٦١٣
٩٧/١٤
١٩
ع

الجامعة الأردنية
كلية الدراسات العليا

حركة الشعر في بني كلاب في العصر الجاهلي

إعداد
غالب إبراهيم علي شريم

عميد كلية الدراسات العليا
٢٠٠٤

المشرف
الأستاذ الدكتور هاشم ياغي

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية

تموز ١٩٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ.....

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
الدكتور هاشم ياغي/ رئيساً أستاذ النقد الأدبي	.....
الدكتور نهاد الموسى / عضواً أستاذ اللغويات (نحو)	.....
الدكتور نصرت عبد الرحمن/ عضواً أستاذ الأدب الجاهلي	.....
الدكتور عفيف عبد الرحمن/ عضواً أستاذ الأدب الجاهلي	.....

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور هاشم ياغي صاحب الفضل الأول في اختيار موضوع هذا البحث لما قدمه لي من عون ومساعدة وتوجيه، ولرحابة صدره وحلمه فيما أولاني من ارشادات.

كما أتقدم بعظيم الشكر والعرفان إلى أساتذتي الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، والأستاذ الدكتور نصرت عبد الرحمن، والأستاذ الدكتور عفيف عبد الرحمن لتفضلهم بالمشاركة في مناقشة هذا البحث. كما أوجه خالص شكري إلى أساتذتي جميعهم في قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة الأردنية لما كان لهم من فضل عليّ وعلى غيري من الطلبة في كل ما قدموه من علم.

وشكري إلى كل من مد يد العون وأسهم في هذا البحث ولو بكلمة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحتويات

	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
شكر وتقدير	ج
فهرس المحتويات	د
الجداول	و
الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	١
الفصل الأول:- بنو كلاب في النسب والمكان والزمان	٧
بنو كلاب في النسب.	٨
بنو كلاب في المكان.	٢٨
بنو كلاب في الزمان.	٣٧
الفصل الثاني:- الشعر في بني كلاب	٤٥
صورة عامة للشعر والشعراء في بني كلاب	٤٦
قضايا الشعر في بني كلاب:	٥٥
(أ) العصبية القبلية.	٥٥
(ب) موقفهم من المرأة.	٧٢
(جـ) موقفهم من بعض القضايا الأخرى.	٨٠
١- الخمر والميسر.	٨٠
٢- الموت.	٨٣
٣- الشيب والشباب والهرم.	٨٥
الفصل الثالث:- وقفة عند بعض شعراء بني كلاب	٨٧
(أ) لبيد بن ربيعة.	٨٨
(ب) عامر بن الطفيل.	١٣١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(جـ) عوف بن الأحوص. ١٤٥
(د) معاوية بن مالك. ١٥١
(هـ) يزيد بن الصَّعِق. ١٥٥
(و) خالد بن جعفر. ١٦٠

الخاتمة ١٦٤
المصادر والمراجع ١٦٥
الملخص باللغة الإنجليزية ١٧٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجداول

جداول النسب: **الصفحة**

جدول رقم (١) ٢٤

جدول رقم (٢) ٢٥

جدول رقم (٣) ٢٦

جدول رقم (٤) ٢٧

جدول بأسماء شعراء بني كلاب ومجموع أشعارهم. ٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ملخص

حركة الشعر في بني كلاب في العصر الجاهلي

إعداد

غالب إبراهيم علي شريم

المشرف

الأستاذ الدكتور هاشم ياغي

تناولت هذه الدراسة موضوع حركة الشعر في بني كلاب في العصر الجاهلي.وبنو كلاب قبيلة كبيرة ترتد في نسبها إلى عامر بن صعصعة.

وقد توفر لنا كم كبير من شعر بني كلاب تمثل فيما جمعه الدكتور عبد الكريم يعقوب في كتاب أشعار العامريين الجاهليين، وفي ديوان لبيد بن ربيعة الذي جمع شعره وحققه الدكتور إحسان عباس، وفي ديوان عامر بن الطفيل الذي حققه كرم البستاني.

ويبلغ مجموع أشعار بني كلاب التي جمعها عبد الكريم يعقوب خمسمئة وواحداً وثمانين بيتاً، أما شعر لبيد بن ربيعة فقد بلغ ألفاً ومئتين وثمانية وأربعين بيتاً، وبلغ شعر عامر بن الطفيل ثلاثمئة وتسعة وخمسين بيتاً، وبذلك يكون مجموع ما وصلنا من شعر بني كلاب ألفين ومئة وثمانية وثمانين بيتاً.

وقد قمت بدراسة هذا الشعر، فقسمت الدراسة إلى ثلاثة فصول، تناولت في الفصل الأول بني كلاب في النسب والمكان والزمان. وقد تبين أن بني كلاب أكبر بطون بني عامر وأكثرهم عدداً. وقد تحركت هذه القبيلة في مواضع كثيرة من الجزيرة العربية كان حمى ضرية أشهرها، وكان لكلاب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مكانة رفيعة ودور بارز في العصر الجاهلي، فقد اجتمعت قبيلة هوازن كلها على قيادة بني كلاب بعد يوم النفراوات، فخاضت كلاب الكثير من المعارك مع القبائل العربية المجاورة وغير المجاورة وحققت انتصارات ساحقة في أكثرها.

وفي الفصل الثاني تناولت الدراسة الشعر في بني كلاب فتحدثت عن كمه ومصادره وعن قضاياه الجماعية وأبرزها العصبية القبلية، وعن قضاياه الفردية كقضية الخمر والميسر والمرأة والموت وغيرها.

وفي الفصل الثالث وقفت الدراسة عند عدد من شعراء بني كلاب، وهم أصحاب أكبر مجموع شعري، فترجمت لهم بإيجاز وأشارت لكثير من المصادر والمراجع التي تحدثت عنهم، كما تناولت الجانب الفني في شعرهم.

أما لبيد بن ربيعة وعامر بن الطفيل فقد تناولت الدراسة فضلاً عما سبق ديوان كل منهما وطبعاته وجهود التحقيق فيه.

وتطبق هذه الدراسة المنهج الاجتماعي في دراستها لشعر بني كلاب، وهو منهج يرد نصوص الشعر في بني كلاب في العصر الجاهلي إلى التركيب الاجتماعي لتلك القبيلة الذي ينبثق من تركيب اقتصادي يقوم في جوهره على نظام الكلأ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقدمة

عرض علي أستاذنا الدكتور هاشم ياغي " حركة الشعر في بني كلاب " لتكون موضوعاً لرسالتي الجامعية. وقد كان زودني بأسماء مجموعة من شعرائهم وطلب إليّ أن أبحث في ذلك الموضوع ثم أعاوده.

وقد أرشدني أستاذنا إلى موضوعات مشابهة، وطلب إليّ أن أطلع عليها، وأعني بها تلك الرسائل الجامعية التي تناولت حركات الشعر في قبائل عدة كحركة الشعر في قبيلة غني، وحركة الشعر في قبيلة عُقَيْل، وحركة الشعر في قبيلة يشكر، وغيرها من القبائل.

ولما اطلعت على تلك الرسائل بدأت أتعرف الفكرة التي تقوم أمثال هذه الدراسات عليها، وأخذت أستوعبها حتى اقتنعت بها، فأخبرت الدكتور باستعدادي لجعل حركة الشعر في بني كلاب في العصر الجاهلي مدار دراستي وبحثي.

ولما كان شعر القبائل قد ضاع كله و لم يصلنا منه إلا ديوان هُذَيْل فقد كانت فكرة هذه الدراسات تقوم على جمع ما وصلنا من شعر القبائل مما جاء في المصادر المختلفة، ثم دراسة هذا الشعر، وهو شعر لا يشكل إلا القليل مما فقد.

وقد تبين أن شعر بني كلاب قد جمع ضمن أشعار قبيلة بني عامر بن صعصعة القبيلة الأم لبني كلاب، وكان جمعه الدكتور عبد الكريم إبراهيم يعقوب في كتابه " أشعار العامريين الجاهليين"، وعلى ذلك فقد اقتصرت هذه الدراسة على تناول هذا الشعر – إضافة لشعر لبيد وعامر بن الطفيل – بالدرس والتحليل من جوانبه المختلفة.

وقد كان لتلك الدراسات التي تناولت شعر القبائل منهجية تكاد تكون واحدة، فقد انصب معظمها – ومنها هذه الدراسة – على تبين شخصية تلك القبائل وتبين الاتجاهات الشعرية والهموم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العامة والخاصة التي يعاني منها شعراء هذه القبائل، ومدى تفاعلهم مع البيئة المحيطة بهم، ووضحت مواقف تلك القبائل من أشهر الأحداث في الجاهلية، ومشاركتها في أيام العصر الجاهلي ودور الشعر والشعراء في تلك الأحداث.

وقد بحثت هذه الدراسة أيضاً – كغيرها – في شكل القصيدة وأهم السمات في بنائها لدى شعراء هذه القبيلة.

وطبقت هذه الدراسة المنهج الاجتماعي في تناولها الشعر في بني كلاب، وهو منهج يرد نصوص بني كلاب زمن الجاهلية إلى التركيب الاجتماعي لتلك القبيلة الذي ينبثق من تركيب اقتصادي يقوم في جوهره على نظام الكلأ.

وتبين هذه المنهجية كيف كان الإنتاج الحيواني البسيط عاملاً في العلاقة بين الفرد الذي يملك إبله ومواشيه، والقبيلة التي كانت مسؤولة عن حماية حمى القبيلة ومجالها الحيوي، مما جعل صوت القبيلة يعلو على صوت الفرد، وجَعلَ مسارب الشعر ومستواه في تناول الحياة مسارب واضحة وضوحاً لافتاً في ذلك المجتمع.

وتتكون هذه الدراسة من ثلاثة فصول:

أما الفصل الأول فقد تناولت فيه موضوعات ثلاثة هي: بنو كلاب في النسب، وبنو كلاب في المكان، وبنو كلاب في الزمان.

وفي موضوع النسب بينت اللبس الذي قد يحصل بسبب التشابه في اللفظ بين كلاب وكَلْب وكُلَيْب، ثم أخذت أتتبع ذكر بني كلاب في الكتب التي تحدثت عن النسب، غير أن كثيراً من هذه الكتب لم أكن أظفر فيها إلا بإشارة عابرة لهذه القبيلة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأفدت من بعض الدراسات التي تتعلق ببعض جوانب الشعر في بني كلاب ككتاب المـرأة في الشعر الجاهلي، والحياة العربية من الشعر الجاهلي، وكلاهما للدكتور أحمـد الحـوفي، وكذلـك كتـاب العصر الجاهلي لشوقي ضيف، والعصبية القبلية لإحسان النص وغيرها.

أما الفصل الثالث فقد خصص للوقوف وقفة متأنية عند بعض شعراء كلاب وهـم: لبيـد بـن ربيعة، وعامر بن الطفيل، وعوف بن الأحوص، ومعاوية بـن مـالك، ويزيـد بـن الصعـق، وخـالد بـن جعفر، لأن هؤلاء الشعراء لهم أكبر مجموع شعري يمكننا من دراسة قضايا الشعر عندهم.

وترجمت بإيجاز لهؤلاء الشعراء مع الإشارة لكثير من المصادر والمراجع التي ترجمت لهـم، كمـا بينت مجموعهم الشعري وقضايا الشعر عندهم قبلية وفردية، وجعلت لمعلقة لبيد وقفة خاصـة في هـذه الدراسة.

أما لبيد بن ربيعة وعامر بن الطفيل فقد تناولت ـ فضلاً عما سبق ـ ديوان كل منهما وطبعاته وجهود التحقيق في كل منهما.

وعرجت على الجانب الفني عند الشعراء الذين وقفت عندهـم، فتحدثـت عـن بنـاء القصيـدة والخصائص الفنية في شعر هؤلاء الشعراء.

وفي إيرادي الشواهد الشعرية أشرت إلى معاني المفـردات في الحواشـي أو إلى المعنـى الإجمـالي مستعيناً في ذلك بما ورد في الديوان الشعري مـن شـرح أو بمـا أوردتـه المعـاجم اللغويـة خاصـة لسـان العرب لابن منظور.

أما الرسائل الجامعية التي تناولت حركات الشعر في قبيلة غَنِيّ وذُبيان وعُقَيْل وضَبَّـة ويشـكُر وطيِّء وغيرها، فقد استأنست بمنهجيتها في التناول في دراستي لشعر بني كلاب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجعلت لهذه الدراسة خاتمة وضحت فيها ما كشفت عنه هذه الدراسة، كما وضعت ثبتا بالمصادر والمراجع التي أفدت منها مرتبة هجائياً حسب اسم المؤلف. وأخيراً، فهذا ما وفقت إليه، فإن أحسنت فبحمد الله، وإن أخطأت فمن نفسي و لله در القائل:

وَمَنْ ذا الّذِي تُرْجَى سَجَايَاه كُلُّها كَفَى المَرْءَ نُبْلاً أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهْ

وإني لأتوجه بالشكر لكل من أسهم في إنجاز هذه الدراسة أو أعان عليها ولو بكلمة.

ووافر الشكر وجزيل الامتنان لأستاذي المشرف الدكتور هاشم ياغي لسعة صدره وحلمه وأناته فيما أولاني به من عناية، وشملني من رعاية.

وأشكر الأساتذة الكرام الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو كلاب في النسب

يطلق لفظ كِلاَب اسما على أكثرَ من قبيلة، فقد يراد بهذا اللفظ كلابُ بن مُرةَ بن كعب بن لُؤي بن غالب، وهو من أجداد الرسول عليه السلام، وهو أبو قُصَي وزُهْرة ابني كلاب.

ولكن الأكثر إذا أطلق هذا الاسم مفـردا أن يـراد بـه قبيلـةُ كـلاب بـن ربيعـة بـن عـامر بـن صعصعة[١] ، فإذا قيل فلان الكلابي، أو فلانة الكلابية، أو الكلابيون، أو بنو كلاب، فـإن كـل ذلـك يراد به على الأغلب كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، لا كلاب بن مرة.

وقد يحدث لَبس بسبب تشابه لفظي بين كِلاَب وكَلْب وكُلَيْب. وكثيراً ما سئلت: أليس قبيلة كِلاَب هي نفسها قبيلة كَلْب؟

ولعله يجدر ههنـا أن نزيـل هـذا اللبـس بـالقول: إن قبيلـة كِـلاَب تختلـف عـن قبيلـة كَلْـب، وكلتاهما تختلفان أيضاً عن قبيلة كُلَيْب وإن كانت هناك قرابةٌ بين كِلاب وكُلَيْب في بعض تسـميات كُلَيْب. أما بنو كلاب التي نحن بصدد دراستها، فترتد إلى عامر بن صعصعة، وكليب هو أخو كـلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فقد وَلَدَ ربيعة بـن عـامر بـن صعصعـة أربعـة أبنـاء: كِـلاَب وكُلَيْـب وكعب وعامر [٢] .وقد ذكر ابن حزم أنَّ بني كليب بن ربيعة أخي كلاب بن ربيعة منهم: آمنـة بنـت أبانَ، تزوجها أمية بن عبد شمس فولدت له العاصي وأبا العِيص وأبا العاصي والعِيص، وأنهى الحديـث عنهم بقوله: وقد درج بنو كُليب[٣] .

وهناك قبيلة أخرى يطلق عليها اسمُ كليب هي قبيلة كُلَيْب بن يَربوع بـن حنظلـة بـن مـالك ابن زيدِ مناة بن تميم، ومن هذه القبيلة جرير بن عطية بن الخَطَفَى بـن بـدر بـن سـلمة بـن عـوف بـن كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم الشاعر المشهور[٤] .

---

[١] انظر السمعاني: الأنساب ١١٦/٥، والسيوطي: لب اللباب في تحرير الأنساب ٢١٨/٢.

[٢] ابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٢٨٢، وابن السائب الكلبي: جمهرة النسب ٢/٢، والمبرد: نسب عدنان وقحطان ص١٣، ١٤.

[٣] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٠، ومعنى درج: انقرض.

[٤] المرجع السابق ص ٢٢٥. وانظر نسب جرير الشاعر في الأصفهاني: الأغاني ٣/٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويطلقُ "كُليب" أيضاً على أحد بطون بني سَلُول وهم بنو كليب بن حُبْشِيَّةَ بن سلول بن كعب بن عمرو بن عامر بن لُحَي بن قُمَعَة بن إلياس[١] .

ومن الأفراد الذين لا يشكلون قبائل أو بطونا، فإن اسم كليب يطلق على كُلَيْب بن ربيعة، وهو من بني جُشَم بن بكر ونسبه: كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جُشَم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تَغْلِبَ[٢] .

وكليب هذا هو الذي يُضرب به المثلُ في العزة فيقال: أعزُّ من كليبٍ وائلٍ[٣] ، وهو الذي قتله جَسّاسُ بن مرةَ الشَيْباني، وبسببه كانت حرب البَسوس[٤] . ولكن كليباً هذا لم يكن لعَقِبه شأن يذكر من بعده، فقد قال فيه ابن حزم: ولا نعلم لكليب ولدا إلا الهِجْرِس بن كليب، ولا نعرف له عَقِبا مذكورا[٥] .

ذاك كان توضيحاً للفظ كليب ومن أطلق عليهم هذا الاسم.

أما لفظ كَلْب فيطلق اسماً على قبيلة ضخمة هي قبيلة كَلْب بن وَبْرةَ بن تَغْلِب بن حُلْوان بن عِمران بن الحافي بن قُضاعَة.

ومن قبائل كلب بن وبرة بن تغلب: بنو كِنانةَ بن بكر بن عَوْف بن عُذْرة بن زيد اللاتِ بن رُفَيْد بن ثور بن كلب، وهي قبيلة ضخمة، ومنهم بنو عُدَي وزُهَير وعُلَيْم بنو جَناب بن هُبَلَ بن عبد الله بن كِنانة بن بكر، وهم بطون ضخمة[٦] .

٤٨١٤١٨

وبكل ذلك نخلص إلى القول أن كلاباً وكلباً وكليباً أسماءٌ لقبائلَ مختلفةٍ كلَّ الاختلاف في نسبها. ولما كانت قبيلة كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة هي موضوعَ هذه الدراسة فإن بيان نسب هذه القبيلة أولاً مطلب هام قبل البدء في هذه الدراسة من جوانب أخرى، يساعد في معرفة أنساب شعرائها وأعلامها البارزين ممن ساهموا في صنع الأحداث، وشاركوا فيها مشاركة فاعلة.

---

[١] أنظر ابن حزم: المرجع السابق ص ٢٣٥.

[٢] جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٥.

[٣] أنظر قصة المثل في الميداني: مجمع الأمثال ٢/٤٢، ٤٣.

[٤] أنظر حرب البسوس في مجمع الأمثال ١/٣٧٤، والأغاني ٥/٣٤ وابن عبد ربه: العقد الفريد ٦/٧٠.

[٥] جمهرة أنساب العرب ص ٣٠٥.

[٦] أنظر المرجع السابق ص ٤٥٢، ٤٥٦، ٤٨٧، ٤٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نسب قبيلة كلاب

ترتد قبيلة كلاب بن ربيعة إلى قبيلة من كبريات القبائل العربية في الجزيرة العربية، تلك هي قبيلة عامر بن صعصعة التي برق وميضها وذاع صيتها في العصر الجاهلي وما تلاه من عصور.

وينسب لعامر بن صعصعة عدد من القبائل المشهورة، فقد ولد عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور أربعة أبناء هم: ربيعة وهِلال ونُمَيْر وسُوَاءة[١] .

والذي يعنينا من هؤلاء الأربعة هو ربيعة، فقد كان فيه البيت والعدد.

فقد ولد ربيعة بن عامر بن صعصعة أربعة أولاد: كلاب وفيه البيت وكعب وفيه العدد وعامر وكُلَيب[٢].

فقبيلة كلاب هي كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وفيما يلي سنوضح ما تفرع عن قبيلة كلاب من بطون، ونشير خلال ذلك إلى شعرائهم كل في موضعه من النسب.

---

[١] ، [٢] نسب عدنان وقحطان ص ١٣، ١٤، وجمهرة النسب ٢/٢، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٧٢، ٢٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بطون قبيلة كلاب

يُعَدّ كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة في حمقى العرب المنجبين[١]، ويذكر له ابن حزم تسعة أبناء هم:

عامر بن كلاب، وعُبَيْد بن كلاب وهو أبو بكر، والحارث بن كلاب وهو رؤاس، وعبد الله ابن كلاب، وكعب بن كلاب وهو الأضبط، وجعفر بن كلاب، وربيعة بن كلاب، ومعاوية بن كلاب وهو الضباب[٢] .

أما ابن قتيبة فيضيف إلى أولئك التسعة عاشراً هو الوحيد بن كلاب[٣] ، وابن السائب الكلبي يضيف عاشراً أيضا هو زيد بن كلاب، لكنه يعلق قائلاً عنه: وأمه من غسان دَرَجَ لاعقب له[٤].

ولعل الوجه في ذلك هو ما ذهب إليه ابن قتيبة إذ يؤيد قوله ما ذكره صاحب اللسان، فقد ذكر أن بني الوحيد بطن من العرب من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة[٥].

ويؤيده أيضاً الشاهد المشهور وهو قول النوّاح الكلابي:

وإنَّ كِلابـاً هـذه عشـرُ أبْطُـنٍ وأنت بريءٌ من قبائِلِها لعَشْرِ[٦].

وكذلك يؤيده ما ورد في شرح ديوان لبيد من أن الوحيد هو ابن كلاب بن ربيعة[٧] . وعلى ذلك فأبناء كلاب بن ربيعة عشرة لا تسعة.

ويوضح الجدول رقم (١) نسب قبيلة كلاب حتى عدنان وأسماء بطونها. وفيما يلي بيان لهذه البطون ومن تفرع منها.

---

(١) محمد بن حبيب: المحبر ص ٣٨٠، وابن قتيبة: المعارف ص ٨٨، والقالي: ذيل الأمالي والنوادر ص ٢٩.

(٢) جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٢.

(٣) المعارف ص٨٨.

(٤) جمهرة النسب ٣/٢.

(٥) ابن منظور: لسان العرب " وحد ".

(٦) سيبويه: الكتاب ٥٦٥/٣، والعيني: شواهد العيني على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٦٣/٤ والبغدادي: خزانة الأدب ٣٩٥/٧. والنواح الكلابي شاعر أموي يقع خارج حدود هذه الدراسة.

(٧) شرح ديوان لبيد، تحيق إحسان عباس ص٣٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو عامر بن كلاب بن ربيعة

في بيان من تفرع عن أبناء كلاب بن ربيعة سنلتزم بالحد الزمني الذي شُرِط في هذه الدراسة وهو العصر الجاهلي، وقد نعدو ذلك أحياناً إذا اقتضى الأمر.

ونحن في ذلك كله نذكر من فروع الابن الواحد ما يخدِمُ هذه الدراسة من غير إطالة إذ الهدف من توضيح النسب هنا ليس استقصاء كل اسم من أفراد هذه القبيلة والوقوف عنده.

وعليه، فقد ولد عامر بن كلاب أربعة أبناء هم: الأصمّ، وطَرِيف، وعُقَيْل، وكعب، ولم يعقب إلا من كعب[١] . وولد كعب بن عامر بن كلاب ولداً مشهوراً هو الوحيد بن كعب بن عامر. أما الوحيد فَوُلِدَ له عدةُ أبناء أشهرهم: عمرو بن الوحيد، وربيعة بن الوحيد.

أما ربيعة فولدَ خالداً، وولد خالدٌ حِزاما، وولد حِزام أُمَّ البنين كانت تحت علي بن أبي طالب.

وأما عمرو بن الوحيد فقد ولد أَرطاة بن عمرو بن الوحيد، وقد لقب بالصَّبير لأنه وضع على يديه علقمةُ بن علاثة وعامرُ بن الطفيل الرُّهُنَ حين تنافرا[٢]، ومعنى الصبير هنا: الكفيل[٣] .

---

[١] نهاية الأرب ٢/٣٣٩.

[٢] انظر ابن السائب الكلبي: جمهرة النسب ٢/٢٤، وابن حزم: جمهرة أنساب العرب ص٢٨٢.

[٣] انظر ابن منظور: لسان العرب مادة " صبر"، والفيروز أبادي: القاموس المحيط مادة "صبر".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو أبي بكر (عُبَيْد) بن كلاب

لا يكاد أبو بكر بن كلاب يذكر في المصادر إلا بهذه الكنية مع أن اسمه الحقيقي عُبَيْد كما أشارت إلى ذلك كتب الأنساب[١]. ولم أر أحدا ذكر اسم عبيد في أي كتاب أدبي أو تاريخي، وكلهم أشاروا إليه أو ذكروه بكنيته أبي بكر في كل الكتب التي اطلعت عليها أو أخذت منها.

ومهما يكن من أمر فبنو بكر بن كلاب لهم إشارات كثيرة وأخبار عديدة في المصادر على اختلافها.

وبنو أبي بكر بن كلاب لعلهم أكثر من ذكر وشُهِر وشارك في الأحداث بعد بني جعفر بن كلاب كما سنرى في بيان نسب كل منهما لاحقاً.

وقد وَلَدَ أبو بكر بن كلاب كعباً وعبد الله، ومنهما تفرعت بنو أبي بكر بن كلاب.

فمن نسل كعب بن أبي بكر بن كلاب: العاصي بن عامر بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب وفد على الرسول عليه السلام فسماه مطيعاً.

ومن نسل كعب بن أبي بكرأيضاً: عبد العزيز بن زرارة بن جزء بن عمرو بن عوف بن كعب ابن أبي بكر، كان سيد أهل البادية غزا مع يزيد بن معاوية في بلاد الروم[٢] .

والولد الآخر لأبي بكر بن كلاب وهو عبد الله بن أبي بكر أولاده كثر وهم: عمرو، وأبو ربيعة، وخالد، وكعب، وربيعة المجنون، وقُرط، وقُرَيْط، وقُرَيْطة، وهم القُرَطاء، ولهم شرف[٣] ، وعوف، ولا شرف لهم، وهم كثير، وكان فيهم شرف قديم، ومنهم جواب مالك بن كعب بن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب[٤]، وهو شاعر[٥] .

---

[١] انظر جمهرة النسب ١٨/٢، وجمهرة أنساب العرب ص٢٨٢ ونسب عدنان وقحطان ص١٤.

[٢] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٢، ٢٨٣.

[٣] وهناك من يجعل القرطاء قُرْطاً وقُرَيْطاً وقَرِيطاً انظر الفيروز أبادي: القاموس المحيط " قرط"، ولسان العرب "قرط". وعند ابن قتيبة في المعارف ص٨٩ قُرْط وقُرَيْط ومُقَرِّط.

[٤] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٢.

[٥] انظر المرزباني: معجم الشعراء ص٢٣٥، وعبد الكريم يعقوب: أشعار العامريين الجاهليين ص٢٠، ٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب من نسله مَرْبع بن وَعْوعة بن سعيد بن قرط بن عبد الله ابن أبي بكر بن كلاب، وهو الذي يقول فيه جرير في هجائه الفرزدقَ:

زَعَمَ الفرزدقُ أنْ سَيقْتلُ مَرْبَعاً أَبشِرْ بطول سلامةٍ يا مَرْبعُ

ومن ولده أيضاً ابو هلال بن ربيعة بن قرط.

أما خالد بن عبد الله بن أبي بكر فمن نسله النَّوَّاس بن سمعان بن خالد بن عبد الله بن ابي بكر بن كلاب، وهو صحابي[١] .

وَوَلَدُ ربيعة المجنون بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب: عوف ومالك وعمرو والحارث وشداد.

ومن أبناء شداد بن ربيعة المجنون المحلّقُ بن حَنْتَم بن شداد الذي مدحه الأعشى في القصة المشهورة بينهما فقال:

نَفَى الذمَّ عن آلِ المُحلَّقِ جَفْنَةٌ كجابيةِ الشيخِ العِراقيِّ تَفْهَقُ[٢].

ومن نسل كعب بن عبد الله بن أبي بكر القَتَّالُ الكلابي الشاعر وهو عبد الله بن مجيب المُضَرِّجيّ بن عامر الهَصَّان بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب[٣] . والقتال الكلابي يقع خارج حدود هذه الدراسة، فهو شاعر إسلامي كان في الدولة المرْوانية في عصر الراعي والفرزدق وجرير[٤] . ويوضح الجدول رقم (٢) بني عامر بن كلاب، وبني أبي بكر بن كلاب.

---

[١] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٣.

[٢] انظر البيت في ديوان الأعشى ص٢٧٥، والقصة في الأغاني ١٣/٩، وجمهرة النسب ٢٢/٢.

[٣] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٣.

[٤] انظر ترجمته في الأغاني ١٦٩/٢٤، وخزانة الأدب ١١٢/٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو جعفر بن كلاب بن ربيعة

وهم أكثر بطون كلاب ذكرا وشهرة، ولا يكاد يخلو من ذكرهم مصدر من المصادر الأدبية أو التاريخية لِمَا كان لهم من شأن في صنع الأحداث والمشاركة فيها من جهة، ولكثرة شعرائهم مقارنة ببطون بني كلاب من جهة أخرى.

وأبناء جعفر بن كلاب خمسة[١] هم: خالد الأصبغ، وهو شاعر[٢] ، وعوف، وعتبة، وربيعة الأحوص[٣]، ومالك الطيان أو الأخرم[٤] .

ولكننا عند النظر في كتب الأنساب نرى أنها أغفلت ذكر عوف بن جعفر بن كلاب و لم تذكر من تفرع عنه كما فعلت مع إخوته الآخرين، إذ تناولهم النسابون وبينوا تفريعاتهم.

وقد يدل ذلك على أن عوف بن جعفر بن كلاب لم يعقب، أو أنه إنْ كان له عقب فإنهم لم يكن لهم شأن يذكر.

وفيما يلي سأتناول أبناء جعفر بن كلاب الأربعة وأبين فروعهم، وأشير إلى الشعراء الذين نجموا فيهم.

---

[١] جمهرة أنساب العرب ص٣٨٤، وجمهرة النسب ٣/٢.

[٢] انظر نسبه وأخبار مقتله في الأغاني ٩٤/١١، وابن قتيبة: عيون الأخبار ١٨٣/١ والعقد الفريد ٥/٦، وأشعار العامريين الجاهليين ص١١، ٦٣ وقد لقب بالأصبغ لأنه كان أبيض الناصية. انظر جمهرة النسب ٣/٢، ولسان العرب" صبغ".

[٣] لقب بالأحوص لأنه كان أرمض، صغير العينين. انظر جمهرة النسب ٣/٢ ولسان العرب حوص".

[٤] جاء في جمهرة أنساب العرب ص٢٨٣: مالك الطيان، و لم يعلل هذا اللقب، و لم أجد له تعليلاً، وجاء في جمهرة النسب ٣/٢: مالك الأخرم، وبيّن أنه لقب بذلك لأن أمه ولدته وإبهام رجله ملتزقه بُخنّأيته (طرف أنفه)، ففصلت بحديدة فخُرِمَ فسمي الأخرم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* ربيعة الأحوص بن جعفر بن كلاب:

وقد اشتهر بالأحوص ويعرف به، ومن ولده: عوف، وعمرو، وشُرَيح[١] .

فأما عوف بن الأحوص بن جعفر فهو شاعر[٢] ، وله ثلاثة أولاد هم: قحافة بن عوف بن الأحوص وهو شاعر[٣] ، وسراقة بن عوف بن الأحوص، وهو شاعر أيضاً[٤] .

والولد الثالث لعوف بن الأحوص بن جعفر هو عُلاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر، وهو والد علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص الذي نافر عامر بن الطفيل في القصة المشهورة بينهما[٥] ، ووالد قيس بن علاثة أخي علقمة[٦] .

والابن الثاني للأحوص بن جعفر بن كلاب شريحُ بن الأحوص شاعر أيضاً كأخيه عوف بن الأحوص[٧]، وله ثلاثة أولاد[٨] : عبد عمرو بن شريح بن الأحوص، وهو شاعر[٩] ، وجزء بن شريح ابن الأحوص وهو شاعر أيضاً[١٠] .

---

[١] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٤.

[٢] انظر نسبه وأخباره في معجم الشعراء ص١١٠، وياقوت الحموي: معجم البلدان"رداع" والتبريزي: شرح المفضليات ٦٤٢، ٦٥١، وأشعار العامريين الجاهليين ص٩،٤٦.

[٣] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ٢٨٩/١٦، وأشعار العامريين الجاهليين ص١٥،٧٧.

[٤] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ٥٩/١٧، وأشعار العامريين ص١٦،٧٨.

[٥] انظر قصة المنافرة في الأغاني ٢٨٣/١٦.

[٦] انظر أولاد عوف بن الأحوص ومن تفرع عنهم في جمهرة أنساب العرب ص٢٨٤،٢٨٥.

[٧] انظر أخباره ونسبه في الأغاني ١٢٨/١١،١٤٤، والمرزوقي: شرح ديوان الحماسة ١٧٠٥/٤، وأبو تمام: الوحشيات ٩٩، وأشعار العامريين الجاهليين ص١٤،٧١.

[٨] انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥.

[٩] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ٢٨٨/١٦، وأشعار العامريين الجاهلين ص ١٩، ٨٥.

[١٠] انظر نسبه وأخباره في الوحشيات ص ٩٣، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٩، ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الابن الثالث لشريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب فهو يزيد بن شريح بن الأحوص، وليزيد ولد اسمه السَّنْدري بن يزيد بن شريح بن الأحوص، وهو شاعر[١] .

أما الابن الثالث للأحوص وهو عمرو بن الأحوص بن جعفر بن كلاب فله ولدان: قَتادة وشُرَيْح ابنا عمرو بن الأحوص بن جعفر[٢]

ومن ولد قتادة بن عمرو بن الأحوص سراقة، ومن ولد سراقة مروانُ بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن ربيعة الأحوص[٣] ، ومروان هذا شاعر[٤] .

*** عتبة بن جعفر بن كلاب:**

ومن ولده عروة الرَّحَّالُ بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وعروة الرحال شاعر[٥] ، وقد كان سبباً في حرب الفِجَار[٦]، وهو جد عامر بن الطفيل لأمه[٧] .

*** خالد الأصبغ بن جعفر بن كلاب:**

وهو شاعر[٨] ، وأولاده: جَزء، وعمرو، وعامر، وحِصْن، وحَرِيم، ومرة، وأنس.
ومن نسله أُرَبّد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر بن كلاب، أخو لبيد الشاعر لأمه، وهو

---

[١] انظر أخباره ونسبه في الأغاني ٢٩٠/١٦، وجمهرة أنساب العرب ص ٢٨٦، وجمهرة النسب ٥/٢، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٨، ٨٢.

[٢] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٥.

[٣] المرجع السابق ص ٢٨٥.

[٤] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ٢٨٧/١٦، ومعجم الشعراء ص ٢٨٤، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٨، ٨٢.

[٥] انظر أخباره في الأغاني ٢٢/٥، ٩٧/١١، والعقد الفريد ٧/٦، ١١، ١٠٣، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٥، ٧٦.

[٦] وهو يوم من أيام العرب، وسيأتي الحديث عنه عند الحديث عن "بنو كلاب في الزمان" انظر ابن هشام: السيرة النبوية ٢٠٠/١.

[٧] جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٦.

[٨] انظر نسبه وأخباره في خزانة الأدب ٣٦٥/٦ - ٣٧٠، وأشعار العامريين ١٢، ٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذي أراد قتل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مع عامر بن الطفيل، فدعا عليه، فرماه الله تعالى بصاعقة فمات[١] ، وهو شاعر[٢] .

***مالك الأخرم أو الطيان بن جعفر بن كلاب:**

ومن أبناء مالك بن جعفر[٣] :

ـ زينب بنت مالك بن جعفر، وهي شاعرة[٤]

– ربيعة بن مالك بن جعفر، ولقب بربيعة المقترين لجوده وسخائه[٥] ، ومن ولده لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر، وهو شاعر، وأحد أصحاب المعلقات[٦] .

ـ عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو شاعر[٧]، ويكنى أبا براء، ويلقب بملاعب الأسنّة[٨] .
ـ الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب، ومن ولده عامر بن الطفيل بن مالك، وهو شاعر[٩] ، والحكم بن الطفيل بن مالك.
ـ معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب، ويلقب بمعوّد الحكماء، وهو شاعر[١٠] .

---

[١] جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥. وانظر القصة كاملة في الأغاني ٥٦/١٧.

[٢] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ٥٦/١٧، وابن هشام: السيرة النبوية ١٤٢١/٤، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٦، ٨٠، وجمهرة النسب ٩/٢، والنويري: نهاية الأرب ٥١/١٨.

[٣] جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٥، وجمهرة النسب ١١/٢.

[٤] انظر نسبها وخبرها في الأغاني ٢١/١٢، وأشعار العامريين الجاهليين ص ٢٠، ٨٦.

[٥] الأغاني ٢٦١/١٥.

[٦] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ٣٦١/١٥، ، وديوانه بتحقيق د.إحسان عباس، ولهذه الدراسة وقفة متأنية عنده.

[٧] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ١٠١/١١، ٢٨٨/١٦، والجاحظ: البيان والتبيين ٣٣٥/٣، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٢، ٦٧

[٨] انظر سبب هذا اللقب في الأغاني ٣٦١/١٥، ولهذه الدراسة عنده وقفة متأنية.

[٩] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ١٦/ ٢٨٣، وديوانه، رواية السكري بتحقيق كرم البستاني، ولهذه الدراسة عنده وقفة متأنية.

[١٠] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ١٨٣/١٧، والأصمعي: الأصمعيات ص ٢١٢، ومعجم الشعراء ص ٢٧٨، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٢،٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- سَلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب: ومن ولده جبار بن سَلمى بن مالك بن جعفر بن كلاب، وهو شاعر[١] .

- عبيدة الوضَّاح بن مالك بن جعفر بن كلاب، ويلقب بنزَّال المضيق، ومن ولده الحارث وكنانة ابنا عبيدة بن مالك بن جعفر[٢]

والجدول رقم (٣) يوضح بني جعفر بن كلاب بن ربيعة.

[١] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ١٧/٥٦،٦١، وابن هشام: السيرة النبوية ٣/٩٩٠، ٤/١٤٢١، وخزانة الأدب ٣/٨٢، ٤/٣٣٥،٣٣٧، وأشعار العامريين الجاهليين ص ١٣،٦٩.

[٢] انظر من تفرع عن أبناء مالك بن جعفر بن كلاب في جمهرة أنساب العرب ص٢٨٥،٢٨٦، وجمهرة النسب ٢/١١،١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو رُؤَاس (الحارث) بن كلاب بن ربيعة

ومن ولده: بُجَيد وعُبَيْد[١] ، وفيما يلي بيان لهما:

- بجيد بن رؤاس بن كلاب، ومن ولده: عوف ومالك. ومن ولد عوف الجُنَيْد بن عبد الرحمن بن بجيد ابن رؤاس بن كلاب.
ومن ولد مالك بن بجيد عمرو بن مالك بن بجيد بن رؤاس.

- عبيد بن رؤاس بن كلاب، ومن ولده عمرو وقيس ويزيد وعامر.

فمن ولد عمرو بن عبيد ابو دُوَاد الشاعر[٢]، واسمه يزيد بن معاوية بن عمرو بن عبيد بن رؤاس بن كلاب[٣].

وبنو رؤاس ليس منهم أحد مشهور في العصر الجاهلي، وقد خلت من ذكرهم أكثر الكتب ولم يكن لهم كبير شأن أو مشاركة كما هو الحال في بني جعفر مثلاً.

أما معجم البلدان، فإنه على اتساعه لم يذكر لهم أي موضع أو إشارة.

بنو عبد الله بن كلاب

أولاد عبد الله بن كلاب: الصَّمُوت وهو معاوية، ونُفَاثة، وعوف، ومن ولد معاوية الصموت: عمرو، والكاهن، ومن ولد الكاهن عمار الشاعر[٤].
ومن نسل عمرو بن معاوية الصموت بن عبد الله بن كلاب سِراجُ بن قرة[٥] .

---

[١] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٧، وجمهرة النسب ٢/٢٧.

[٢] لم أجد لهذا الشاعر ذكراً في معجم الشعراء، ولم يذكره أستاذنا د. عفيف عبد الرحمن في معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين ولا ذكره عبد الكريم يعقوب في أشعار العامريين الجاهليين، ولعله إسلامي، وهو مغمور لا يكاد يعرف.

[٣] جمهرة النسب ٢/٢٧، والزبيدي: تاج العروس "رأس"، ولسان العرب "رأس"، والأزهري: تهذيب اللغة "رأس".

[٤] انظر نسبه وخبره في أشعار العامريين الجاهليين ص١٨،٨٣.

[٥] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٨، وجمهرة النسب ٢/٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو الأضبط كعب بن كلاب

وله ولدان:

- وَبْر بن كعب الأضبط بن كلاب ومن أبناء وبر: وهب الأصغر، ووهْب الأكبر، وواهب، ووُهَيْب ووهبان، وإهاب، وأبو ربيعة، وخالد. ومن ولد وهب الأصغر بن وبر بن كعب بن كلاب: حَنْتَر وقِرْواش، وشبَابَة،

- ربيعة بن كعب الأضبط بن كلاب، وأولاده: قيس وعوف وعامر وعمر[١]

بنو ربيعة بن كلاب

ومنهم نفيل بن ربيعة، وهم أهل بيت البصرة[٢] .

بنو عمرو بن كلاب

ومن نسل عمرو بن كلاب خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، وهو الصعق[٣] ، وكان سيداً يطعم الناس بعكاظ.

---

[١] جمهرة النسب ٢/٢٧.

[٢] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٦.

[٣] سبب تسميته الصق أنه كان يطعم الناس بعكاظ، فهبت ريح شديدة فأفسدت طعامه فشتمها فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته فقال رجل منهم:

وإنَّ خُويلدا فابكي عليه ... قتيلُ الريح في البلد التّهامي

انظر جمهرة النسب ٢/١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن أبناء خويلد الصعق عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب، ومن ولد عمرو بن خويلد يزيد بن عمرو بن خويلد الصعق بن نفيل بن عمرو بن كلاب[١] ، وهو شاعر[٢] .

بنو الضِّباب (معاوية) بن كلاب

وأولاد معاويةَ الضِّباب بن كلاب:

- خالد بن معاوية الضباب بن كلاب.
- عمرو بن معاوية الضباب وأبناؤه: عامر، وزهير، وحصين وهو شاعر[٣] ، وحمل، ومالك، وربيعة، وزفر، والأعور، وضَبّ ومُضِبّ وقد درج، وضِباب، وحِسْل، وحُسَيل وبهذه الأسماء سُمُّوا الضِّباب[٤] .

ومن ولد الأعور بن عمرو بن معاوية الضباب شرحبيل بن الأعور بن عمرو بن معاوية الضباب بن كلاب ولقبه ذو الجَوْشَن[٥] ، ومن أبناء ذي الجوشن شَمِرُ بن ذي الجوشن بن الأعور بن عمرو بن معاوية الضباب بن كلاب، وهو قاتل الحسين بن علي بن ابي طالب[٦] .

أما بنو الوحيد بن كلاب، وبنو ربيعة بن كلاب، فليس منهم أحد مشهور، وقد أغفلت ذكرهم كتب النسب عدا ما سبق من إشارة ابن حزم لبني ربيعة بن كلاب.

والجدول رقم (٤) يوضح بني رؤاس، وبني ربيعة، وبني عمرو، وبني عبدا لله، وبني كعب الأضبط، وبني معاوية الضباب أبناء كلاب بن ربيعة.

---

[١] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٦، جمهرة النسب ١٦/٢.

[٢] انظر نسبه وأخباره في معجم الشعراء ص٤٣٤، والعقد الفريد ٣٠٦،٢١/٣، ٤٢،٤١/٦، وأشعار العامريين الجاهليين ص٥٨،١٠.

[٣] انظر نسبه وأخباره في الأغاني ١٤٩/١١، وأشعار العامريين ص٨١،١٧.

[٤] جمهرة النسب ٢٥/٢، وفي نهاية الأرب ٣٣٩/٢ عمرو وأنس وأنيس بدل حصن وحمل وعامر.

[٥] الجوشن: الدرع، ولقب بذلك لأنه أول عربي لبسها، انظر القاموس المحيط، "جوشن".

[٦] جمهرة أنساب العرب ص٢٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تلك هي بطون بني كلاب وفروعها.ومما سبق بيانه من نسب هذه القبيلة وبطونها، يظهر لنا بجلاء أن هناك بطوناً منها معروفة تفيض بأخبارها الكتب، وأخرى مغمورة لا تكاد تذكر. ويتبين لنا من سياقة نسب هذه القبيلة وتفريعاتها أن عناية كتب الأدب والأخبار تنحصر في بطون من هذه القبيلة بأعيانها، حتى إن بعض بطونها تكاد تخذل الباحث فيها فلا يحظى بأكثر من إشارة عابرة عن هذا البطن أو ذاك.

والناظر في كتب الأنساب يجد من هذه القبيلة أسماء كثيرة لأفرادها ليس لها شأن يذكر في معظم تاريخ قبيلة كلاب، حتى قال المبرد عن بني كلاب: فهؤلاء بنو كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، ليس فيهم كبير بطن ينسب إليه إلا الأب الأكبر[1].

---

[1] نسب عدنان وقحطان ص١٤،١٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

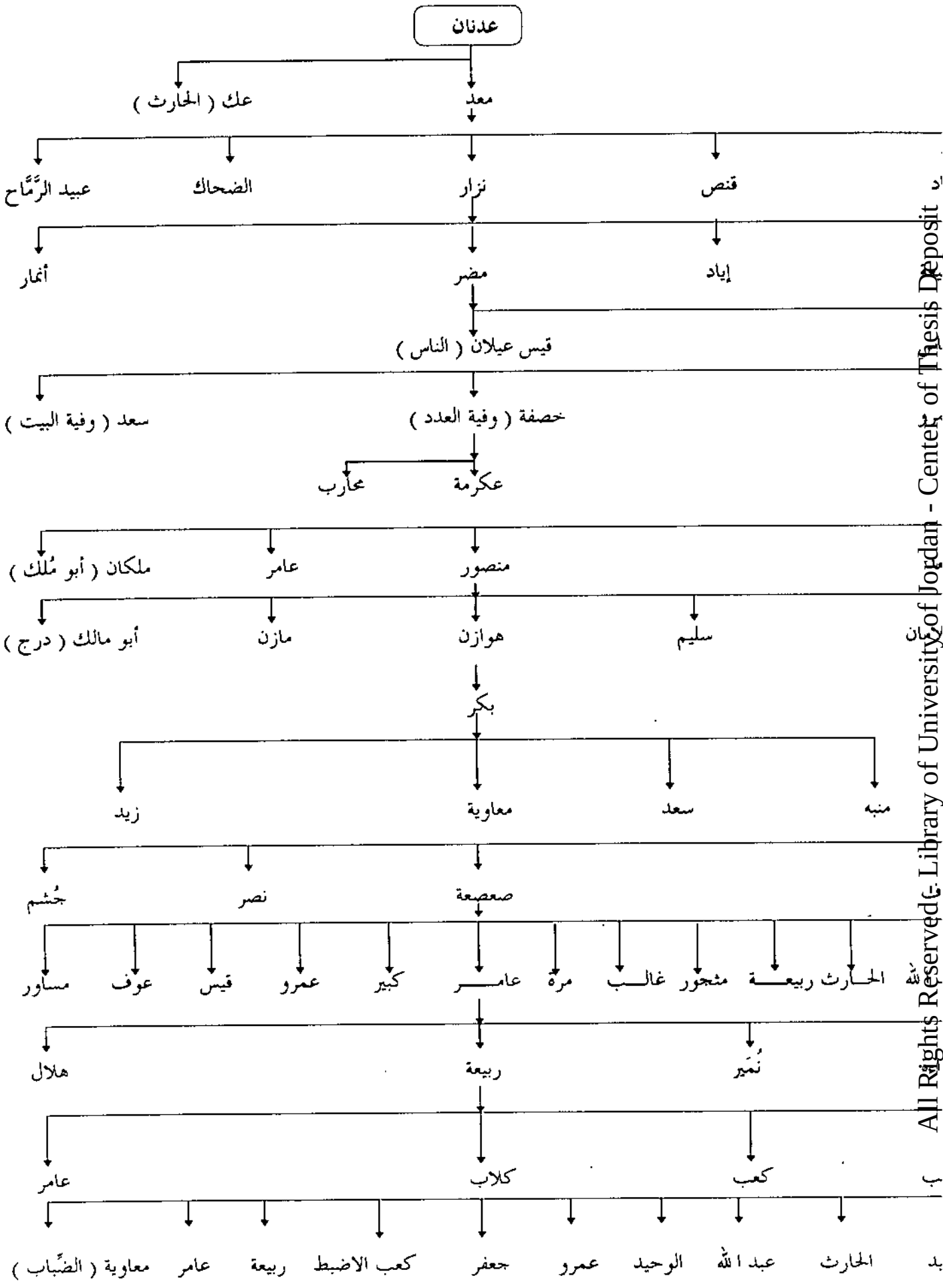

جدول رقم (١)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

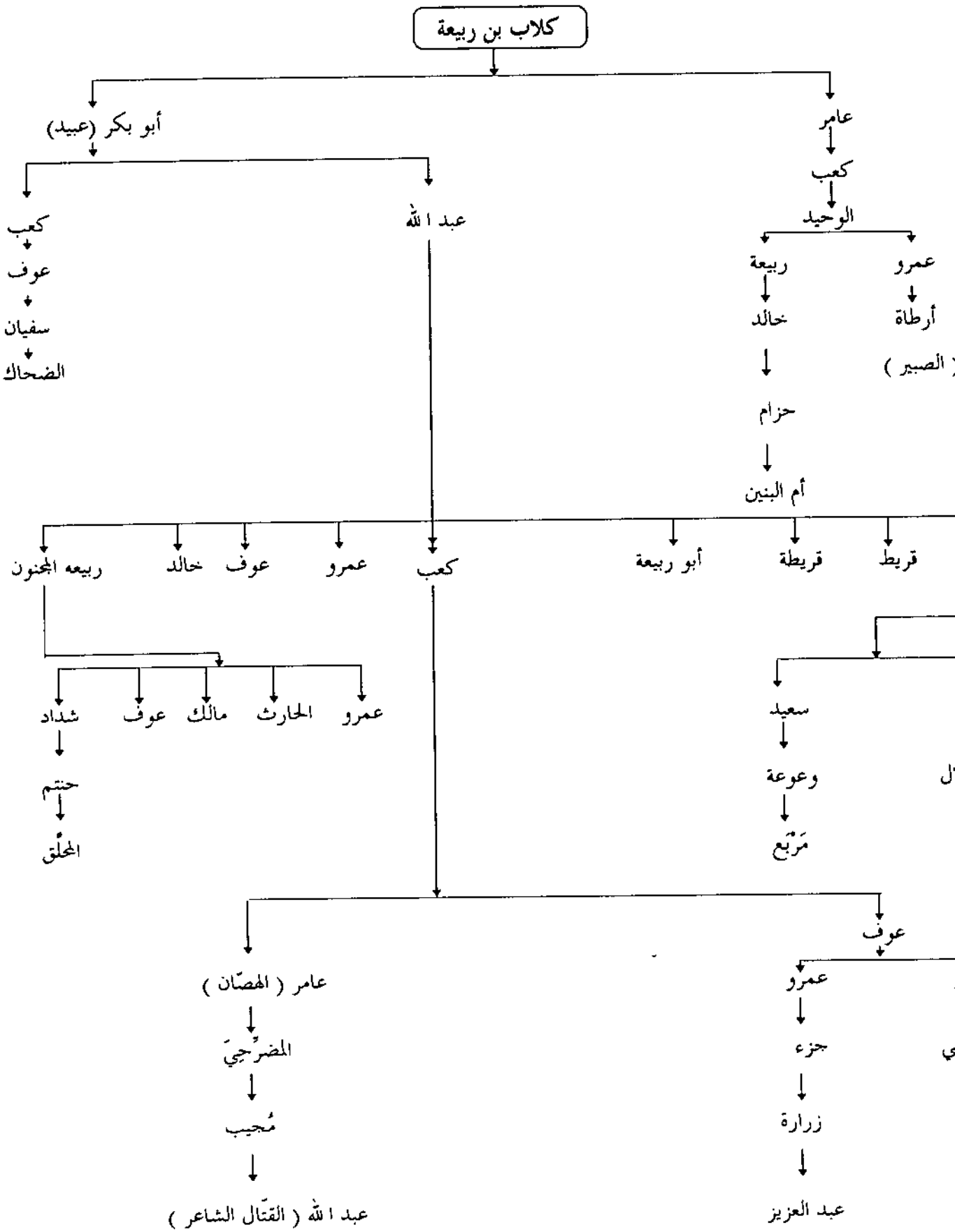

جدول رقم (٢)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

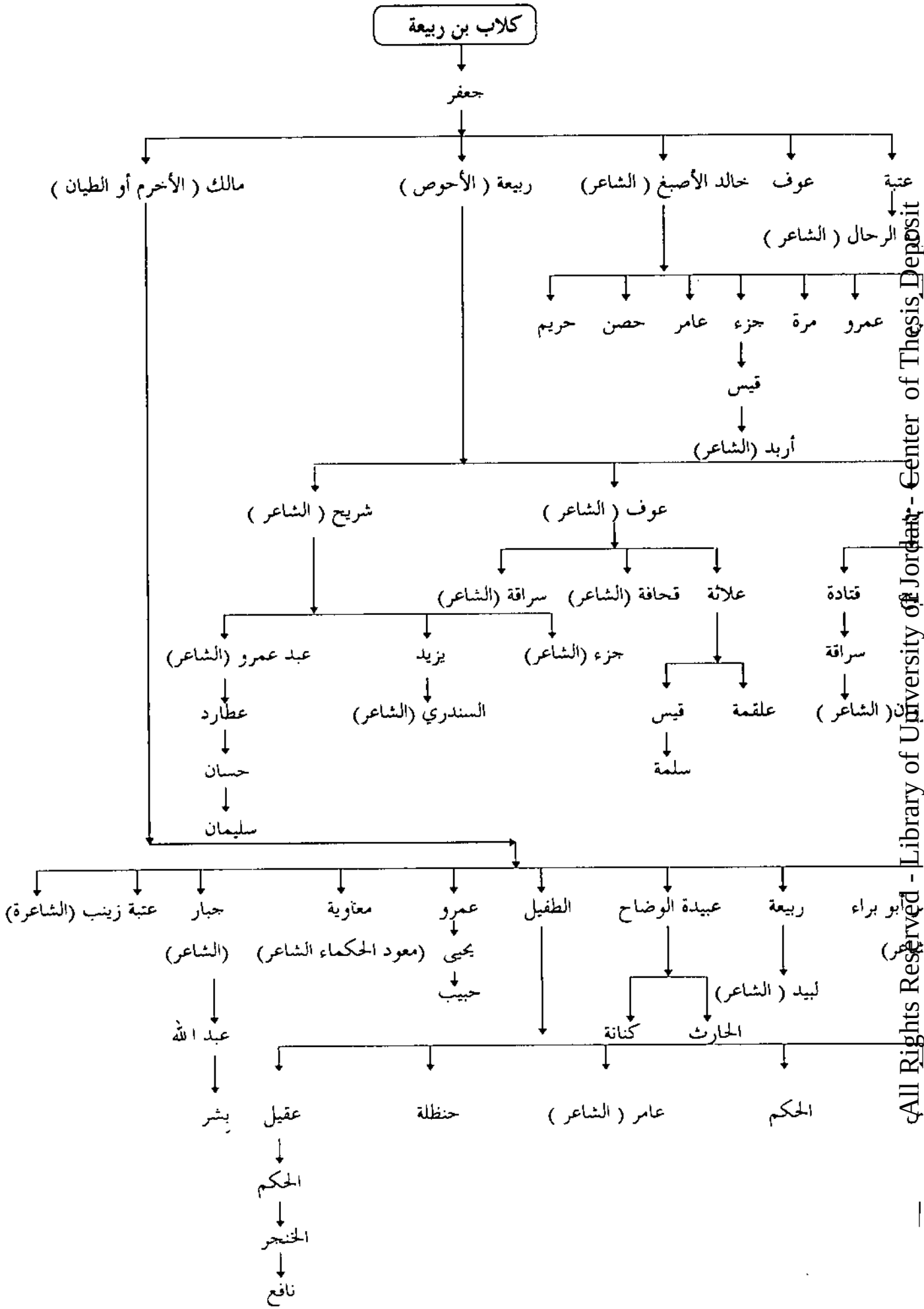

جدول رقم (٣)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

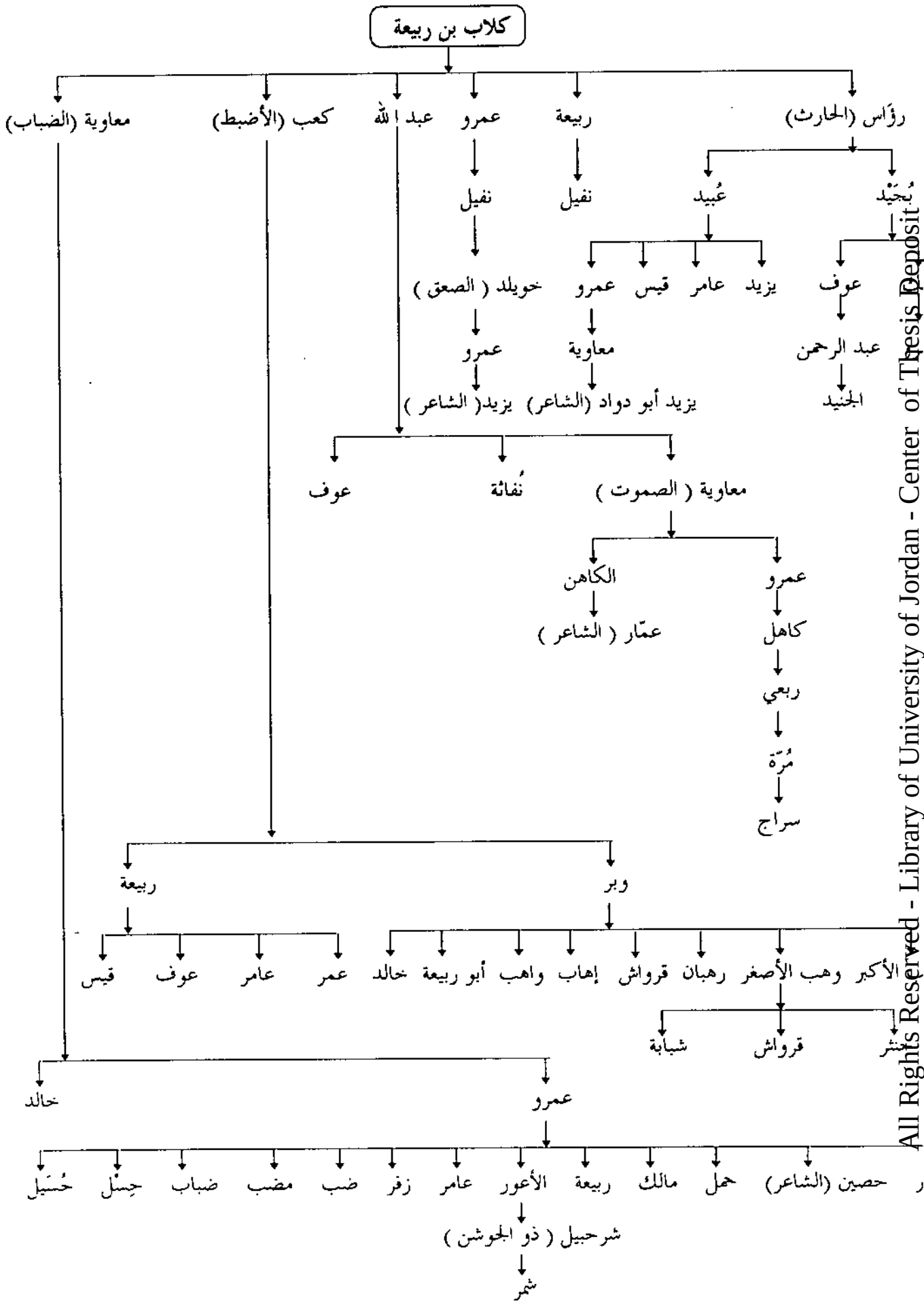

جدول رقم (٤)

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو كلاب في المكان

نظراً لتعدد بطون كلاب، فقد تعددت المواطن التي تحركت فيها هذه القبيلة تعدداً ظاهراً.وقد تحركت هذه القبيلة في العصر الجاهلي في مواضع كثيرة من الجزيرة العربية سنوضح أشهرها لاحقاً.

لكن مكوث بني كلاب لم يدم في الجزيرة في العصور اللاحقة، فقد انتقلوا فيما بعد إلى الشام، فكان لهم صيت في الجزيرة الفراتية، فملكوا حلب ونواحيها، وكثيراً من مدن الشام ثم ضعفوا[١] .

ولنتبين تحرك هذه القبيلة في المكان علينا أن نتعرف الموطن الرئيس لها، ثم نعرض لأشهر المواطن الأخرى، ثم نحدد موقع قبيلة كلاب من القبائل العربية وجوارها معها.

الموطن الرئيس لبني كلاب:

يشير كثير ممن كتبوا في المكان أن ضَرِيَّة هي المكان الرئيس لمعظم بطون كلاب[٢] .

وضَرِيَّة بفتح الضاد وكسر الراء وفتح الياء المشددة، نسبة إلى ضرية بنت ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[٣] ، وهي أرض واسعة لبني كلاب[٤] . وإلى ضرية هذه ينسب الحمى، وهو من أكبر الأحماء وأشهرها وأسيرها ذكراً، وهو بين ضرية والمدينة، وهي أرض كثيرة النبت والعشب[٥] . ويسمى حمى ضرية أيضاً حمى الشرف، وحمى النِّير، لأن النِّير يقع طرفه الجنوبي[٦] .

---

[١] ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر) ٤/٢٥٤،٢٥٥، والقلقشندي ندي: قلائد الجمان ص١١٦، والسويدي: سبائك الذهب ص١٦٦، وعمر كحالة: معجم قبائل العرب ٣/٩٨٩.

[٢] انظر من هؤلاء الهمداني: صفة جزيرة العرب ص٣١٩، ونهاية الأرب ٢/٣٣٨، ومعجم البلدان "ضرية"، وحمد الجاسر: أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع ص٢٥٨.

[٣] البكري: معجم ما استعجم ص٨٥٩، وانظر لسان العرب "ضرا"، والقاموس المحيط "ضرى".

[٤] الأصفهاني: بلاد العرب ص٣٩١، ومجمع الأمثال ٢/٤٣٦.

[٥] معجم البلدان "حمى"، والفيروز أبادي: المغانم المطابة ص١٢٠.

[٦] معجم البلدان "النير"، والمغانم المطابة ص١٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقع هذا الحمى في كبد نجد[١] ، غربَ إقليم السّر، وجنوب القَصِيم، وشمال العَرض، ويمر طريق الرياض إلى الحجاز في طرفه الجنوبي بعد مجاوزة قرية القراعية التي تبعد عن بلدة الدوادمي ٩٥كم إلى قرب منهل عفيف، ويخترق الطريق المتجه من عفيف إلى القصيم وسطه، وفيه قرى ومناهل، ومن أشهر قراه ضرية التي عرف بها. وليست للحمى علامات أو حدود واضحة تميزه عما يتصل به من الأرض، إلا أن في جوانبه جبالاً وآكاما تعد خيالات ـ أي حدوداً له ــ ومنها ما يزال معروفاً[٢] .

وفي هذا الحمى أمكنة كثيرة لبني كلاب من مياه وجبال ودارات وغيرها نوضح جانباً منها فيما يلي:

ـ من مياههم بالحمى: الثُّريا[٣] ، وجلوة[٤] ، والجَواء[٥] ، وخُفاف[٦] ، وقُراقِرة[٧] ، ومَعْروف[٨] ، وناصِفة[٩] ، وإنْسان[١٠] ، وصُفَيّة[١١] ، والخِصافة: وهو ماء عليه نخل كثير حيال مطلع الشمس من ضرية في أسفل الحمى [١٢] .

---

[١] أبو علي الهجري وأبحاثه ص٢٥٨.

[٢] حمد الجاسر: تحديد منازل القبائل على ضوء أشعارها، مجلة العرب، ج٧، السنة ٧،ص٥١٥/١٩٧٢.

[٣] معجم البلدان "الثريا".

[٤] المرجع السابق"جلوة".

[٥] المرجع السابق "الجواء".

[٦] بلاد العرب ص٩٢.

[٧] معجم البلدن "قراقرة".

[٨] المرجع السابق "معروف".

[٩] بلاد العرب ص٣٩٣.

[١٠] معجم البلدان"انسان".

[١١] المرجع السابق "صفية".

[١٢] المرجع السابق "غول".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ومن جبالهم بالحمى غَوْل وطِخْفَة، وشُعَبَى وبَيْدان[١] .

ومن الجبال أيضاً: كَبْشات وهن أجبل لبني كـلاب، ومنهـا قسـم لغَنِيّ[٢] ، وقُطَيَّـات وهـن هضبـات متجاورات حمر ملس[٣] .

ومن الجبال العظيمة في الحمى الدِّماخ، وأعظمها جبل دَمَخ، وهذه الجبال لبني كلاب خاصـة لم يدخل معهم فيها أحد إلا حلفاؤهم من عادِيَة وبَجِيلة[٤] .

ومن جبال بني كلاب بالحمى أيضاً: عـاقر الثُّرَيَّـا[٥]، والسِّتار وهـي جبـال صغـار سـود[٦]، وأسود العين، وبينه وبين قرية ضرية سبعة وعشرون ميلاً[٧].

ولهم جبل الأقعس[٨]، وحِلِّيت، وهو جبل عظيم ليس بالحمى أعظم منه إلا شُعَبَى[٩]، وجبال االرِّجام وهي جبال في وسط حمى ضرية في نجد. قال لبيد:

عَفَـتِ الديـارُ مَحَلُّها فَمُقَامهُـا بِمنَىً تأَبَّد غَوْلُها فَرِجَامُها[١٠] .

- ومن بلادهم بالحمى عامة:

* دارة وَسَطَ، وهي جبل عظيم طويل على أربعة أميال مـن وراء ضريـة، ودارة عـوارم وهـي هضـب وماء، ودارَة مَعْروف[١١] .

---

[١] بلاد العرب ص٩٣، وانظر شعبى في صفة جزيرة العرب ص٢٨٨.

[٢] بلاد العرب ص٩٣، ومعجم البلدان "كبشات".

[٣] بلاد العرب ص٩٣، ومعجم البلدان "قطيات"

[٤] معجم البلدان "الدماخ".

[٥] معجم البلدان "العاقران"، وبلاد العرب ص٩٥.

[٦] معجم البلدان "الستار"، وأبو علي الهجري وأبحاثه ص٢٦٠.

[٧] معجم ما استعجم ص٨٦٨.

[٨] المرجع السابق ص٨٧٠.

[٩] أبو علي الهجري وأبحاثه ص٢٧٣.

[١٠] المغانم المطابة ص١٥٢.

[١١] معجم البلدان "دارة وسط"، "دارة عوارم"، "دارة معروف".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

* عَراقيب: وهي قرية ضخمة ومعدن[١] ، واللَّعْباء وهي أرض غليظة بأعلى الحمى[٢] .

* عارِمَة: وهي ردهة في وسط الحمى بين هضبات[٣] ، والوَضَح وهي أرض الحمى مما يلي مهب الجنوب[٤] .

* الرَّيَّان: وهو واد في ضرية[٥] ، وهَرَاميت وهي قرية عن يسار ضرية، كان فيها يوم بين جعفر والضباب[٦] .

---

[١] المغانم المطابة ص ٢٥٠.

[٢] معجم ما استعجم ص١١٥٥.

[٣] أبو علي الهجري وأشعاره ص٢٧٤، وابن حميس: معجم اليمامة ١٣١/٢.

[٤] معجم البلدان "الوضح".

[٥] بلاد العرب ص١٠٨، وتحديد منازل القبائل العربية بحلة العرب حـ٥ السنة ٧ ص٣٣٦/١٩٧٢.

[٦] معجم البلدان "هراميت".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما ديار كلاب خارج حمى ضرية فكثيرة منها:

ـ تُرَبَة: وهو واد طوله ثلاث ليال به النخل والزرع والفواكه والأشجار، ويشاركهم فيه هلال وعامر ابنا ربيعة[١] ، وهو الآن من أشهر الأودية، وفيه قرى وسكان كثيرون، كما أشار لذلك الأستاذ حمد الجاسر[٢] .

ـ أَرْطاة: وهو ماء خارج حمى ضرية مسيرة ثلاثة أيام جنوبا[٣].

ـ خَنْثَل: واد بأعلاه ماء يقال لها الوَدكاء[٤] .

ـ أَبْراد: ماء بين الظَبْيَة والحَوْأب[٥] ، والظبية والحوأب ماءان لكلاب أيضاً[٦] .

ـ أحسَن: وهي قرية بين اليمامة وحمى ضرية يقال لها معدن الأحسن، بها حصن ومعدن ذهب، وهناك جبال تسمى الأحاسن[٧] .

ـ أُذُن: وهي قارة بالسَّمَاوة تقطع منها الرحى[٨] .

ـ ياسِر: جبل لهم، ويسمى ياسرَ الرمل، وإلى جانبه قرية يقال لها ياسرة[٩] .

ـ الأُثْبِجَة: وهي صحراء لها جبال يقال لها جبال الأثبجة، وهي قريبة من الحمى[١٠] .

ـ الأبرقان: ماء لهم على طريق مكة من البصرة[١١] .

ـ البُتْر: وهي أرض لهم أكثر من سبعة فراسخ عرضاً، وعشرين فرسخاً طولاً[١٢] .

ـ لُبْنى: واد لهم كثير النخل، ليس لبني كلاب بشيء من بلادها نخل غيره، وحوله هضب كثيرة، وحوله أعراف بلدان كثيرة تسمى أعراف لبنى[١٣] .

ـ ذو بِحار: واد بأعلى التَّسرير يصب في التسرير، وفيه ماء يقال له قَيْدة[١٤] .

---

(١) بلاد العرب ص١٠٩، وانظر كلام الجاسر في حاشية رقم(٥) من الصفحه المذكورة.

(٢) انظر كلام الجاسر في المرجع السابق ص١٠٩ حاشية رقم (٥).

(٣) معجم البلدان " أرطاة ".

(٤) معجم ما استعجم ص٥١٢.

(٥) معجم البلدان " أبراد ".

(٦) المرجع السابق " الظبية "، و "الحوأب".

(٧) المرجع السابق " أحسن ".

(٨) المرجع السابق " أذن".

(٩) المرجع السابق "ياسر".

(١٠) بلاد العرب ص١١٣، وتحديد منازل القبائل، مجلة العرب سنة ٧ ص٣٢٨/١٩٧٢.

(١١) معجم البلدان "الأبرقان"، وبلاد العرب ص٩٢.

(١٢) معجم البلدان "البتر".

(١٣) المرجع السابق "لبنى".

(١٤) المرجع السابق "ذو بحار".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ وادي المياه: من أكرم مياه نجد[١] .

ـ شعب جَبَلة: وهو معدود من بلاد عامر بن صعصعة، تختص به بنو عمرو بن كلاب[٢] .

[١] المرجع السابق "مياه".

[٢] ابن حميس: المجاز بين اليمامة والحجاز ص١١٩، ومعجم اليمامة ١/٤٨، ومعجم البلدان "حبلة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جوار كلاب مع القبائل العربية:

لقد كان لكلاب جوار كبير مع القبائل العربية، نظراً لتعدد بطونها من جهة، وما يترتب على ذلك من امتداد الرقعة التي تحتلها هذه القبيلة من جهة أخرى.

ولعل الخصومات التي شهدتها هذه القبيلة مع غيرها من القبائل، والأيام التي خاضتها ترد في كثير منها إلى هذا الجوار. وفيما يلي إيجاز لهذا الجوار:

- جوار مع قبيلة عُقَيْل، إذ تشترك مع عامر الوحيدِ بن كلاب في ماء بنجد تدعى المَدْراء[١] .
- جوار مع قبيلة سُلَيْم في الأبرقين وهو ماء لجعفر بن كلاب[٢] ، وتشترك عقيل أيضاً مع كلاب في بئر معونة[٣] وهضب القليب[٤] .
- جوار مع قبيلة غني، وهي تخالط بني جعفر بن كلاب في كبشات[٥] ، وتجاور الضباب بن كلاب في حزم النُّمَيْرة وحزم العيصان وحُزَير أُضاخ إلى سُواج[٦] .
- جوار مع قبيلة باهلة التي تقع بلادها وسط بلاد بني عامر، وهي سواد باهلة[٧] ، فهي تجاور كلاباً في يذبُل، وهوجبل طرف منه لعمرو بن كلاب وباقيه لباهلة[٨] ، وفي حزم النميرة، وهي قرية لعمرو بن كلاب ولباهلة[٩] .
- جوار مع قبيلة عبس في الجُب، وهو داخل في بلاد الضباب، وناحية بلاد عبس[١٠] .
- جوار مع جُشَم بن بكر في السِّي، وهي أرض بين ديار عبد الله بن كلاب وديار جشم بن بكر[١١].
- جوار مع سَلول في حُرار، وهي هضاب بأرض سلول بين الضباب وعمرو بن كلاب[١٢] .
- جوار مع سعد بن زيد مناة بن تميم في البياض، وهو بلد بينهما[١٣].

---

(١) معجم البلدان " المدراء ".

(٢) الحربي: المناسك وأماكن طرق الحج ص٦١٣.

(٣) معجم البلدان " بئر معونة ".

(٤) بلاد العرب ص١٤١-١٤٢.

(٥) تحديد منازل القبائل، مجلة العرب ج ٦ سنة ٧ ص٤٢٥، ٤٢٧، وج٥ سنة ٧ ص٣٤٦.

(٦) بلاد العرب ص١٠٩.

(٧) صفة جزيرة العرب ص١٤٧.

(٨) معجم ما استعجم ص١٣٩١.

(٩) بلاد العرب ص١٤٦.

(١٠) معجم البلدان " الجب ".

(١١) المرجع السابق " السي ".

(١٢) معجم البلدان " حرار".

(١٣) بلاد العرب ص١٦٧-١٦٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- جوار مع محارب في شُعَبَي[١] ، حيث تقع بلاد محارب غربيّ حمى ضرية شمال بلاد بني الأضبط بن كلاب[٢]

- جوار مع هلال وعامر ابني ربيعة، إذ يشاركهم الضباب بن كلاب في وادي تربة[٣] .

- جوار مع قبيلة نُمَيْر، في الكوكبة وهو لبني ثُمَيْر[٤] .

---

[١] بلاد العرب ص١٨٥.

[٢] تحديد منازل القبائل، مجلة العرب، جـ٧ سنة ٧ ص٥٢٢/١٩٧٢.

[٣] بلاد العرب ص١٠٩، ومعجم البلدان "تربه".

[١] بلاد العرب ص٣٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلاد العرب

ومواطن القبائل العربية قبيل الإسلام (*)

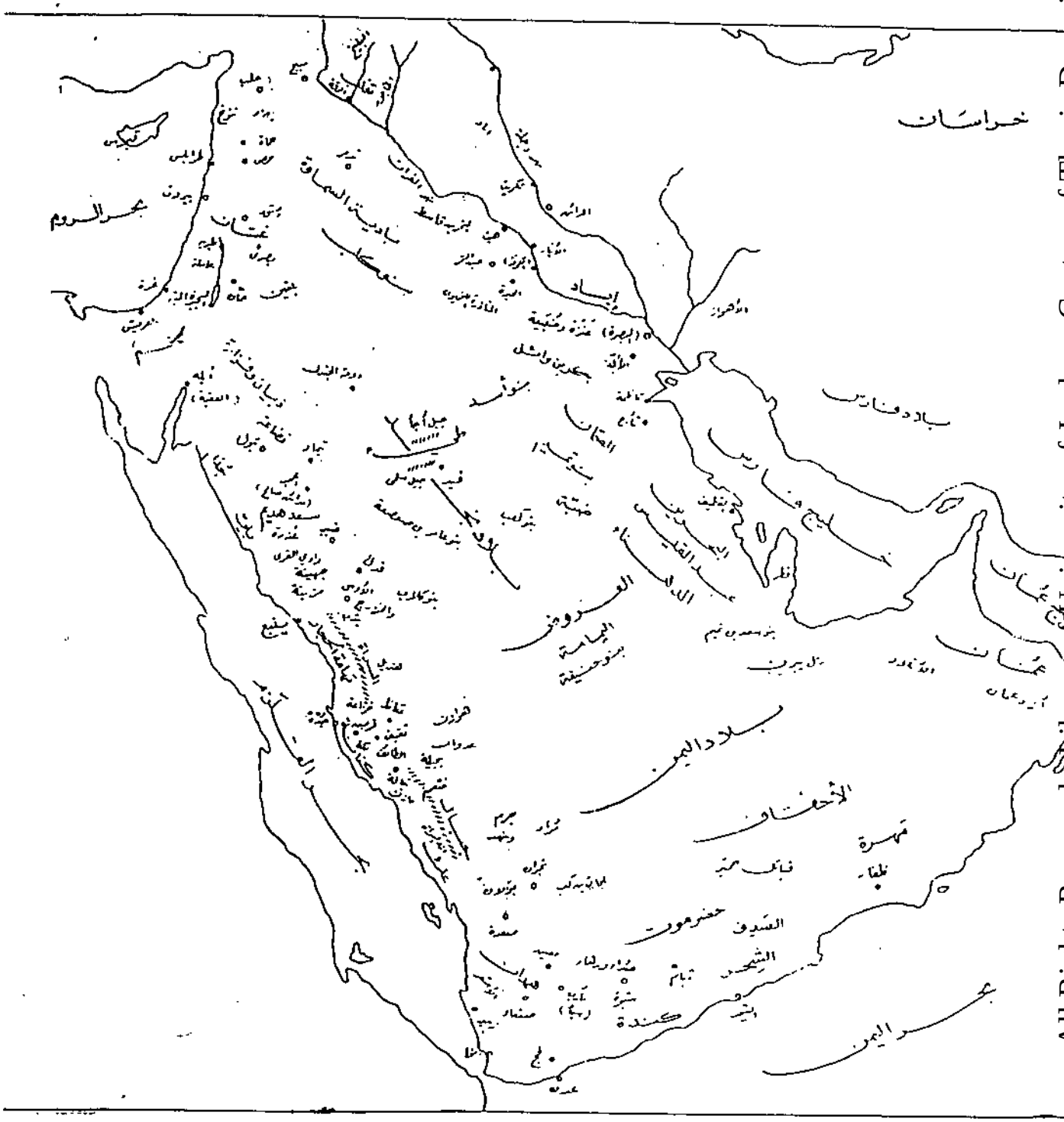

(*) عن كتاب " العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي " لإحسان النص.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنو كلاب في الزمان

حين نتحدث عن أيام العرب في العصر الجاهلي فإننا نتحدث عن أحداث كان لها الأثر في توجيه حياة القبيلة من جهة، وتوجيه حياة المنطقة التي تسكنها هذه القبيلة أو تلك، إضافة إلى أن هذه الأحداث تحدد علاقة القبيلة بغيرها من القبائل المجاورة لها وغير المجاورة.

وفي العصر الجاهلي اصطلى بنيران هذه الحروب كثير ممن كان يقطن الجزيرة العربية، وعانى من ويلاتها معظم القبائل.

ولقد كان لبعض القبائل ـ بحكم منزلتها أو كثرتها ـ الحظ الأوفر من هذه الأيام إذ ساهمت فيها مساهمة فاعلة ومن هذه القبائل بنو عامر.

وَقد عبر الشعراء عن هذه الأيام تعبيراً جاء نابعاً مما يحسونه إزاء ذلك، فامتلأت دواوينهم بذكر الأيام، فكانوا بذلك مصدراً للتاريخ خصبا، يحتكم إليهم المؤرخون فيما يوردون من حوادث، ويستشهدون بشعرهم على ذلك.

ولقد كانت هذه الأيام مصدراً للأدب كبيراً، ومرآة لأحوال العرب وعاداتهم وصفاتهم.

وهي مع ذلك توضح شيئاً من الصلات التي كانت قائمة بين العرب وغيرهم من الأمم كالفرس والروم، وتروي كثيراً مما كان يقع بين العرب الشماليين والجنوبيين من خلاف، وبين قبائل الجذم الواحد من نزاع، بل إنها سبيل لفهم ما وقع بين العرب بعد الإسلام من حروب شجرت بين القبائل، ووقائع كانت بين البطون والأفخاذ والعشائر[١] .

وإذا أردنا أن نتبين الأسباب التي أدت لوقوع تلك الحروب فإننا سوف نجد أن هذه الأسباب تكاد تكون محصورة في أسباب تتكرر في كل حرب حتى يومنا هذا، فهي إما خلاف على ماء أو أرض، أو اعتداء على جار أو انتهاك لحرمة أو غارة قبيلة على أخرى لأجل الغنيمة [٢] . وهناك أسباب اخرى مفردة ترد في أصلها إلى ما ذُكر.

---

[١] انظر محمد جاد المولى: أيام العرب في الجاهليه ص (ط)

[٢] المرجع السابق ص (ك)، وانظر أسباب هذه الأيام بالتفصيل عند أستاذنا د. عفيف عبد الرحمن في كتابه " الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي " ص ٧١ – ٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما دور بني كلاب في هذه المجريات والأحداث فلقد كان دورهم في ذلك كبيراً من بين قبائل بني عامر عامة، فخاضوا حروباً كثيرة مع كثير من القبائل سواء المجاورة لهم أم البعيدة عنهم، كما خاضوا حروباً داخلية بين بطونهم غير أنها قليلة لا تكاد تذكر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أشهر ايام بني كلاب في الجاهلية

يوم هَرَامِيت:

وقد كان بين جعفر والضباب ابني كلاب.

وكان النصر في هذا اليوم للضباب على جعفر. وكان من حديث هذا اليوم أن أحد بني جعفرأراد أن يحفر بئراً في هراميت، وهي آبار مشتركة بين القبيلتين، فمنعه أحد بني الضباب فقطع أذنه وشج رأسه.

وأبت جعفر أن تأخذ حقها إلا عنوة، وحرض بنو جعفر بعضهم على القتال، وكان ذلك، فاقتتلوا في هراميت.وقد قتلت جعفر في غارات أخرى من هذا اليوم رجالاً من الضباب، فهيَّج ذلك من الحرب بين الفريقين، وأرادت الضباب أن تثأر لقتلاها، فلحقت بجعفر واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزمت بنو جعفر، وطردتهم الضباب بعيداً خمسة أميال، وحجز بينهم الليل ومشت بينهم السفراء، فاصطلحوا ودفعوا الدية[١] .

ونستطيع القول من النظر في كتب الأيام أن أيام كلاب بينها قليلة، و لم أعثر من أيامهم الا على يوم هراميت السابق، ويوم بين أبي بكر وجعفر ابني كلاب ورد في كتب الأيام دون اسم[٢].

يوم بطن عَاقِل:

وهو يوم لذبيان على عامر، وبطن عاقل موضع على طريق الحاج من البصرة. وفي هذا اليوم أغار خالد بن جعفر الكلابي على ذبيان رهط الحارث بن ظالم المري الذبياني، فقتل الرجال وأسرف في القتل وبقيت النساء، والحارث بن ظالم يومها صغير، وقد قُتل أبو الحارث في تلك الواقعة، فنشأ الحارث على بغض خالد، وزاد من بغض خالد قتله زهير بن جذيمة العبسي، فاجتمع لخالد عداوة عبس وذبيان. وقد اجتمع يوماً الحارث بن ظالم وهو شاب وخالد بن جعفر عند النعمان، فأخذ خالد يأكل ويرمي النوى أمام الحارث وأسمعه ما يكره، فغضب الحارث، وقتل خالداً وهو نائم، وكان ينزل بجوار الملك، ورجع الحارث إلى قومه، وطلبه النعمان فأبى قومه أن يجيروه[٣] .

---

[١] الحيوان ٣١٦/١، ومعجم البلدان "هراميت"، وأبو عبيدة: النقائض ص ٩٣٧، ومحمد حاد المولى: أيام العرب في الجاهلية ص٣٠٤.

[٢] ذكر هذا اليوم تحت عنوان "حديث ابن ضبا" وهو لبني أبي بكر بن كلاب على جعفر بن كلاب انظر النقائض ٥٣٢، وأبا عبيدة: أيام العرب ص ٥٨٨، ومحمد جاد المولى: أيام العرب في الجاهلية ص ٣٠٠.

[٣] معجم ما استعجم ص ٦٣٣، ٩١٣، ٦٧٠، ١٢٧١، ونهاية الأرب ٣٤٨/١٥، وأبو عبيدة: أيام العرب ص ١١٩، والعقد الفريد ٧/٦، والأغاني ٩٤/١١، محمد جاد المولى: أيام العرب ص ٢٤٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوم رَحْرَحان

وهو يومان: الأول لتميم على عامر، والمشهور منهما الثاني وهو يوم لعامر على تميم، ورحرحان اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات. وكان هذا اليوم نتيجة ليوم بطن عاقل الآنف الذكر. فبعد أن قتل الحارث بن ظالم خالدَ بن جعفر غدراً عند النعمان تشاءم به قومه، ولاموه وأبوا أن يجيروه، فلحق ببني تميم واستجار بهم فأجاروه، وعلم بذلك بنو عامر قوم خالد فخرجوا إليه بزعامة الأحوص بن جعفر بن كلاب أخي خالد.

فلما علم حاجب بن زرارة سيد تميم بخروجهم دعا الحارث وأمره أن يغادر بلاده فغضب الحارث ولحق بعروض اليمامة. وأمر حاجب الرعاء أن يسيروا بالإبل والأهل نحو بلاد بغيض، وجلس ينتظر بني عامر، فلما علم بنو عامر بما فعل حاجب ساروا في طلب نعم تَميم، فأحس حاجب ومن معه بذلك، فلحقوا ببني عامر فالتقوا برحرحان، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزمت تميم وأسر معبد ابن زرارة وأبى أخوه لقيط أن يزيد في فدائه عن مئة من الإبل وأبت بنو عامر إلا دية الملوك، وكان زرارة أوصى أبناءه ألا يزيدوا عن ذلك، فظل معبدٌ أسيراً في بني عامر حتى مات هزالاً[1].

يوم الرَّقَم:

وهو يوم لغطفان على عامر، والرقم جبال دون مكة بديار غطفان. وسببه أن بني عامر غزوا غطفان بالرَّقَم يقودهم عامر بن الطفيل وهو بعدُ شاب، فخرج لهم من غطفان بنو مرة وبنو أشجع وبنو فَزارة، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وانهزم بنو عامر، وأسرت غطفان منهم أربعة وثمانين رجلاً قتلوا كلهم فيما بعد. وانهزم الحَكَمُ بن الطفيل أخو عامر مع نفر من أصحابه، فماتوا عطشاً. أما الحكم ابن الطفيل فخاف أن يُؤسر ويمثَّلَ به فخنق نفسه، وفر عنه أخوه عامر بن الطفيل[2].

يوم نَخْلَة:

وهو من حروب الفِجَار، والفِجَار فجاران: الفجار الأول ثلاثة أيام لم تشهد كلاب أيّاً منها، والفجار الثاني خمسة أيام لم تشهد كلاب إلا اليوم الأول وهو يوم نَخلة، ونخلة موضع قريب من مكة فيه نخل وكروم، وقد كان هذا اليوم لبني عامر على كنانة وقريش.

---

[1] انظر هذا اليوم في مجمع الأمثال ٤٣٢/٢، والعقد الفريد ٨/٦، والأغاني ١٢٤/١١، والمبرد: الكامل ٨١/٢، ومعجم البلدان "رحرحان"، وابن الأثير: الكامل ٥٥٦/١، وخزانة الأدب ٣٦٥/٦ - ٢٧٠، ونهاية الأرب ٣٤٩/١٥، والنقائض ١٠٦٠.

[2] انظر العقد الفريد ٧/٦، وأبا عبيدة: أيام العرب ١١٩، والأغاني ٩٤/١١، وابن الأثير: الكامل ٦٤٢/١، ونهاية الأرب ٣٤٨/١، ومعجم ما استعجم ص ٦٣٣، ٩١٣، ٦٧٠، ١٢٧٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كانت حروب الفجار كلها بين كنانة وقريش، وقيس، وسميت بالفجار لأنها كانت في الأشهر الحرم، وهي الشهور التي يحرمونها ففجروا فيها.

وقد كان من حديث هذا اليوم أن البراض بن قيس الكناني كان سكيراً فاجراً، وأن النعمان ابن المنذر طلب أن يجير أحد لطيمة له في سوق عكاظ. فقال البراض: أنا أجيزها على بني كنانة يريد أهل الحجاز. فقال النعمان: أريد رجلاً يجيزها على أهل نجد. فقال عروة الرحال بن عتبة بن جعفر ابن كلاب وهو يومها رجل هوازن: أكَلْبٌ خليع يجيزها لك؟ أبيت اللعن، أنا أجيزها لك على أهل الشيح والقيصوم في أهل نجد وتهامة. فقال له البراض: أعلى بني كنانة تجيزها يا عروة؟ فقال عروة: وعلى الناس جميعاً. فدفعها النعمان إلى عروة فخرج بها فلحقه البراض فقتله وهو نائم. وهاجت الحرب بين الفريقين، وكان سيد هوازن عامر بن مالك الكلابي أبو براء الملقب بملاعب الأسنة، والتقى الفريقان بنخلة، واقتتلوا حتى دخلت قريش في الحرم، وجن عليهم الليل فكفوا، ونادى أحد بني عامر: يا معشر قريش ميعادنا هذه الليلة من العام القادم[1] . ثم التقوا بعد ذلك أياماً من حرب الفجار الثاني لم تشهدها بنو كلاب.

يوم شِعب جَبَلة:

وهو يوم لبني عامر وحلفائهم من عبس على تميم وحلفائهم من ذبيان وأسد وغيرها. وجبلة جبل طويل له شعب عظيم واسع لا يُرقى الجبل إلا من قبل هذا الشعب، والشعب متقارب وداخله متسع، وهو يوم من أعظم أيام العرب وأذكرها وأشدها، وكان قبل الاسلام بسبع وخمسين سنة. ونوجز هذا اليوم فيما يلي: لما وقعت العداوة بين عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء أراد بنو عبس أن يحالفوا بني عامر وينسوا ما حدث بينهم من حروب وأيام فجاؤوا إلى الأحوص بن جعفر بن كلاب، وطلبوا منه أن يجيرهم فأجارهم الأحوص.

وقد كان لقيط بن زرارة يعد العدة لغزو بني عامر الذين قتلوا أخاه معبدبن زرارة، فلما علم بحلف عبس وعامر استجار بالنعمان بن المنذر، والجَوْن الكِندي ملك هَجَر، وأرسل إلى كل من كان بينه وبين عبس أو عامر ثأر فتبعوه، فاجتمع له ذبيان وبنو أسد وحلفاؤهم إضافة لجيش النعمان والجون الكندي، فلم تشك العرب في هلاك بني عامر. لكن بني عامر وحلفاءَهم دخلوا في شعب جبلة وتحصنوا فيه وأدخلوا الإبل الشعب وعطشوها، فلما وصل بنو تميم وأحلافهم الشعب حلوا الإبل لترد

---

[1] انظر هذا اليوم في الأغاني ٥٦/٢٢، والعقد الفريد ١٠٢/٦، وخزانة الأدب ١٦/٦، ونهاية الأرب ٤٢٤/٥، وابن هشام: السيرة النبوية ١٨٤/١، وابن الأثير: الكامل ٥٨٩/١، ومعجم البلدان "نخلة محمود".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الماء فخرجت مسرعة تحطم كل شيء في طريقها، وجعل بنو عامر يقتلونهم حتى انهزموا شر هزيمة. وفي هذا اليوم قتل لقيط بن زرارة. وقد سمي هذا اليوم بيوم تعطيش النوق، وكان الذي أشار بذلك قيس بن زهير العبسي[1] .

[1] انظر جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٤ - ٢٨٧، والعقد الفريد ٩/٦، والأغاني:١٣١/١١،وابن الأثير:الكامل ٥٨٣/١، والمبرد: الكامل ٢٢٦/١، ٧٦/٢، ٢٠٠، ٢٠١، وخزانة الأدب ١٦/٥-١٨، ونهاية الأرب ٣٥٠/١٥، والنقائض ٦٥٤، ومعجم البلدان: "جبلة"، "شعب جبلة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوم ذي نَجَب:

وهو يوم لبني تميم على عامر، وذو نجب موضع في ديار محارب. وقد وقع هذا اليوم في العام التالي لعام جبلة. وفيه خرج ناس من بني كلاب إلى حسان بن كبشة أحد ملوك اليمن، منهم: عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب أبو براء الملقب بملاعب الأسنة، وطفيل بن مالك، وعمرو بن الأحوص، ويزيد بن الصعق، وعامر بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، واستنجدوا بالملك علي بن حنظلة بن مالك ورغبوه في الخروج فأجابهم، فأقبل حسان بمن معه وانهزم أصحابه، وأسر يزيد بن الصَّعِق، وانهزم الطفيل بن مالك على فرسه قُرْزُل، وقتل رئيس بني عامر عمرو بن الأحوص، وانهزمت بقية بني عامر[١] .

تلك هي أشهر الأيام التي شاركت فيها كلاب، وهناك أيام اخرى كثيرة نشير اليها:

يوم شَواحِط: لمحارب على بني عامر[٢] .

يوم الفَلْج: وهو يومان الأول لعامر على حنيفة، والثاني لحنيفة على عامر[٣] .

يوم النَّشَّاش: وهو بين عامر واليمامة[٤] .

يوم القَرْن: لعامر على خثعم[٥] .

يوم فَيْف الريح: لمذحج على عامر[٦] .

يوم غَوْل: لضبة على كلاب[٧] .

يوم السُّؤْبان: لعامر على تميم[٨] ، ويوم السُّلاَّن وهو لبني عامر على النعمان بن المنذر[٩] .

يوم مَنْعِج: ليربوع على بني كلاب[١٠] .

---

[١] انظر مجمع الأمثال ٤٣٤/٢، والنقائض ص ٣٠٢، ٥٨٧، ٩٣٢، ١٠٧٩، وأيام العرب ٥٤٣، وابن الأثير: الكامل ٥٩٥/١، ومعجم البلدان "نجب"، ومعجم ما استعجم ١٢٩٧، خزانة الأدب ٥٢١/٦.

[٢] نهاية الأرب ٣٦٥/١٥، وأبو عبيدة: أيام العرب ٤٣٢، والعقد الفريد ٢٧/٦.

[٣] مجمع الأمثال ٤٣٢/٢، ومعجم البلدان " فَلْج".

[٤] مجمع الأمثال ٤٣٢/٢، ومعجم البلدان "النَّشَّاش".

[٥] مجمع الأمثال ٤٣٦/٢.

[٦] أبو عبيدة: أيام العرب ٤٦٥، ونهاية الأرب ٤١٤/١٥، والحيوان ٢٠/١، ٢١، والأمالي ٤١٦/٣، والعقد الفريد ٨٨/٦، ومجمع الأمثال ٤٣٧/٢، ومعجم ما استعجم ١٠٣٨، وخزانة الأدب ٢٠٣/٢، ٨٩/٣، والنقائض ٤٦٩.

[٧] مجمع الأمثال ٤٣٨/٢، ومعجم البلدان "غول".

[٨] العقد الفريد ٤١/٦، ومعجم ما استعجم ٧٠٩، ونهاية الأرب ٣٧٥/١٥، وخزانة الأدب ٥٥٤/٩.

[٩] مجمع الأمثال ٤٣٨/٢، وخزانة الأدب ١٦٦/٢، وأبو عبيدة: أيام العرب ٢٩.

[١٠] مجمع الأمثال ٤٤٠/٢، وأبو عبيدة: أيام العرب ٩٥، والأغاني ٢٣٢/٢١، ومعجم البلدان " مَنْعِج".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يوم الوَتَدَة: لتميم على عامر[١] .

يوم دارةِ مَأْسَل: لضبة على كلاب[٢] .

يوم مَزْلَق: لسعد تميم على عامر[٣] .

يوم قارِب: لضبة على كلاب[٤] .

يوم النَّفْراوات: لعامر على عبس[٥] .

يوم القُرْنَتَيْن: لغطفان على عامر[٦] .

يوم ذات الرَّمرم: لعامر على عبس[٧] .

يوم النِّسار: لضبة وتميم على عامر[٨] .

يوم الرَّغام: ليربوع على كلاب[٩] .

يوم ذي عَلَق: لبني أسد على عامر[١٠] .

يوم النُّتاءة: لغطفان على عامر[١١] .

يوم طُوالة: وهو بين غطفان وعامر[١٢] .

يوم الذُّهاب: وهو يوم أغار فيه عامر بن الطفيل على بني الحارث بن كعب وأحلافهم من اليمن وكان النصر فيه لكلاب[١٣] .

---

[١] مجمع الأمثال: ٤٤١/٢، ومعجم البلدان "الوتدة".

[٢] نهاية الأرب ٣٧٨/١٥، ومعجم ما استعجم ١٧٧٤، والعقد الفريد ٤٣/٦، الميداني: مجمع الأمثال ٤٤٣/٢، وياقوت الحموي: معجم البلدان "دارة مأسَل".

[٣] مجمع الأمثال ٤٤٣/٢.

[٤] المرجع السابق ٤٤٣/٢.

[٥] العقد الفريد: ٥/٦، ونهاية الأرب ٣٤٦/١٥، وأبو عبيدة: أيام العرب ١٠٥.

[٦] ومعجم البلدان "القرنتين"، وخزانة الأدب ١٧٧/٣.

[٧] مجمع الأمثال ٤٣٩/٢.

[٨] جمهرة أنساب العرب ٢٨٤، والعقد الفريد ٩٩/٦، ونهاية الأرب ٤٢١/١٥، وأبو عبيدة: أيام العرب ٥٢٧، وشرح ديوان الحماسة ٤٠٠.

[٩] النقائض ٤١٠.

[١٠] جمهرة أنساب العرب ٢٨٥، ومعجم ما استعجم ٩٦٤، وابن الأثير: الكامل ٦٤١/١.

[١١] العقد الفريد ٢٦/٦، ونهاية الأرب ٣٦٤/١٥، أبو عبيدة: أيام العرب ٥٥٣.

[١٢] مجمع الأمثال ٤٤٠/٢، ومعجم البلدان "طوالة".

[١٣] مجمع الأمثال ٤٤٢/٢، ومعجم البلدان "الذّهاب".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثاني

الشعر والشعراء في بني كلاب:

صورة عامة للشعر والشعراء في بني كلاب

قضايا الشعر في بني كلاب

(أ) العصبية القبلية

(ب) موقفهم من المرأة

(جـ) موقفهم من بعض القضايا الأخرى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعر في بني كلاب

صورة عامة للشعر والشعراء في بني كلاب

لقد ضاع أكثر شعر بني كلاب مع ما ضاع من شعر القبائل. وقد كان لبني كلاب ديوان شعر خاص بهم أشار إلى وجوده الآمدي مع الدواوين الستين التي ذكرها للقبائل وهو يترجم لشعرائها في كتابه المؤتلف والمختلف.

وهذه الإشارة لديوان بني كلاب وردت عنده وهو يترجم لشاعر كلابي هو أبو براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب قال عنه: " وله في كتاب بني كلاب أشعار"[١]. وقد ذكر الآمدي كثيراً من شعراء بني كلاب وأورد لبعضهم أشعاراً، إلا أنه لم يشر إلى وجود هذا الديوان إلا مرة واحدة هي تلك التي سبقت إليها الإشارة.

وهناك ملاحظة تتعلق بقبيلة عامر بن صعصعة القبيلة الأم لبني كلاب، وهذه الملاحظة يحسن التوقف عندها قليلاً. فقد أورد الآمدي ديواناً لبني عامر بن صعصعة حين قال وهو يترجم لشاعر اسمه طَرَفة: " كذا وجدته في أشعار بني عامر بن صعصعة"[٢] ، ونص على هذا الديوان أيضاً الأستاذ ناصر الدين الأسد في كتابه[٣] .

والمعلوم أن بني كلاب من بني عامر بن صعصعة، وقد أفردهم الآمدي بديوان خاص، وأفرد أيضاً قبيلتين أخريين من بني عامر بن صعصعة بديوانين، وهاتان القبيلتان هما: بنو قشير[٤]، وبنو عقيل[٥] ، وهما من بني كعب بن ربيعة أخي كلاب بن ربيعة.

فما معنى أن يكون لبني عامر بن صعصعة ديوان خاص، ثم يكون لبعض البطون من بني عامر ديوان مستقل عن القبيلة الأم؟

---

[١] الآمدي: المؤتلف والمختلف ص ٢٤٦، وانظر ناصر الدين الأسد: مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٤٤.

[٢] المرجع السابق ص ١٩٠.

[٣] مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٤٤.

[٤] المؤتلف والمختلف ص ٧٢.

[٥] المرجع السابق ص ٨٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وههنا يبرز سؤال جدير أن يجاب عليه: ماذا يضم ديوان بني عامر بن صعصعة من قبائل بني عامر؟ هل يضم أشعاراً للقبائل التي أُشير إلى وجود دواوين مستقلة لها؟

إن الإجابة على ذلك بنعم تستلزم على الأغلب أن يكون هناك تكرار فيما ورد من أشعار في الدواوين المفردة لبعض قبائل بني عامر من جهة، وفيما ورد من أشعار بني عامر بن صعصعة من جهة أخرى.

وهذا بالتالي يستلزم أن يكون للقبيلة الواحدة من بني عامر ديوانان: ديوان خاص بها، وديوان آخر ضمن القبيلة الأم التي تعود إليها، وهذا غير ممكن، لأن الذين ذكروا الدواوين لم يشيروا من قريب أو من بعيد إلى وجود مثل هذا الامر.

ونلاحظ أن الإشارة التي ذكرها الآمدي عن بني عامر بن صعصعة قد وردت عند حديثه عن شاعر من بني عامر لم يرد لقبيلته ديوان ضمن الدواوين الستين التي ذكرها الآمدي، ولا تلك التي ذكرها ابن النديم في الفهرست. وهذا الشاعر ـ طرفة ـ من بني عامر بن ربيعة أخي كلاب بن ربيعة، وهي قبيلة قليلة الشعر والشعراء بالمقارنة مع بني كلاب وبني كعب ابني ربيعة.

وبذلك يمكننا القول إن هناك دواوين خاصة بالقبائل المشهورة، وإن الديوان الذي يعود للقبيلة الأم إنما يضم شعراً لقبائل مغمورة لا ينهض شعرها أن يكون ديواناً منفرداً لها، فيُجمع شعر مثل هذه القبائل ضمن ديوان واحد.

وما يقال في بني كلاب قد يقال في غيرهم من القبائل، فقد ورد عند الآمدي ديوان لبني أعصر[١] وديوان لغني[٢] ، وغني من بني أعصر، وهي أشهر بطونهم.

ومن الإشارات إلى وجود شعر مجموع لبني كلاب غير ما ذكر الآمدي ما جاء عند ابن النديم في الفهرست حين نص على وجود ديوان لبني الضَّباب بن كلاب بن ربيعة تحت اسم"أشعار الضباب"، ونسب صنعه إلى أبي سعيد السكري[٣] .

---

[١] المؤتلف والمختلف ص ١٢٨.

[٢] المرجع السابق ص ١٢٩.

[٣] ابن النديم: الفهرست ص ٢٩٣، وانظر مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وابن النديم لم يذكر لبني عامر كلها أي ديوان عدا الضِّباب.

وإذا انتقلنا إلى مقدار ما وصلنا من هذا الشعر، فسنجد الأمر كما هو في باقي القبائل غير بني هذيل، فالشعر الذي وصلنا لبني كلاب ـ إذا استثنينا شعر عامر بن الطفيل ولبيد بن ربيعة ـ ما هو إلا مقطعات صغيرة، وأبيات مفردة مبتورة من قصائد مبثوثة هنا وهناك.

ولقد قام الدكتور عبد الكريم يعقوب بجمع شعر بني كلاب مع ما جمع من شعر بني عامر في كتاب "أشعار العامريين الجاهليين"، وضم هذا الكتاب أشعاراً لقبائل بني عامر الجاهلية، وهذه القبائل هي: بنو قشير، وبنو عقيل، وبنو جعدة أبناء كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، بالإضافة إلى قبيلة كلاب بن ربيعة كبرى قبائل عامر بن صعصعة التي كان لشعرائها الحظ الأوفر من هذا الكتاب.

وبلغ عدد شعراء بني عامر الذين أوردهم عبد الكريم يعقوب ثلاثين شاعراً وشاعرة، منهم تسعةَ عشرَ شاعراً وشاعرة من مختلف بطون بني كلاب.

ولم يرد من الشواعر في بني كلاب من هذا المجموع سوى شاعرة واحدة وهي زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت عامر بن مالك ملاعب الأسنة.

واستثنى صاحب الكتاب من شعراء بني عامر من كان له ديوان خاص، فاستثنى لبيد بن ربيعة وعامر بن الطفيل من بني كلاب، والنابغة الجعدي وتميم بن أُبَي بن مقبل من بني كعب بن ربيعة ابن عامر بن صعصعة، وحميد بن ثور من بني هلال بن عامر بن صعصعة.

ويبلغ ما جمعه عبد الكريم يعقوب من أشعار العامريين الجاهليين عامة مئةً وأربعين قصيدة ومقطعة تحوي خمسمئة وواحداً وثمانين بيتاً.

ويشكل شعر بني كلاب من ذلك ما يزيد على النصف، إذ لهم سبعون قصيدة ومقطعة تحوي مئتين وتسعة وتسعين بيتاً.

أما الديوانان المنشوران لبني كلاب فهما ـ كما سبق ـ ديوان عامر بن الطفيل، وديوان لبيد ابن ربيعة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وعامر بن الطفيل حفظ لنا شعره، وجمع في ديوان مفرد برواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب، واعتنى بتحقيقه كرم البستاني.

ويحوي هذا الديوان ستين قصيدة ومقطعة يبلغ مجموع الأبيات فيها ثلاثمئة وتسعة وخمسين بيتاً.

أما لبيد بن ربيعة فقد شرح ديوانَه الطوسيُّ، وحققه وقدم له الأستاذ إحسان عباس.
ويضم ديوان لبيد أربعاً وثمانين قصيدة مجموع أبياتها ألف ومئتان وثمانية وأربعون بيتاً.

على أن هناك شعراً نسب للبيد أفردَ له الأستاذ إحسان عباس موضعاً من الديوان، وهو في أكثره مقطعات تضم البيت والبيتين، وعدد هذه المقطعات اثنتين وثلاثين مقطعة فيها واحد وثمانون بيتاً.

ما سبق هو كل ما بين أيدينا من شعر بني كلاب بن ربيعة، وفي ضوء ذلك نستطيع أن نسجل الملاحظات التالية على هذا الشعر:

أولاً: بالنظر للمعلومات السابقة عن الشعر في بني كلاب يمكننا القول أن هذا الشعر قليل جداً بالمقارنة مع حجم هذه القبيلة والأحداث التي شاركت فيها من جهة، والنظر إلى وصلنا من شعر لبيد وعامر بن الطفيل من جهة أخرى.

إن قبيلة ضخمة كقبيلة كلاب تضم عشرة بطون كان لها وجودها في الجزيرة وقوّتها وسيادتها على سائر بني عامر لحرية أن يكون شعرها أضعافاً مضاعفة عما هو بين أيدينا خاصة بعد أن ثبت أن لهذه القبيلة شعراء كثر، ولكن ما أصاب القبائل الأخرى من ضياع لشعرها قد أصاب أيضاً قبيلة كلاب ببطونها.

وما ورد عند الآمدي وابن النديم من إشارات لدواوين لا يفيد الحصر والاستقصاء لشعر القبيلة الواحدة، وقد يكون لكل بطن من بطون القبيلة ديوان خاص فات المصنفين الاطلاعُ عليه ومن ثم الإشارة إلى وجوده كما سبق بيانه من وجود ديوان للضباب - وهم بطن من كلاب - أشار إليه ابن النديم في الفهرست و لم يشر إليه الآمدي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويوضح هذه المسألة الأستاذ ناصر الدين الأسد بقوله: ومع هذه الوفرة العددية لدواوين القبائل التي حفظت لنا المصادر العربية أسماءها، فهي لا تعدو أن تكون جزءاً مما ذكرت المصادر نفسها أن العلماء الرواة قد صنعوه من دواوين القبائل[1] .

ثانياً: ذكرت كثرة من المصادر شعراء بني كلاب وأخبارهم، وبعضها أورد جانباً من أشعارهم فلا يكاد يخلو مصدر أدبي من خبر عنهم. لكن هذه المصادر تفاوتت بينها في ذلك تبعاً للشاعر وشهرته ومشاركته في الأحداث، فلبيد بن ربيعة مثلاً شاعر لم يغفل ذكره أي من المصادر الأدبية أو التاريخية المشهورة، وإزاء ذلك قد لا تحظى عن بعض شعراء كلاب إلا بإشارة سريعة، لكنهم في الغالب وفرت لنا المصادر عنهم ما يعطينا فكرة واضحة عما نحن بصدده.

ثالثاً: تواجه الباحث في شعر القبائل ـ ومنها شعر كلاب ـ صعوبات أهمها ضياع معظم شعر هذه القبائل، وبقاء شيء من شعرها هو في معظمه مقطعات صغيرة. وهي مقطعات يصعب تناولها منفصلة عن جسم القصيدة الأم التي قالها الشاعر، والتي تصور الحادثة أو الامر الذي قيلت فيه وهو ما يعطينا فكرة واضحة عن الجو العام الذي قام عليه بناء القصيدة وموضوعها، على أن هناك قصائد جاءت وافية وموضحة للمراد منها، إلا أنه لا يمكن الاعتماد عليها وحدها لإعطاء تصور كامل عن العصر وقضاياه في هذه القبيلة أو تلك، بل لابد من الإفادة من هذه المقطعات ما أمكن للتدليل على ما يُقَدَّم مما لم يرد في القصائد التامة.

رابعاً: يتركز أكثر الشعر والشعراء مما وصلنا من شعر كلاب في بني جعفر بن كلاب. فمن الشعراء التسعة عشر الذين جمعهم عبد الكريم يعقوب وأورد أشعارهم هناك خمسة عشر شاعراً من بني جعفر ابن كلاب وهؤلاء هم:

عوف بن ربيعة الأحوص بن جعفر، ومعاوية بن مالك بن جعفر، وخالد بن جعفر، وعامر ابن مالك بن جعفر، وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر، وشريح بن الأحوص بن جعفر، وعروة الرحال بن عتبة بن جعفر، وقحافة بن عوف بن الأحوص بن جعفر، وسراقة بن عوف بن الأحوص ابن جعفر، وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر، ومروان بن سراقة بن قتادة بن عمرو بن

---

[1] مصادر الشعر الجاهلي ص ٧٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأحوص بن جعفر، والسندري بن يزيد بن شريح بن الأحوص بن جعفر، وزينب بنت مالك بن جعفر.

يضاف إلى هؤلاء لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر، وعامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر.

ويصبح بذلك لبني جعفر سبعة عشر شاعراً من أصل شعراء بني كلاب كلهم وهو واحد وعشرون شاعراً.

أما الشعراء الأربعة الباقون من غير بني جعفر فهم: يزيد بن عمرو بن الصعق، وهو من بني عمرو بن كلاب.

وحصين بن عمرو من بني الضباب (معاوية) بن كلاب.
وعمار بن الكاهن بن معاوية الصموت من بني عبد الله بن كلاب.
وجَوَّاب مالك بن كعب بن عوف بن عبد الله من بني أبي بكر بني كلاب.
والجدول الملحق يبين هؤلاء الشعراء وقبائلهم ومكان وجود شعرهم.

على حين أن بني رؤاس بن كلاب وبني عامر بن كلاب، وبني كعب بن كلاب، وبني ربيعة ابن كلاب لا يُذكَر لهم أيُّ شاعر.
إن تركز هذا العدد من الشعراء في بني جعفر بن كلاب خاصةً أمر جدير بالملاحظة.

ولا ترد هذه الكثرة إلى كثرة بني جعفر في عددهم الذي لا يماري فيه أحد، لأن هناك بطوناً من كلاب تفوقهم عدداً وليس لهم مع ذلك هذا العدد من الشعراء. فقد أورد الأصفهاني صاحب كتاب بلاد العرب إن أكبر بطون بني كلاب عدداً هم بنو أبي بكر بن كلاب ثم بنو عمرو بن كلاب[1] ، وكلاهما ليس له إلا شاعر واحد كما سبق. فليس الكثرة في العدد هي التي تؤدي إلى كثرة عدد الشعراء في القبيلة دائماً.

---

[1] بلاد العرب ١٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يقال أن بني جعفر بن كلاب أَسْيَرُ ذكراً وأبعد صيتاً من غيرهم من بطون كلاب، نظراً لمشاركتهم في معظم الأحداث الكبيرة والأيام، وهذا أيضاً لا يفسر كثرة الشعر فيهم، فبنو أبي بكر ابن كلاب أكثر منهم عدداً، وكذلك بنو عمرو وبنو الضباب ابنا كلاب، وهم مع ذلك ذائعو الصيت لهم وجودهم ومشاركتهم وليس يعقل ألاّ يكون لكل منهم إلا شاعر واحد.

ومن ناحية أخرى فقد مر بنا ما ينفي قلة الشعر في بني الضباب حين تبين لنا أن ابن النديم قد ذكر لهم ديوانا ضمن الدواوين الثمانية والعشرين التي أشار إليها في الفرست.

إذاً ما تفسير ذلك بعد كل ما سبق؟

لم يهمل القدماء هذه الظاهرة، وهي ظاهرة سبقوا إليها وحاولوا تعليلها، ولعل التفسير الذي قدمه الجاحظ في هذه المسألة يكشف لنا عن أسبابها. فقد تناول أسباب اختلاف حظوظ القبائل في الشعر والشعراء فقال:

وبنو حنيفة مع كثرة عددهم، وشدة بأسهم، وكثرة وقائعهم، وحسد العرب لهم على دارهم وتخومهم وسط أعدائهم، حتى كأنهم وحدهم يعدلون بكراً كلها، ومع ذلك لم نر قبيلة قط أقل شعراً منهم. وفي إخوتهم عِجْل قصيد ورجز وشعراء ورجازون، وليس ذلك لمكان الخصب، وأنهم أهل مدر وأكّالو تمر، لأن الأوس والخزرج كذلك، وهم في الشعر كما علمت.

وكذلك عبد القيس النازلة قرى البحرين، فقد تعرف أنهم طعامهم أطيب من طعام أهل اليمامة. وثقيف أهل دار ناهيك بها خصباً وطيباً، وهم وإن كان شعرهم أقل فإن ذلك القليل يدل على طبع في الشعر عجيب، وليس ذلكَ من قبل رداءة الغذاء ولا من قلة الخصب الشاغل والغنى عن الناس، وإنما عن قدر ما قسم الله لهم من الحظوظ والغرائز والبلاد والأعراق مكانها، وبنو الحارث بن كعب قبيل شريف يجرون مجاري ملوك اليمن، ومجاري سادات أعراب نجد، ولم يكن لهم في الجاهلية كبير حظ في هذا الشعر، ولهم في الإسلام شعراء مفلقون.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد يحظى بالشعر ناس ويخرج آخرون، وإن كانوا مثلهم أو فوقهم. وقد كان في ولد زرارة لصلبه شعر كثير كشعر لقيط وحاجب وغيرهما من ولده، ولم يكن لحذيفة ولا حصن ولا عيينة بن حصن ولا لحمل بن بدر شعر مذكور[1] .

وبذلك يتبين لنا أن الشعر في القبيلة إنما هو طبع واستعداد فطروا عليه، وليس علماً يُتَعلَّم أو عادة موروثة.

[1] الجاحظ: الحيوان ٤/٣٨٠-٣٨٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جدول بأسماء شعراء بني كلاب في كتاب عبد الكريم يعقوب: أشعار العامريين الجاهليين، ومجموع أشعارهم:

التسلسل	اسم الشاعر	قبيلته	عدد قصائده أو مقطعاته	مجموع أبياتها	رقم قصائده أو مقطعاته
١-	عوف بن الأحوص	جعفر بن كلاب	٩	٦٤	٥٦،٥٧،٥٨،٥٩،٦٠،٦١،٦٢،٦٣،٦٤
٢-	معاوية بن مالك	جعفر بن كلاب	٥	٥١	٦٥،٦٦،٦٧،٦٨،٦٩
٣-	يزيد بن الصعق	عمرو بن كلاب	١٥	٣٧	٧٠،٧١،٧٢،٧٣،٧٤،٧٥،٧٦،٧٧، ٧٨،٧٩،٨٠،٨١،٨٢،٨٣،٨٤
٤-	خالد بن جعفر	جعفر بن كلاب	٧	٢٧	٨٥،٨٦،٨٧،٨٨،٨٩،٩٠،٩١
٥-	عامر بن مالك	جعفر بن كلاب	٥	٢٢	٩٢،٩٣،٩٤،٩٥،٩٦
٦-	قُحافة بن عوف	جعفر بن كلاب	٣	١٦	١١٦،١١٧،١١٨
٧-	شريح بن الأحوص	جعفر بن كلاب	٤	١٤	١٠٣،١٠٤،١٠٥،١٠٦
٨-	جبار بن سلمى	جعفر بن كلاب	٦	١١	٩٧،٩٨،٩٩،١٠٠،١٠١،١٠٢
٩-	حصين بن عمرو	الضباب بن كلاب	١	١٠	١٢٤
١٠-	مروان بن سراقة	جعفر بن كلاب	١	٩	١٢٥
١١-	زينب بنت مالك	جعفر بن كلاب	٣	٨	١٣٤
١٢-	أربد بن قيس	جعفر بن كلاب	٢	٧	١٢١،١٢٢
١٣-	عروة الرحال بن عتبة	جعفر بن كلاب	٢	٥	١١٤،١١٥
١٤-	سراقة بن عوف	جعفر بن كلاب	١	٥	١١٩
١٥-	عمار بن الكاهن	عبد الله بن كلاب	١	٤	١٢٨
١٦-	جزء بن شريح	جعفر بن كلاب	١	٣	١٢٩
١٧-	السندري بن يزيد	جعفر بن كلاب	١	٣	١٢٦
١٨-	عبد عمرو بن شريح	جعفر بن كلاب	١	٢	١٣١
١٩-	مالك بن كعب	أبو بكر بن كلاب	١	١	١٣٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قضايا الشعر في بني كلاب

نستطيع أن نقسم القضايا عند الشاعر الجاهلي إلى نوعين:

١- قضايا جماعية أو عامة: وهذه القضايا محورها قبيلة الشاعر سواء كانت القريبة المتمثلة في قبيلته ورهطه الادنين، أم البعيدة التي تنضوي تحت لوائها قبيلته وتعد فرعاً منها. وفي هذا التيار تبرز قضايا العصبية القبلية التي تظهر واضحة في مختلف أغراض الشعر.

٢- قضايا فردية أو خاصة: وهي قضايا محورها الشاعر نفسه وهمومه الذاتية التي يعانيها ويحس بها ويعبر عنها.

وههنا تبرز قضايا يحاول الشاعر أن يبين موقفه منها انطلاقاً مما يشعر به ويتمثله مثل قضية المرأة والخمر والميسر والموت والزمان وغير ذلك.

وفيما يلي سنحاول الوقوف عند هذه القضايا في شعر بني كلاب.

أ) العصبية القبلية:

يقصد بالنظام القبلي ذلك النمط من الحياة الذي نجد فيه الأمة الواحدة موزعة إلى جماعات بشرية مستقلة يجمع بين أفراد كل منها صلة النسب المشترك. وقد كانت القبيلة في العصور القديمة تمثل المرحلة الأولى من مراحل التنظيم الاجتماعي والسياسي. وقد عرف العرب هذا النظام منذ أقدم عصورهم، فقد كان المجتمع العربي القديم مجتمعاً قبلياً صرفاً. ومن المحقق أن النظام القبلي كان ملائماً لطبيعة بلاد العرب التي يغلب عليها طابع الجفاف وتنتشر فيها الصحاري والبوادي[١] .

وقد استلزم هذا النظام تعصب العربي لقبيلته والنصرة لها والتألب مع عصبته على من يناويهم ظالمين كانوا أو مظلومين، وهذا ما يسمى بالعصبية[٢] .

---

[١] إحسان النص: العصبية القبلية ص ٥٥.

[٢] لسان العرب "عصب".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والعصبية في المجتمع القبلي لا تكون لقرابة الرجل وذوي رحمه الأدنين فحسب، وإنما للقبيلة بأسرها على تفاوت في شدة هذه العصبية تحدده درجات القرابة في إطار القبيلة الواحدة، فالعصبية لذوي الرحم الماسة أقوى منها للبعداء[١] .

والعصبية للقبيلة من أخطر الظواهر الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات البشرية القديمة فهي قوام المجتمع القبلي، وعماد نظامه السياسي والاجتماعي، ولها أثرها في جميع مرافق حياته[٢] .

لقد كانت العصبية أمراً ضرورياً في المجتمع الجاهلي، فهي تصون بقاء القبيلة وتحفظ أمنها في وسط معيشي يصارع أهله من أجل البقاء. وهذا الصراع كان له أثره الواضح في تنظيم وتشكيل الحياة الاجتماعية المنبثقة من تركيب اقتصادي يقوم في جوهره على الكلأ الذي كان مورد القبيلة الرئيس ومعاشها.

وملكية هذا الكلأ كان للقبيلة ضمن حماها ومجالها الحيوي، وثمار هذا الحمى تتيح لأفراد القبيلة أن يفيدوا منها في رعي مواشيهم، وتنمية ملكيتهم الخاصة، فكانت العلاقة بين الفرد والقبيلة علاقة حميمة، لأن ملكية الفرد اعتمدت اعتماداً شديداً على الملكية العامة، فلم يكن في وسع الفرد وحده أن يحمي كلأ القبيلة في مجالها الحيوي كله، ولم يكن في شرائع القبيلة الاستهانة بجهود الفرد فيها ولا في حماية شخصيته وحياته.... فاندغمت بذلك مصلحة الفرد بمصلحة القبيلة[٣] .

ولما كان الإنسان القبلي في مرحلة من الخبرات الحياتية لا تمكنه من التدخل في زيادة الكلأ أو في إطالة عمره فقد كان يواجه قسوة القحط، وقسوة المناخ في كثير من الفصول مواجهاً فيها مواقف إنسانية شديدة المعاناة، وكان يتلمس الخروج من قسوة ما يلاقي بالإفادة من حدود الحمى المرنة، فأوقعه ذلك في المصادمات مع القبائل الأخرى المجاورة وغير المجاورة مما جعل الحياة مليئة بالغزوات والثارات[٤] .

---

[١] العصبية القبلية ص ١٠٧.

[٢] المرجع السابق ص ١٠٧، ١٠٨.

[٣] د. هاشم ياغي: معاناة ومعايير من جمال في طائفة من القصائد الجاهلية والمخضرمة ص ٥.

[٤] المرجع السابق ص ٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن هذه الحياة التي يعيشها العربي الجاهلي بقسوتها وخطرها جعلته قلقاً مضطرباً نظراً لما يلقاه من تهديد من بيئته، وهذا جعله يتمسك بقبيلته ويعشقها لأنها حماه وملجأُه الأمين. ولما كانت هيبة القبيلة بشدة بأس أفرادها ومنعتها تعلقت هي الأخرى بهم، وأصبح الفرد والقبيلة لا يفترقان ولا غنى لطرف عن الآخر[١] .

لقد تأثر الشعراء بهذا النوع من الحياة القبلية وما فيها من صراع فرضته عليهم ظروف بيئتهم مما أدى إلى أن يكون الشاعر لسان قومه الذي يعبرون به، وهذا جعل صوت القبيلة في الشعر يعلو على صوت الشاعر، فبرزت شخصية القبيلة من خلال شاعرها الذي ذابت شخصيته والتحمت بقبيلته وهمومها، فأنسى ذلك الشاعر همومه في أحيان كثيرة، وكان نصب عينيه هم قبيلته فجاء شعره معبراً عن ضمير القبيلة وسجلاً صادقاً لها.

إن هذه العصبية القبلية كادت تنتظم معظم الأغراض والقضايا التي يتناولها الشاعر، فالشاعر حين يمدح أو يهجو أو يفخر أو يصف الحرب.... إنما يمتح من شعور قبلي لم يفارقه يوماً، وظل يلازمه حتى بعد أن جاء الاسلام وهذب النفوس وأوهن القبليات.

وإذا ما انتقلنا لبيان هذه القضايا عند شعراء بني كلاب فسنجد تلك العصبية جلية واضحة في شعرهم.

وأبرز مظاهر العصبية القبلية الفخر بالأنساب والعناية بها، وهو ما نجد أثره ظاهراً في شعر بني كلاب.

فالشاعر يفخر بمن يشتركون معه في النسب، وهذا الفخر يزداد بازدياد القربى، وكل ذلك يحركه الموقف الذي يكون فيه الشاعر، فهو يرى أن رهطه لهم الفضل على سائر بطون القبيلة فيقول[٢] :

نحن أسَرْنا خالداً والأخْرما ... وعتبةَ بنَ جعفر إذ قَدِما[٣]

نسوق ألفاً نَعَماً مُزَنَّما ... كأنها الليلُ إذا ما أظْلما[٤]

---

[١] حافظ وهبة: جزيرة العرب في القرن العشرين ص ٨.

[٢] الأبيات للسندري بن يزيد في رهطه بني الأحوص. انظر أشعار العامريين ص ٨٣.

[٣] خالد الأصبغ، ومالك الأخرم، وعتبة هم أبناء جعفر بن كلاب، وإخوة ربيعة الأحوص بن كلاب.

[٤] المزنّم من الإبل: المقطوع طرف الأذن، قال أبو عبيدة: وإنما يفعل ذلك بالكرام منها. انظر لسان العرب "زنم".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم نراه يصعد في فخره بنسبه إلى القبيلة فيقدم ذكرهم على رهطه فيقول[١] :

أنا لِمَن أنكرَ صوتي السَّنْدَريّ أنا الفتى الجعدُ الطويلُ الجَعْفَرِيّ
من وَلَدِ الأحوصِ أخوالي غَنِيّ

ثم نرى الشاعر بعد ذلك يفخر بنسبه إلى بني كلاب، وإذا فعل مكرمة فإن مجدها لقبيلته كلاب لا لغيرها، فهذا معاوية بن مالك معود الحكماء يطوق قبيلته كلاباً بمجد عظيم ويخصها به حين استطاع أن يرأب الصدع الذي كان بين بطون كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة:

أَعوِّد مثلَها الحكماءَ بعدِي إذا ما الحقُّ في الأشياعِ نابا
سأَحمِلُها وتَعْقِلُها غَنِيٌّ وأُورِثُ مَجدَها أبداً كِلابا[٢]

وبنو كلاب يرون أنفسهم قبيلة مهمة لها وجودها وثقلها في الجزيرة عامة، وفي بني عامر خاصة، وهذا حق شهد به شاهد من غيرهم هو جرير بن عطية الخَطَفَى حين هجا بني نمير بن عامر ابن صعصعة. وفي ذلك يقول ابن عبد البر القرطبي: وفي كلاب وكعب ابني ربيعة شرف بني عامر وعددهم، وإياهم عني جرير بقوله:

فغضَّ الطَّرفَ إنَّكَ من نُمَيرٍ فلا كَعْباً بَلغتَ ولا كِلابا[٣]

وهذا الشرف في بني كلاب جعلهم يعتزون بنسبهم بين القبائل، ويدافعون عنه، ولا يزوجون بناتهم من غير كريم، ويخطبون إلى كرام القوم بناتهم، ونساؤهم أهل لأن تخطب، لا مثل بعض الناس الذين هجاهم عامر بن الطفيل فعيَّرهم بخسة نسبهم وضعة مَحتِدِهم الذي أدى إلى انصراف الناس عن التزوج منهم أو تزويجهم:

لا يخطِبون إلى الكرامِ بَناتِهم وتَشِيبُ أيِّمُهُم ولمَّا تُخطَبِ[٤]

وفي المحافل والوفود على الملوك يظهرون هذا النسب غير عابئين بما قد يحدث لهم حين الفخر أمام الملك أو أي عظيم. فهذا لبيد بن ربيعة يقول للنعمان بن المنذر حين وفد عليه مع أعمامه:

---

[١] الأبيات للسَّنْدَريّ بن يزيد يفخر ببني جعفر بن كلاب. انظر أشعار العامريين ص ٨٣.

[٢] أشعار العامريين ص ٥٤.

[٣] ابن عبد البر القرطبي: الإنباه على قبائل الرواة ص ٨٨.

[٤] انظر البيت في ديوان عامر بن الطفيل ص ٢٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نحنُ بَنُو أُمِّ البنيـنَ الأربعهْ وَنَحْنُ خيرُ عامرِ بنِ صَعْصَعَهْ[١]

والشاعر الجاهلي يمدح قومه، وأفراد قومه وهذا أمر لا يمارى فيه أحد، وقد يمدح الشاعر غير قومه ممن لهم يد أو فضل على قومه. فهذا عامر بن مالك يمدح أوس بن حارثة بن لأم الطائي فيقول[٢] :

ألم تَرَني رحلتُ العيسَ يومـا إلى أوسِ بـن حارثـةِ بـن لامِ
إلى ضَخْمِ الدَّسِيعَـةِ مَذ حِجِيٍّ نماه مـن جَدِيلـةَ خـيرُ نـامِ[٣]

وهذا المدح لم يأت من فراغ، وهو ليس طمعاً في عطية أو خوفاً من أمر، وهو بالتالي ليس لأمر خاص أو سبب شخصي بل اتصل بحادثة تخص قبيلة الشاعر، وذلك أن أوس بن حارثة كان أغار على هوازن فسبى منهم سبياً فقصده عامر بن مالك فيهم فأطلقهم له وكساهم فمدحه عامر بتلك الأبيات ويوضح هذا الأمر عامر بن مالك حين يقول من القصيدة نفسها:

وفـي أسـرى هوازن أدركتْهـم فـوارسُ طـيِّءٍ بِلِـوَى بَـرامِ[٤]
تقـرَّب مـا استطـاع أبو بُجَيـرٍ وفَـكَّ القـومَ مـن قَبْـل الكَـلامِ
فمـا أوسُ بـنُ حارثـةَ بـن لامٍ بغُمْـرٍ في الحـروب ولا كَهَـامِ[٥]

ويهجو الشاعر من يمس قبيلته أو احد أفرادها بسوء، ومن يحاول إفساد أمرها، وهو وإن كان في ظاهره بين اثنين إلا أنه يمثل قبيلتين معاً.

فعوف بن الأحوص يهجو قيس بن زهير سيد غطفان فيقول[٦] :

فانـي وقيسـاً كالمسمِّنِ كلبَـهُ تُخدِّشُـه أنيابُـه وأظـافِرُهْ[٧]

وسبب ذلك أن قيس بن زهير كان يدِبّ في فساد أمر بني عامر ويسعى إلى فرقتهم[٨] .

---

[١] أم البنينَ هي ليلى بنت عمرو بن عامر بن ربيعة بن صعصعة، وكانت تحت مالك بن جعفر بن كلاب فولدت له عامر بن مالك، وطفيل بن مالك، وربيعة بن مالك، أبا لبيد، ومعاوية بن مالك، وعبيدة الوضاح بن مالك، فهؤلاء خمسة. وقيل إن لبيداً قال "أربعة" لضرورة الشعر. انظر المعارف ص ٨٩، وديوان لبيد ص ٣٤١.

[٢] أشعار العامريين ص ٦٩.

[٣] الدسيعة: العطية، ومذحج وجديلة قبيلتان.

[٤] برام: جبل في بلاد سليم. انظر معجم البلدان "برام" وقد ذكر ياقوت قصة الأبيات السابقة في ذلك الموضع.

[٥] الغُمر: الذي لم يجرب الأمور، والكَهام: الرجل الثقيل المسن الذي لا غناء عنده.

[٦] أشعار العامريين ص ٤٨.

[٧] هذا مثل يضرب. انظر مجمع الأمثال ٣٣٣/١.

[٨] انظر خبر ذلك في معجم الشعراء ص ١١٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان الشاعر يسعى إلى تماسك أمر قبيلته فإنه يوبخ قومه ويقرعهم إذا فعلوا من الامور ما يناقض ذلك مما يعود على القبيلة بالوبال والثبور، كما فعل عبد عمرو بن شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب حين وبخ قومه بني الأحوص وبني عمه بني مالك بسبب المنافرة التي جرت بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل وكادت تقود إلى حرب داخلية مدمرة، فكره كل من بني مالك وبني الأحوص هذه المنافرة ومن وقف فيها وقال عبد عمرو:

لحا الله وَفْدَيْنا وما ارتحلا به من السَّوْءَةِ الباقي عليهم وبَالُها[1]

وأيام العرب مظهر آخر من مظاهر العصبية القبلية كان له صدى واسع في الشعر الجاهلي، وكان الشاعر الجاهلي في هذه الأيام لسان قومه إضافة لمشاركته في الحرب.

ومن الأيام التي صورها الشعراء وخاضها بنو كلاب يوم فيف الريح، وكان النصر فيه لمذحج على بني عامر، إلا أن من عادة الشعراء أن يحولوا هزيمة قبيلتهم إلى نصر، وأن يعتذروا عن الهزيمة بشتى الوسائل. فعامر بن الطفيل يفخر ببلائه في يوم فيف الريح فيقول:

وقد عَلِمَ المزنوقُ أنّي أُكِرُّهُ عشيةَ فيفِ الريح كرَّ المُشهَّرِ
إذا ازوَرَّ من وقعِ الرِّماحِ زجرْتُه وقلتُ له ارجعْ مقبلاً غيرَ مُدْبِرِ[2]

ويفخر يزيد بن الصعق بقومه وانتصارهم في يوم جَبَلة على أعداد كبيرة جاءت لمحاربتهم فيقول مرتجزاً[3] :

لم أرَ يوماً مثلَ يوم جَبَلَهْ يومَ أتَتْنا أَسَدٌ وحَنْظَلَهْ
وغَطفانُ والملوكُ أَزْفَلَهْ نضربُهم بقُضُب مُنْتَخَلَهْ[4]

ويفخر لبيد بن ربيعة بعدة أيام خاضها قومه منها يوم الذُّهاب ويوم القُرنتين، ويوم رَحْرَحان ويوم شِعب جبلة[5] :

---

[1] أشعار العامريين ص ٨٥. وانظر المنافرة في الأغاني ٢٨٣/١٦.

[2] انظر الأبيات في ديوانه ص ٦٣ -٦٤، والمزنوق اسم فرسه.

[3] أشعار العامريين ص ٦٢.

[4] الأزفلة: الجماعة من الناس وغيرهم.

[5] ديوان لبيد ص ١٣٢ - ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جهـدوا العداوة كلّها فأصدَّها عـني منـاكبُ عزِّهـا معلـومُ
منهـا حُـوَيٌّ والذُّهـابُ وقَبلَه يـومٌ ببُرقَـةِ رحرحـانَ كريـمُ
وغداةَ قـاعِ القُرْنَتيـن أتينَهـم رَهـواً يلـوحُ خلالَهـا التَّسْـويمُ[1]
منـا حمـاةُ الشعب يوم تَواكلت أسـدٌ وذُبيـانُ الصَّفـا وتميـمُ

ويذب الشاعر عن قبيلته بلسانه وسيفه، ويفخر بحمل الديات والديون عنها، ويغض الطرف عن عورائها، ويكون نجدتها في الشدائد، ويصلح أمرها ويرأب صدعها:

رأبتُ الصَّدعَ في كَعْبٍ فأوْدَى وكـان الصـدعُ لا يَعِـدُ ارتئابـا
حملـت حَمالـة القُرَشِيِّ عنهم ولا ظلمـا أردتُ ولا اختلابـا[2]

وفي الحرب يدفع الشاعر عن قبيلته الحرب الضروس:

لَعَمْري لقد دافَعْتُ عَنْ حَيِّ مالِكٍ شآبيبَ من حَـربٍ تلقّـحُ حـائلِ[3]

وهو يحمي حمى القبيلة ولا يسبب لها الأذى، ويهاجم من يتطاول عليها:

ولكننـي أحْمي حِماهَـا وأتّقـي أذاها وأَرْمي من رَماها بِمَنْكِـبِ[4]

وهذه الصفات وغيرها كثير يجب أن يتحلى بها سـيد القبيلـة أيضـاً، فصفاتـه ومهامـه تفـوق كثيراً صفات ومهام أي فرد، وهي مهام وصفات هدفها الأساس المحافظـة على القبيلـة وأفرادهـا من التمزق والتشرذم.

والسيد في القبيلة إنما هو الشخص الألمعي الذي حنكته التجارب، وغالباً ما يرث سيادته عـن آبائه حتى يتم له الحسب الرفيع. ولابد فيه من الشجاعة والكرم والنجدة وحفظ الجوار وإعانة المعـوز والضعيف، ولابد أن يتحمل أكبر قسط من جرائر القبيلة، ولابد أن يكون حليماً متسامحاً، وإلى ذلـك كله يشير معاوية بن مالك سيد بني كلاب حيث يقول[5] :

---

[1] رهوا: أي خيلاً متتابعة، والتسويم: العلامات.

[2] البيتان لمعاوية بن مالك في الاصلاح بين بطون كعب بن ربيعة. انظر أشعار العامريين ص ٥٣.

[3] البيت لعامر بن مالك. انظر أشعار العامريين ص ٦٨.

[4] البيت لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ١٣، والمنكب: عريف القوم.

[5] أشعار العامريين ص ٥٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّي امرؤٌ من عصبةٍ مشهورةٍ حُشُدٍ لهم مجدٌ أشمُّ رفيعُ[١]
ألفَوْا أباهم سيداً وأعانَهُم كَرَمٌ وأعمامٌ لهم وجُدودُ
إذ كلُّ حيٍّ نابتٌ بأرومة نبتَ العِضاهِ فماجدٌ وكَسِيدُ[٢]
نعطي العشيرةَ حقها وحقيقَها فيها ونغفرُ ذنبَها ونَسودُ
وإذا تحمَّلُنا العشيرةُ ثِقْلَها قمنا به وإذا تعودُ نعودُ
وإذا نُوافق جرأةً أو نجدةً كنا سُمَيَّ بها العدَّو نَكيدُ[٣]
بل لا نقول إذا تبوَّأ جيرةً إن المَحَلةَ شِعبُها مَكدودُ[٤]

والمحافظة على موارد القبيلة وحمايتها أمر هام دعا إليه الشعراء، لذلك برزت عند الشعراء صفات أعلوا من شأنها مثل الشجاعة والقوة والصبر على قسوة الحياة، ووصف الإغارة على العدو والقتل، وغير ذلك من الصفات التي تدعو إلى مواجهة أي طاريء يهدد أقوات القبيلة سواء كانت المواجهة بالدفاع أم بالهجوم والإغارة.

وقد تحولوا بسبب اختصامهم على المراعي والإغارة من أجل القوت إلى ما يشبه كتائب حربية، وكل قبيلة مستعدة دائماً للحرب والإغارة على من حولها من البدو والحضر، وهي دائماً شاكية السلاح، حتى تحمي حماها ومنازلها وآبارها ومراعيها التي فيها معاشها، ولذلك كانت الشجاعة مثلهم الأعلى، فهم دائماً يفتخرون ببطولتهم وبعدد من قتلوا في حروبهم[٥] .

وقد تحولت هذه الحياة الحربية من بعض وجوهها إلى مصدر من مصادر رزقهم، إذ كانوا يتخذون الغزو وسيلة من وسائل عيشهم، وهو عيش مشوب بالضنك والشظف. وهذه الحياة القاسية هي التي دفعتهم إلى الإشادة باحتمال الشدائد والجرأة، فإن القبيلة إذا لم يكن لها حماة يذودون عنها تخطفتها القبائل من حولها وفنيت فيها[٦] .

---

(١) حشد: الذين يجتمعون لأمر واحد، والتليد القديم.

(٢) الأرومة: الأصل، والعضاه: كل شجر له شوك، والكسيد: الدون، وانظر الكلمة والبيت في اللسان "كسد".

(٣) سمي: يا سمية، وهو منادى مرخم.

(٤) المعنى أننا لا نعتذر للضيف والجار بالقحط والجدب والشدائد.

(٥) شوقي ضيف: العصر الجاهلي ص ٦١، ٦٢.

(٦) المرجع السابق ص ٧٨، ٧٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهذا عامر بن الطفيل يمن على بني عامر حين لاموه منكرين عليه بلاءه في الحروب، ويذكرهم كيف دافع عن موارد القبيلة ضد من أرادوا سلبها[١] :

بَني عامرٍ غُضّوا الملامَ إليكُمُ وهاتوا فَعُدُّوا اليومَ فيكُم مَشاهدي
ولا تكفُروا في النائبات بلاءَنا إذا عضّكُم خطبٌ بإحدى الشدائدِ
وبالكور إذ ثابتْ حلائبُ جَعْفَر إليكمْ وجاءت خَثْعَمٌ للتحاشُدِ[٢]
لينتزعوا عِلْقَاتَنا ثم يَرْتعوا فأرْدَت قَناتي منهُمُ كلَّ ماجِدِ[٣]

وبالقوة تكشف الكرب، وتعاد الغنائم المسلوبة، وتفك الرقاب المأسورة:

وكنتُ إذا العظيمةُ أفظعتهمْ نهضتُ ولا أدِبُّ لها دِبابا
بحمدِ الله ثُم عطاءِ قومٍ يَفُكُّون الغنائم والرِّقابا[٤]

وبسبب هذا المورد الشحيح لديهم، وهو الكلأ، الذي يتتبعونه من مكان لآخر، وبسبب هذه الحياة القليلة الموارد رأيناهم لا يقفون عند الدفاع عن هذه الموارد، بل يتجاوزون ذلك إلى السلب والنهب من غيرهم من القبائل، ولا يرون في ذلك حرجاً أو نقيصة، حتى إنهم ليفخرون بهذا الأمر وهو ما جاء على لسان الشاعر الكلابي إذ يقول:

فإنّ مَقَالَتِي مَا قَدْ عَلمْتُم وخَيْلي قَدْ يَحِلُّ لها النّهاب[٥]

وانتهاك حمى القبائل الأخرى أمر تنادى به شعراؤهم وعبروا عنه، لأن هذا الانتهاك يجعل لهم القوة والمنعة بين القبائل من جهة، ويحفظ عليهم حياتهم من الهلاك من جهة أخرى، وهو بالتالي أمر اعتادوا عليه وخبروه:

إذا نزلَ السماءُ بأرضِ قومٍ رَعَيْناه وإن كانوا غِضابا[٦]

---

[١] ديوان عامر بن الطفيل ص ٥٢، ٥٣.

[٢] الكور: جبل، الحلائب: الجماعات، خثعم: اسم قبيلة.

[٣] العلقاة والعرفاة: المعاش والقوام.

[٤] البيتان لمعاوية بن مالك في أشعار العامريين ص ٥٤.

[٥] البيت لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ٢١.

[٦] البيت لمعاوية بن مالك. انظر أشعار العامريين ص ٥٤. والبيت شاهد عند البلاغيين على المجاز المرسل، ففي قوله "السماء" مجاز مرسل علاقته محلية، إذ أطلق المحل وهو السماء وأراد الحالّ وهو الماء الذي ينزل منها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويعيبون على القبائل الأخرى التزامها بحدود حماها، وعدم مجاوزته بسبب ضعفها وذلتها فهي ترعى في ديارها خوفاً من الغارة إذا انتشرت في المرعى، وهي تعطي الخراج صاغرة وتسام الضيم فترضاه:

ترْعَى فَزارَةُ في مَقَر بلادِها ... وتَهيم بين شقائِقٍ ورِمالِ
يُعطُون خَرْجَهم بغيرِ هَوادَةٍ ... والدَّهرُ ذو غِيَرٍ وذو بَلبالِ[1]

وكان الشاعر الجاهلي يرى أن من حق قومه عليه أن يسخر موهبته الشعرية لهم، وأن يحقق الأمل الذي عقده عليه قومه، وأن يسعى بوصفه مواطناً قبلياً بكل ما يعود بالخير والنفع على عشيرته. لقد كان يرى أن أول ما تعنيه صفة المواطن القبلي أن يفرح لفرح قبيلته، ويأسى لأساها، ثم يجد قومه في شعره صدى هذا الفرح والغضب والأسى[2] .

لذلك رأينا الفخر القبلي قد بلغ ذروته في العصر الجاهلي، فالشاعر يفخر بقومه فخراً يصل حد الغلو في نظرنا، لكنه في نظره فخر في محله، ونراه يخلع على قومه صفات يقدسها المجتمع القبلي.

فقوم الشاعر ذوو شجاعة فائقة، وذوو أحلام راجحة:

سدَدْنَا كما سَدَّ ابنُ بَيْضٍ فلمْ يَكُنْ ... سِواها لِذِي أحلامِ قومي مَذْهَبُ[3]

والشاعر من قوم أصحاب حسب ومجد ومكرمة:

أَبى حَسَبِي وفاضِلتي ومَجْدِي ... وإيثاري المكارمَ والمَساعِي[4]

ولما كان العربي بطبعه شديد النفور من الظلم والجور، فالشاعر من قوم لا يقيمون على خسف أو هوان أريد بهم، ويثورون على الظالم حتى لو كان سيدهم كما ثارت قبيلة هوازن على ربها زهير بن جذيمة العبسي حين قتله سيد بني عامر خالد بن جعفر بن كلاب وفخر بصنيعه ذلك قائلاً[5] :

---

[1] البيتان لعامر بن الطفيل. انظر الديوان ص ٨٩، وفزارة: اسم قبيلة، والخرج: الخراج، والهوادة: المحاباة، والبلبال: الهموم.

[2] العصبية القبلية ص ١٦٤.

[3] البيت لعوف بن الأحوص. انظر أشعار العامريين ص ٤٨.

[4] البيت لعوف بن الأحوص. انظر أشعار العامريين ص ٥١.

[5] أشعار العامريين ص ٦٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بلْ كيف تكفُرني هوازنُ بعدما ... أعتقتُهمْ فتوالدوا أحْرارا
وقتلتُ رَبَّهَمُ زُهيراً بعدَما ... جَدَعَ الأنوفَ وأكْثرَ الأوتارا[1]
وجعلتُ حَزْنَ بلادِهم وجبالَهم ... أرضاً فضاءً سَهْلةً وعِشارا[2]
وجعلتُ مهرَ بناتِهم وديَاتِهم ... عَقْلَ المُلوكِ هجائِنا وبِكارا[3]

والشاعر إذا بلغه أن رجلاً أو شاعراً تعرض لقبيلته بالهجاء أو الانتقاص انبرى له فهجاه وهجا قومه، كما فعل يزيد بن الصعق حين ساب رجلاً من بني أسد فقال يهجو قومه[4] :

وَلِعُتْم بِتَمْرِينِ السِّياطِ وأنْتُمُ ... يُشَنُّ عليكم بالفَنا كلَّ مَرْبعِ
بني أسد ما تأمرونَ بأمرِكم ... إذا لحقتْ خيلٌ تَثوبُ وَتدَّعي[5]

وكما هجا يزيد بن الصعق بني أسد تعصباً لقومه هجا أيضاً بني تميم لأنهم أساءوا لأحد بطون قبيلته كلاب. وذلك أن بني أبي عوف بن عمرو بن كلاب جاوروا بني أسيد بن عمرو بن تميم فأجلوهم عن موضعهم فقال يزيد يهجوهم:

ألا أبلغْ لديكَ بني تميمٍ ... بآيةِ حبِّهمْ ذكرَ الطعامِ
أجارتْها أسَيِّدُ ثم عادتْ ... بذاتِ الصَّرعِ منها والسَّقامِ[6]
وقال: ألاَ ابْلِغْ لَدَيْكَ بني تَميمٍ ... بآيةِ ما يحبونَ الطعاما[7]
وقال: إذا ما مات مَيْتٌ من تميمٍ ... فسَرَّكَ أن يعيشَ فجيءْ بِزادِ
بخبزٍ أو بلحمٍ أو بتمرٍ ... أوِ الشيءِ المُلَفْلفِ في البِجادِ
تراه ينقبُ البطحاءَ حولاً ... ليأكُلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ[8]

---

[1] الأوتار: جمع وتر وهو الثأر، أو الحقد والعداوة.

[2] العشار: الإبل التي أتى على حملها عشرة أشهر.

[3] يقول: جعلت مهر النساء ودية القتلى كما هي للملوك.

[4] أشعار العامريين ص ٥٩.

[5] معنى البيت أنكم منشغلون والحروب تشن عليكم كل ربيع وهو وقت الخصب والإغارات.

[6] أشعار العامريين ص ٦٠، والقصة عند السيرافي: شرح أبيات سيبويه ١٧٦/٢.

[7] البيت في المرجع السابق ص ٦٠.

[8] الأبيات في المرجع السابق ص ٥٨. والبجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجميع الأبيات السابقة مشهورة بين الأدباء شهرة كبيرة، حتى لا يكاد كتاب أدبي يغفل ذكرها. وقد كان بنو تميم يعيرون بشدة حبهم للطعام والحرص عليه، وهذه صفة مرذولة عند العرب الجاهليين الذين تعودوا الصبر على الجوع وشح القوت وهي صفة عرفوا بها.

والشاعر الكلابي صادق في رثائه شأن الشعراء الجاهليين. وقد اصطبغ شعره بصبغة قبلية واضحة، فهو لم يكن يبالغ في هذا الرثاء ولا يهول فيه وإنما يصف ما يحس به غالباً.

وإذا كان الرثاء الجاهلي عامة قد اتسم بالصدق والواقعية، فإن رثاء الرهط الأدنين قد بلغ ذروة الصدق الذي يعبر عن انتماء الشاعر لقبيلته وولائه لها، وشعوره معها في مصابها مما يجعل الشاعر بضعة من جسد القبيلة يؤلمه ما يؤلمها ويحزنه ما يحزنها، ولا يألو جهداً في بكاء قتلاها.

فحصين بن عمرو بن معاوية الضباب بن كلاب يرثي أخاه زهير بن عمرو بن معاوية الذي قتل يوم جبلة ويتوعد من قتله فيقول[1] :

أقسِمُ بالله وما حَجَّت بَلِي ... وما على العُزَّى تَعِزُّه غَنِي
وقد حلفتُ عند مَنْحَرِ الهدِي ... أُعْطِيكُمُ غيرَ صدورِ المشرفي
فليس مثلي عن زهيرٍ بغنِي ... هو الشجاع والخطيبُ اللَّوْذَعِي
والفارسُ الحازمُ والشَّهمُ الأبِي ... والحاملُ الثقلَ إذا ينزِلُ بِي

ونرى الشاعر هنا يخلع على أخيه صفات كثيرة هي الشجاعة الفصاحة والفروسية والحزم والشهامة والإباء وكشف الكربات، وهي صفات يحس بها الشاعر ويتمثلها حين يقول ما يقول. ونحن نجد نغمة الحزن واضحة في القصيدة من خلال أسلوب القسم الذي استعمله الشاعر، والذي ركز فيه على عداوة من قتل أخاه وأنهم ليس لهم عنده إلا السيف.

وإذا علمنا أن رثاء أحد أفراد القبيلة تحركه العصبية القبلية، فما الذي يحرك رثاء الشاعر لمن ينتمون لقبائل أخرى قد تكون بينها وبين قبيلة الشاعر عداوات؟

---

[1] أشعار العامريين ص ٨١ - ٨٢، والقصة في الأغاني ١٤٩/١١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الذي يحرك ذلك في الأغلب هو القبلية، فقد يكون المرثي قد صنع يدا لقبيلة الشاعر أو أحد أفرادها فيرثيه الشاعر غاضاً الطرف عن العداوات التي بينهما، وقد لا يكون ذلك موضع اتفاق بين جميع أفراد القبيلة، لكن الشاعر في هذا لم يخرج عن أعراف القبيلة وقوانينها بل هو في ذلك لا يرى أبعد من مصلحة القبيلة. فزينب بنت مالك مثلاً ترثي يزيد بن عبد المدان وهو يماني بينه وبين قومها عداوات وأيام. وسبب هذا الرثاء أن يزيد بن عبد المدان أغار ومعه بنو الحارث بن كعب اليمانيون على بني عامر فأسر يزيد عامر بن مالك وأخاه عبيدة الوضاح أخوي زينب الشاعرة، ثم أنعم عليهما وأطلقهما فلمَّا مات يزيد رثته زينب لذلك فقالت[1] :

بكيتُ يَزيدَ بنَ عبدِ المدانِ حلَّت به الأرضُ أثقالَها
شريكُ الملوكَ ومَنْ فضلُه يُفَضَّل في المجدِ أفضالَها
فككتَ أسارَى بني جعفرٍ وكِنْدةُ إذ نلتَ أقْوَالَها[2]
ورهطُ المَجالِد قد جلَّلتْ فواضلُ نعماك أجبالَها[3]

وهذا الرثاء كما نرى يصب في عصبية الشاعرة لقومها وحرصها على مصلحتهم.

والشاعر الجاهلي شديد الحب لأرضه وموطن قبيلته، يتعلق قلبه بها مهما ابتعد عنها وقد ضرب أحد شعراء بني كلاب مثلاً لهذا الحب تناقلته الألسن فيما بعد وهو قوله: عرف بطني بطن تُرَبَة، وذلك أن عامر بن مالك ملاعب الأسنة غاب عن قومه فلما عاد إلى تربة وهي أرضه التي ولد فيها ألصق بطنه بأرضها فوجد راحة فقال ذلك[4] .

ولأن البيئة الصحراوية قليلة الماء والكلأ، ولا تساعد ساكنيها على أن يحييوا حياة مستقرة كان الترحل وراء الماء والكلأ امراً لازماً في تلك البيئة، فكان للقبائل مواطن محددة ترتحل بينها تتبع مواقع الكلأ الذي سرعان ما ينفد، وهكذا أصبحت حياتهم في حل وترحال وهذا ما يفسر لنا وجود عدد كبير من أسماء المواضع للقبيلة الواحدة التي ترد في الشعر ليس عبثاً أو لهوا بل هي ترتبط بالشاعر ارتباطاً وثيقاً، وتثير في نفسه ذكريات لها أثرها.

---

[1] أشعار العامريين ص ٨٦.

[2] الأقوال: جمع قَيْل وهو الملك من ملوك حمير يتقيل من قبله من ملوكهم يشبهه.

[3] انظر قصة الأبيات في الأغاني ٢١/١٢.

[4] المثل في مجمع الأمثال ٨/٢، ومعجم البلدان "تربة".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشاعر كريم، وقومه كرماء، وهو يقوم بواجب الضيافة على أكمل وجه. وفي الشدائد لا يمنع الضيف القِرى كما يفعل غيره، وتخرج فتيات قومه يشعلن النيران لإطعام الضيف لا يستحين من خدمة الضيف وهن المصونات:

ومستنبحٍ يخشى القَواءَ ودونَه ... من الليل بابا ظلمةٍ وسُتورُها
رفعتُ له ناري فلما اهتدى بها ... زجرتُ كلابي أنْ يَهِرَّ عَقُورُها
فبات وقد أسرى من الليل عُقبةً ... بليلةِ صدقٍ غابَ عنها شُرورُها
فلا تسأليني واسألي عن خليقتي ... إذا ردَّ عافي القِدْر مِنْ يستعيرُها
وكانوا قُعودا حولها يَرْقُبونَها ... وكانت فتاةُ الحي مِمَّنْ ينيرُها[1]

فالكرم خليقة عند الشاعر، وصفة لازمة له، فقد كان كرم الضيافة عند الجاهلي مما يفخر به، وكان ايضاً سبة على من يقصر به. وقد كان كرم الضيافة من ضرورات الحياة الجاهلية لما فيها من الصحاري والقفار التي تستنفذ زاد المسافر ويحتاج معها إلىأن ينزل ضيفاً على أقرب بيت يصادفه.

وإذا كان بعض الناس يحمي موارده عن الضيف ويمنع عنه الخير، فالشاعر وقومه يجعلون سبيلهم للضيف موروداً:

إذ بعضُهُم يحمي مراصِدَ بيتِه ... عن جارِه وسَبيلُنا مورودُ[2]

والشاعر يصم أذنيه عن عذل الذين يلومونه على كرمه وبذل ماله، ويصر على هذا البذل ما ملك المال، في حين يَعُدّ بعضُهم ذاك غَيّاً:

قالت سميةُ قد غُويتَ بأنْ رأتْ ... حقاً تناوبَ مالَنا ووفودُ
غَيٌّ لعَمْرُكِ لا أَزالُ أَعُودُه ... ما دام مالٌ عندنا موجودُ[3]

ويشتم عامر بن مالك من يمنع الضيف قراه ولا يقوم بواجبه:

لَحَا اللهُ أنآنا عن الضَّيفِ بالقِرى ... وألأمَنا عن عِرْض والدِه ذَبَّا[4]

---

[1] الأبيات لعوف بن الأحوص. انظر أشعار العامريين ص ٤٩.

[2] البيت لمعاوية بن مالك. انظر المرجع السابق ص ٥٥.

[3] البيتان لمعاوية بن مالك. انظر المرجع السابق ص ٥٦.

[4] المرجع السابق ص ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وموقف الشاعر الجاهلي من الأحداث المتصلة بقبيلته هو في الغالب موقف العصبي الغالي في عصبيته، فهو يؤثر العدوان على المسالمة، والحرب على المهادنة، والثأر على الدية[١] .

ومن هنا رأينا الشاعر في أحيان كثيرة هو المهيج للحرب، والمُسعِّر لنارها، فهو لا يفتأ يسعى في إذكائها كلما خبت:

وأنَا ابنُ حربٍ لا أَزالَ أَشُبُّها سَعْرا وأوقِدُها إذا لم تُوقَدِ[٢]

والشاعر يشارك في المعركة بلسانه وسيفه، فهو فارس أحياناً يقود المعركة، وفي الوقت نفسه نراه يحض عليها بشعره أو يصف أحداثها وصفاً يتناسب وعصبيته، فإن كان نصر لقومه بالغ في فخره بهم، وإن كانت هزيمة راح يلتمس لها الأعذار، ويختلق لها ما يبررها.

فعوف بن الأحوص يصف حرب قومه مع قريش وبكر وكنانة فيقول:

فلما دَنَوْنا للقِباب وأهلِها أُتيحَ لنا ذِئْبٌ مع الليل فاجرِ
أُتيحتْ لنا بَكْرٌ وتحتَ لِوائِها كتائبُ يَرضاها العزيزُ المُفاخِرُ
وجاءت قريشٌ حافلينَ بجمعِهم وكان لهم في أولِ الدهرِ ناصرُ
وما برحتْ بَكْر تَثُوب وتدَّعي ويَلحقُ منهم أولونَ وآخِرُ
لَدُنْ غُدْوةً حَتى أتى الليلُ وانجَلتْ غَمامةُ يومٍ شَرُّه مُتَظاهِرُ
وما زال ذاك الدأبُ حتى تخاذَلَتْ هَوازِنُ فَارْفَضَّتْ سُلَيمٌ وعامرُ
وكانتْ قريشٌ يفلِقُ الصخرَ حدُّها إذا أَوْهَنَ الناسَ الجُدودُ العَواثِرُ[٣]

ويبدو لنا جلياً هنا اعتراف الشاعر بهزيمة قومه، لكنه يعزو ذلك إلى كثرة رجال قريش ومن معها، وشدة بأسهم وبراعتهم في الحرب، وقوتهم وشدة مراسهم.

ومما يتصل بالحرب أدواتها، والشاعر الجاهلي برع في وصف هذه الأدوات بحكم خبرته ومراسه المتواصل لها.

---

[١] العصبية القبلية ص ١٦٧.

[٢] البيت لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ٩٧.

[٣] أشعار العامريين ص ٤٨ - ٤٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ففرس الشاعر طويل، وقوائمه ضخمة مكتنزة، يفضل الخيول الأخرى في جريه، ويدفع الحزامَ من شدة هذا الجري.

بِكُلِّ مُقَلَّصٍ عَبلٍ شَواه ... إذا وُضِعَتْ أَعنتُهُنَّ ثابا[١]

ودافعةِ الحِزامِ بِمِرَفَقَيْها ... كَشَاةِ الرَّبلِ آنستِ الكِلابا[٢]

وسرعة فرسه تفوق العقاب، وهو ضامر البطن كالقدح معوج الساقين:

بِمَحْنَبٍ مِثلِ العُقابِ ... بِ تَخالُهُ للضُّمْرِ قِدْحا[٣]

وخيل الشاعر كريمة عليه كرامةَ جاره أو ابنه، يخاف عليها البردَ فيغطيها بردائه، ويوصي بها الرعاء ليسقوها فيقول:

أُسَوِّيها بِجاري أو بِجَزْءٍ ... وأُلحِفُها رِدائي في الجَليدِ[٤]

وأُوصي الراعِيَيْنِ لَيُغْبِقاها ... لها لَبَنُ الخَلِيَّةِ والصَّعُودِ[٥]

وسيفُ الشاعر حرزه وحاميه، وهو قاطع الحد ماضي الشفرتين:

ولا حِرْزَ الاّ كلُّ أبيضَ صارمٍ ... وَكُلُّ رُدَيْنِيٍّ وَجَرداءَ ضامِرِ[٦]

أما رمحه فهو محدد السنان، ظامئ متعطش لدماء الأعداء:

قَناةٌ مذرَّب أكرهتُ فيها ... شُراعِيا مَقَالِمُه ظِمْاءُ[٧]

---

[١] البيتان لمعاوية بن مالك. انظر أشعار العامريين ص ٥٢ - ٥٣. والمقلص: الطويل، وعبل الشوى: مكتنز القوائم.

[٢] الربل: ضرب من الشجر أو العشب.

[٣] البيت ليزيد بن الصعق. انظر أشعار العامريين ص ٥٨، والمحنب: معوج الشاقين وهي صفة محمودة في الخيل، والقدح: السهم.

[٤] البيتان لخالد بن جعفر. انظر أشعار العامريين ص ٨٧، وجزء هو ابن الشاعر خالد بن جعفر.

[٥] الخلية: هي الناقة التي تنتج فينحر ولدها ساعة يولد من تحتها فيجعل تحت أخرى وتخلى هي للحلب لكرمها. ولها معان أخرى. انظر اللسان "خلا". والصعود: الناقة يموت حوارها فترجع إلى فصيلها فتدر عليه، ويقال هو أطيب لِلَبنها. ولها معان أخرى. انظر اللسان "صعد".

[٦] البيت لخالد بن جعفر. انظر أشعار العامريين ص ٦٥.

[٧] البيت لعوف بن الأحوص. انظر أشعار العامريين ص ٤٧، والمذرَّب: المحدَّد. والشراعي: نسبة لرجل كان يصنع الأسنّة، والمقالم: الكعوب وهي أطراف الرماح.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشاعر الجاهلي يدعو إلى الأخذ بالثأر ويؤثره على الدية، وهو من المفاخر التي يعتز بها الجاهلي، لأن من يعجَزَ عن أخذ ثأره يعرض نفسه للنقيصة والذم:

فلأثأرَنَّ بمالـــكٍ وبمالـــكٍ ... وأخي المَرَوْرَاةِ الـذي لم يُوسَـدِ[١]

وقتيـــلِ مُـرَّةَ أثأرَنَّ فإنَّـــه ... فَـرْغٌ، وإن أَخاهُمُ لَـــمْ يُقْصَـدِ[٢]

وعند الأسر يفدي الجاهلي أفراد قومه، ويعير من يترك أسراه في يد الأعداء، فشريح بن الأحوص يعير لقيط بن زرارة سيد بني تميم في امتناعه عن فدية أخيه معبد الذي أسره بنو عامر يوم رحرحان الثاني[٣] :

لَقِيطٌ وأنتَ امرُؤٌ ماجِدٌ ... ولكـــنَّ حِلمَـــك لا يهتـــدِي

ولَمّـا أمِنْـت وساغ الشّرا ... بُ واحتـــلّ بيتُـــك في ثَهْمَـــدِ

رفعـــتَ برجليـك فوقَ الفرا ... شِ تُهْـدِي القَصـائِدَ في مَعْبَـــدِ

وأسلمتَـــه عنـــد جِـدِّ القِتَالِ ... وتَبْخَـلُ بِالمـــالِ أنْ تفتَـــدِي[٤]

---

[١] البيتان لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ٥٦، ومالك ومالك: رجلان من قومه أصابتهما غطفان يوم الرَّقَم، وأخو المَرَوْراة: أخو عامر الحكمُ بن الطفيل، والمروراة: موضع ظفرت فيه ذبيان ببني عامر، لم يُوسَد: لم يدفن وتُرك لتأكله السباع. انظر بيان ذلك في الديوان ص ٣٧، وشرح المفضليات ١٢٤٠.

[٢] قتيل مرة: حنظلة بن الطفيل أخو عامر، وفرغ: رأس عال في الشرف، لم يقصد: لم يقتل.

[٣] انظر خبر هذا اليوم في مجمع الأمثال ٤٣٢/٢، والأغاني ١٢٤/١١، ونهاية الأرب ٣٤٩/١٥.

[٤] أشعار العامريين ص ٧١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب) موقفهم من المرأة:

يحتل الحديث عن المرأة في الشعر الجاهلي مساحة كبيرة، ولا يخلو ديوان شاعر جاهلي من ذكرها. وتحتل المقدمة الطللية عند الشاعر قسماً كبيراً عن المرأة وديارها ومنازلها ورحيلها وما يتعلق بذلك.

ولا تكاد تذكر المرأة في الشعر الا انصرف الذهن إلى الحبيبة التي يأتي بذكرها الشاعر في قصيدته لسبب أو لآخر.

على أن المرأة في الشعر الجاهلي تعددت صورها، وكان للمرأة الحبيبة الصورة الغالبة لديه، فحظيت منه بأكبر قدر من الاهتمام بالقياس مع صور المرأة الأخرى.

وهناك صور أخرى للمرأة أوردها الشعراء واعتنوا بإبرازها منها المرأة السبية والزوجة والابنة والأم والقينة وغيرها.

أما المرأة الحبيبة فالأمر فيها ليس على ظاهره فهي الأخرى وردت على صورتين عند الجاهلي:
أولاهما: تلك الحبيبة الحقّة التي يغرم بها الشاعر ويبادلها وتبادله مشاعر الحب الصادق العفيف.

ثانيتهما: تلك المرأة الجسد التي ترضي غرائز الشاعر ونزواته. وكلتا الصورتين نجد لها ما يمثلها في الشعر الجاهلي.

فالمرأة الجسد هي عند الشاعر علاقة عابرة سرعان ما تزول بفتور الغريزة، وأما المرأة الحبيبة الحقة فعلاقة الشاعر بها علاقة مشاعر راسخة وحب عفيف.

أما صورة المرأة في المقدمة الطللية فذلك شأن آخر يختلف كثيراً عن الحالتين السابقتين ولا يمكن أن نعد ما يرد في هذه المقدمات يمثل غزلاً حقاً دائماً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولعل من الحق القول بأن صورة المرأة في المقدمة الطللية صورة غامضة تضطرب في تفسيرها الأقوال، ولا تكاد تظفر برأي غير قابل للأخذ والرد. ولسنا هنا بصدد استعراض تلك الآراء ومناقشتها فذلك موضوع آخر.

ولعل ما ذهب إليه ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء هو الأرجح في تفسير المقدمة الطللية حين رأى أن هذه المقدمة تعمل على تهيئة السامع للموضوع الذي يريده الشاعر من خلال ذكره لأمر محبب لدى السامع، وهو ذكر المرأة وما يتعلق بها، فهي أول مايقابل السامع في القصيدة فتشحذ ذهنه وتهيئه لما بعد ذلك[1] .

وهي مع ذلك كله لا تخلو من كونها رمزاً لشيء أراده الشاعر يتفق وهذه المقدمة، فللمرأة هنا وظيفة تعبيرية يوظفها الشاعر للتعبير عن قضيته المركزية.

فالمرأة الرمز على ذلك ـ قد يراد بها الكناية عن الموت أو الشيب أو الهرم أو الجدب أو الرحيل أو الحرب والتمزق....
وكل ذلك نجد له أمثلة في الشعر الجاهلي.

وشعراء بني كلاب الجاهليون حفلت قصائدهم بالمقدمات الطللية كغيرهم وقل أن نجد قصيدة كاملة تخلو من هذه المقدمة باستثناء قصائد الرثاء.

ونستطيع أن نتلمس أثر المرأة الرمز عند شعرائهم بالنظر في مقدمات عدد من قصائدهم. فعوف بن الأحوص يرمز بمحبوبته خولة إلى الرحيل والتشرذم بعد الاجتماع، فهو يرى الحياة بوجود المرأة وقرب حيه من حيها، ويرى التشعب والجدب وتغير الحياة وانعدامها برحيل المرأة:

فَهُدِّمتِ الحياضُ فَلَمْ يُغَادِرْ ... لِحَوضٍ من نصائِبِه إزاءُ
لخولةَ إذ هُمُ مغنىً وأَهلي ... وأَهلُك ساكنونَ معاً رِئَاءُ
فلأْياً ماتَبينُ رسومُ دارٍ ... وما أَبْقَى من الحَطَبِ الصِّلاءُ[2]

---

[1] ابن قتيبة: الشعر والشعراء ١/٢٧.

[2] النصائب: حجارة تنصب حول الحوض، إزاء: مصب الماء من الحوض. المغنى: المنزل الذي غني به أهله ثم ظعنوا عنه، رئاء: أي منتهى البصر حيث نراهم، لأيا: جهداً ومشقة. وانظر الأبيات في أشعار العامريين ص ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالموضوع الذي مهد له الشاعر هنا هو قرب وقوع حرب بين قبيلة الشاعر بني جعفر وقبيلة أبي بكر بن كلاب إخوتهم في خبر طويل[١] .

ووقوع الحرب بين الإخوة إيذان بالتمزق والتفرق، وهذا الموضوع يتسق مع مقدمة الشاعر الطللية التي جاءت لتعبر عن ذلك.

أما معاوية بن مالك فقد رمز للمرأة في مقدمته إلى شبابه الضائع وأيامه الخوالي أيام كان شابا يفتن النساء بشبابه، فهو يرى في رحيل المحبوبة رحيلاً لشبابه، وفي هرمها هرماً له:

أَجَدَّ القلبُ من سَلمَى اجتنابا ... وأَقْصَر بعدما شابت وَشَابا
وشابَ لِداتُه وعدَلْنَ عَنْه ... كَما أَنْضَيْتَ من لُبس ثِيابا[٢]
فإنْ تَكُ نُبْلُها طاشت ونَبْلي ... فقدْ نَرمي بها حِقَبا صِيابا
فتصطادُ الرجالَ إذا رمتْهُم ... وأصطادُ المخبَّأةَ الكَعابا
فان تَكُ لا تصيد اليومَ شيئا ... وآب قنيصُها سَلمَاً وخابا
فإن لها منازلَ خاوياتٍ ... على نَمْلَى وقَفْتُ بها الرِّكابا[٣]
من الأَجزاعِ أسفلَ من نُمَيْلٍ ... كما رجَّعتَ بالقَلَم الكِتابا[٤]
وقفتُ بها القلوصَ فَلم تُجِبْني ... ولو أمْسَى بها حيٌّ أجابا[٥]

وقد تكون المرأة رمزاً للرحلة والسفر، وهي هنا أنيسة الرجل في ترحاله لأن السفر لابد فيه من أنيس، ولما كان اصطحاب هذه المحبوبة ممتنعاً ناجى الشاعر خيال محبوبته وطيفها في سفاره واستأنس بهذا الطيف، وخاطبه وحاوره في يقظته حتى لكأنَّ شخص محبوبته ماثل أمامه حقيقة:

طَرَقَتْ أُمَامَةُ والمَزارُ بَعِيدُ ... وَهْناً وأَصْحابُ الرِّحَالِ هُجُودُ[٦]
أَنَّى اهتَديتِ وكُنْتِ غيرَ رَحِيلَةٍ ... والقَوْمُ مِنْهُم نُبَّهٌ وَرُقُودُ[٧]

---

[١] انظر الخبر في النقائض ٥٣٢، ٥٣٣.

[٢] اللدات: الأقران والأتراب، أنضيت: سللت ونزعت.

[٣] نَملَى: موضع.

[٤] نُميل: موضع.

[٥] القلوص: الناقة الفتية. والأبيات في أشعار العامريين ص ٥٢ - ٥٣.

[٦] طرقت: جاءت ليلاً، وهنا: نصف الليل.

[٧] رحيلة: المرأة القوية على المشي. اللسان "رحل". وانظر البيتين في أشعار العامريين ص ٥٥، وهما لمعاوية بن مالك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فالشاعر يخاطب محبوبته ويتعجب كيف وصلت إليه بطيفها مع أنها كانت لا تقوى على المشي والسفار.

وترد عند الشعراء الجاهليين صورة أخرى للمرأة هي الزوجة. والزوجة عند الجاهلي كثيراً ما تكون عاذلة لرجلها في مواقف لعل أشهرها عذله في إنفاقه حرصاً منها على ماله، وهي صفة حمدت في المرأة الجاهلية خاصة، فالرجل كريم ينفق ماله، والمرأة بخيلة تنفق بقدر لتدبر بيتها وبذلك يحصل التوازن. والشاعر الجاهلي يظل عرضة للعذل من زوجه في هذه الناحية، وهذا يسبب له الضيق لأن المرأة هنا تكون عائقاً أمام كرمه وسخائه، وهو أمر يعود عليه بالشهرة والذكر الحسن:

وُجِدْنا كراما لا يُحوَّلُ ضيفُنا إذا جفَّ فوقَ المَنْزِلاتِ جليدُها[1]

وقد أصبحت عِرسي الغداةَ تلومُني على غيرِ ذنبٍ هَجْرُها وصُدُودُها[2]

والمرأة الزوجة تتهم زوجها الذي ينفق ماله كرماً بالغَيّ، فَيَصَمُّ أذنيه عن قولها ويرضى بهذا الغي ويصمم عليه:

قالت سميةُ قد غَويتَ بأن رأتْ حقاً تَنَاوَبَ مالَنا وَوُفُودُ

غَيٌّ لَعَمْرُكِ لا أزالُ أعودُه ما دامَ مَالٌ عندَنا مَوْجُودُ[3]

ويطلب الشاعر من عاذلته أن تدع لومه على فعل المعروف، لأن ذلك اللوم لا يجدي معه:

فَدَعِي المَلامةَ وَيْبَ غَيرِك إنّه ليس النَّوالُ بِلَوْمِ كلِّ كريمِ[4]

ولما كان العربي كلفا بالإشادة بمفاخره وإذاعة محامده فقد توجّه للمرأة زوجة أو حبيبة ليشهدها على ذلك. فعامر بن الطفيل يتهدد زوجته بالطلاق إن هي تغاضت عن الحفاوة ببلائه والسؤال عن شجاعته:

طُلّقْتِ إنْ لم تسألي أيَّ فارسٍ حليلُك إذ لاقى صُداءً وخَثْعَما[5]

---

[1] يريد أنهم كرام عند القحط والجدب في الشتاء.

[2] البيتان لعامر بن الطفيل. انظر الديوان ص ٤٧.

[3] البيتان لمعاوية بن مالك. انظر أشعار العامريين ص ٥٦.

[4] ويب: ويح، والبيت للبيد بن ربيعة. انظر الديوان ص ١١٠.

[5] أحمد الحوفي: المرأة في الشعر الجاهلي ص ٢٠٢، ٢٠٣، والبيت في ديوان عامر ص ١٣٤، وصداء وخثعم حيان.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والمرأة الزوجة هي عرض الرجل الذي يجب عليه أن يصونه ويدافع عنه ولا يعرضه لأحد يعبث به، وخاصة الشعراء الذين يجاوز شعرهم كل حدود:

أَلَم أظْلِفْ عن الشعراءِ عِرضي كما ظُلِفَ الوَسيقةُ بالكُراع[١]

والمال يهون أمام العرض الذي يصان ويفتدى به ويبذل دونه:

أقي العرضَ بالمال التِلاد وأشترِي به الحمدَ إنّ الطالبَ الحمدَ مُشتري[٢]

وفي ساح المعركة يستميت الشاعر في الدفاع عن عرضه والقتال دونه، والذي يفر عن زوجه في المعركة خليق بالخزي، وحري أن يجلل بالعار الدهرَ كلّه، ويعير بقلة الوفاء، وضياع الحريم وعدم حفظ ما يجب عليه حمايته وحفظه:

وأَفْلَتَنا على الحَوْمان قيسٌ وأسلَمَ عِرسَه ثم استقاما
ولو آسى حليلَتَه للاقى هنالك من أسِنَّتِنا حِماما[٣]

فعامر بن الطفيل يلوم هذا الرجل ويعرض به لأنه فر عن زوجته وأسلمها لأن الموت كان دونها ومع ذلك تعرض للوم والمذمة لأن الموت عند الجاهلي يهون في سبيل عرضه.

وتطالعنا في شعر بني كلاب صورة أخرى للمرأة هي المرأة السبية.

والسَّبْيُ: النهبُ وأخذ الناس عبيداً وإماء، والسبيَّة: المرأة المنهوبة[٥] ، والأمة: المرأة المملوكة ذات العبودة خلاف الحرة[٦]. وليس ثمة فرق بين السبية والأمة في مراجع اللغة، لكن الروح العام للشعر الجاهلي ولحياة أبناء السبايا وأبناء الإماء يوحي بأن بين السبية والأمة فرقاً في المكانة الاجتماعية، فالسبايا عربيات يؤخذن قسراً في حرب أو غارة وثمنهن الدم، أما الإماء فغير عربيات يشترين بالمال للخدمة والتسري[٧] .

---

[١] معنى البيت أن الشاعر منع عرضه عن الشعراء كما منعت الطريدة بالخَرَّة الممتدة في السهل. والبيت لعوف بن الأحوص. انظر أشعار العامريين ص ٥٦، واللسان "ظلف".

[٢] البيت للبيد بن ربيعة انظر الديوان ص ٤٦.

[٣] الحومان: موضع، استقاما: هرب، آسى: دافع عنها، انظر البيتين في ديوان عامر ص ١١١، ١١٢.

[٥] اللسان "سبى".

[٦] المرجع السابق: "أما"

[٧] المرأة في الشعر الجاهلي ص ٤٩٢ - ٤٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد حرصَ العرب خلال حروبهم على الأسر والسبي أكثر من حرصهم على الغنائم الأخرى، لأن في الأسر والسبي إذلالاً للعدو وقهراً. وكان أكثر حرصهم عندما يتحقق النصر اختيار الحرائر ليكنّ سبايا[١] .

وهذه السبايا تقتسم بين المقاتلين كالغنائم:

وقد نِلْنا لعبدِ القيسِ سَبْياً من البَحْرَيـنِ تُقتسَمُ اقتساما[٢]

والمرأة السبية تكون حينئذ في حالة ذعر وهلع، وتردف السبية عادة خلف الراكب من المقاتلين ويعبرون بهذا الإرداف عن السبي ليكون ذلك أوقع وأوجع في نفس من سبيت حريمه:

وأردَفْنا نِساءَهم وَجِئْنا وقَدْ دَمِيتْ من الخَمشِ الخُدودُ[٣]

فالسبايا من شدة حزنهن على ما آل إليه أمرهن لا يملكن إلا أن يخمشن وجوههن بأظافرهن ذعراً وجزعاً.

ويرسم لنا لبيد بن ربيعة صورة أخرى للمرأة السبية مكشوفة الرأس والذراعين والخلاخيل:

إذا بكرَ النساءُ مُردَّفاتٍ حواسِرَ لا يجُنْن على الخِدامِ[٤]

وهي تفعل ذلك إذا هزم قومها ليحسبها الغالبون أمة فيرغبوا عنها لأنها تعلم أنهم لا يريدون غير الحرائر[٥] .

أما المرأة الأمة فهي صورة نادرة عند شعراء بني كلاب، وهي صورة فيها مهانة واحتقار لمن كانت أُمُّه أَمةً، فقد كان أبناء الاماء يعيرون بأمهاتهم.

---

[١] عبد العزيز نبوي: المرأة في شعر الأعشى ص ٩.

[٢] البيت لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ١١١.

[٣] البيت لعامر بن الطفيل. انظر المرجع السابق ص ٥١.

[٤] لا يجئن: لا يرسلن يقال أجأته أي أرسلته، والخدام: الخلاخيل، والمعنى أنهن لا يرسلن ثيابهن على خلاخيلهن بل تظل الخلاخيل مكشوفة. انظر ديوان لبيد ص ٢٠٦.

[٥] المرأة في الشعر الجاهلي ص ٤٧٨، ٤٩٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإذا عير أحد بأن أُمَّه أَمَةٌ فإن هذه الأمة تنعت بأقبح الصفات وأشدها على الأذن وقعاً، فهي سوداء شديدة السواد، جعدة الشعر، وقد وصفت الأمة مع ذلك كله بأنها حائض، وهو أمر تستقبحه العرب في الحرائر فكيف في الإماء؟ وبذلك يهجو عامر بن الطفيل رجلاً فيقول[١] :

وأنتَ لسوداءِ المَعاصمِ جَعْدةٍ وأقْعَسَ من نسلِ الإماءِ العَوارِكِ[٢]
تبيعٌ لقومٍ لم يكن من صميمِهم ولكنه من نسل آخرَ هالِك

وفي الغزو والسبي قد تسبى الأمة مع النساء لكن شأنها ليس كشأن الحرة، فهي لا قيمة لها قد ترد لأهلها دون شرط أو قيد.

ومن ذلك ما روى عن لبيد بن ربيعة حين أُخِذَت له أمة سوداء يوم فيف الريح حين أغارت مذحج وخثعم ومراد وزبيد على بني عامر، فلما علم بنو الدَّيَّان أنها أمة للبيد أرسلوها و لم يدر لبيد من أرسلها فقال:

با بِشرُ بشرَ بني إيادٍ أُيكم أدَّى أُرَيْكَةَ يومَ هَضْبِ الأَجْشُر[٣]

وصورة المرأة الابنة صورة تنطق بعواطف البنات نحو آبائهن، وعواطف الآباء نحو بناتهن، وحبهم لهن مع ما كن يلاقينه من الحيف والوأد في بعض القبائل العربية. ونجد مثل هذه الصورة جلية عند شاعر من شعراء بني كلاب هو لبيد بن ربيعة، فقد كانت علاقته بابنتيه علاقة حب ومودة، فهو يخشى عليهما من الحزن حتى بعد موته، فقد تخوَّف أن تخمش بنتاه الوجه أو أن تحلقا الشعر تفجعاً عليه إذا مات، ونصحهما ألا تتماديا في الحزن وأن ترضيا بقضاء الله الذي لا ينفع معه التمني:

تمَّنى ابنتاي أنْ يَعيشَ أبوهُمَا وهل أنا إلا مِنْ رَبيعةَ أو مُضِرْ
فإن حانَ يومٌ أن يموتَ أبوكُما فلا تَخْمِشا وجهاً ولا تحلِقا شَعَرْ[٤]

والبنت - كما يظهر من البيت الثاني - إذا ما فجعها الدهر بأبيها حزنت عليه حتى يمضها الحزن، وبكت حتى يحرقها البكاء، وفعلت ما تفعل النسوة الحزينات. وبسبب تلك العلاقة بين البنت

---

[١] ديوانه ص ٨٧، ٨٨.

[٢] المعاصم: جمع معصم وهو موضع السوار، جعدة: غير مسترسلة الشعر، أقعس: الذي في ظهره انحناء، العوارك: الطوامث. انظر شرح البيتين في ديوان عامر بن الطفيل ص ٨٧، ٨٨.

[٣] أريكة: اسم جاريته، يوم هَضب الأجْشُر: هو يوم فيف الريح. انظر البيت وشرحه في ديوان لبيد بن ربيعة ص ٢٢٧.

[٤] انظر البيتين في ديوان لبيد ص ٢١٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأبيها فإن ما يحزن أباها يحزنها فتشاركه البكاء لأنها في مثل هذه المواقف لسان حال أبيها. فهذا لبيد ابن ربيعة يطلب من ابنته ميّ أن تبكي أخاه أَرْبَدَ بن قيس لأُمِّه فيقول:

يا مَيُّ قومي في المآتِـم واندُبـي فتىً كان ممن يبتنى المجدَ أَرْوعـا[1]

وابنة الرجل هي عرضه كالزوجة يحـافظ عليهـا في السـلم ويسـعى لتخليصهـا مـن السبي في الحرب ما أمكنه ذلك، ويعرض نفسه للمهالك في سبيلها، فالمساس بشرفها وصمة عار في جبينه وسُبَّةٌ أبدَ الدهر. فيزيد بن عمرو بن الصعق أخذ الحارث بن أبي شعر الغساني ابنته وهو غائب، فوفـد إليـه يزيد ووقف بين يديه حيث يسمع كلامه وأخذ يذكر هذا الملك بقوة الله وزوال ملكه وبالجزاء الذي يلاقي الإنسان من جراء أعماله:

يـا أيُّهـا الملِـكُ المُقيـتُ أمَاتَـرى لَيـلاً وصُبحـاً كيـف يختَلِفَـانِ
هل تستطيعُ الشمسَ أنْ تأتي بهـا ليـلاً وهـل لـكَ بـالمَليك يَـدانِ
واعْلَـمْ وأيقِـنْ أنَّ ملكـكَ زائِـلٌ واعلـم بـأنَّ كمـا تَدِيـنُ تُـدانُ[2]

وحين يسمع الملك شعره يطلب منه أن يأخذ حاجته ويرحل.

---

[1] ديوان لبيد ص ١٧٣.

[2] انظر الأبيات في أشعار العامريين ص ٦١، وفي البيت الثالث إقواء.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ج) موقفهم من بعض القضايا الأخرى

١- الخمر والميسر

يطالعنا ذكر الخمر في مواضع كثيرة من شعر بني كلاب، وهذا يدلنا أن العرب الجاهليين عرفوا الخمر وشربوها، فقد افتخر الشعراء بذلك كثيراً، فنحن نجد مظاهر هذا الفخر عند عدد من شعراء كلاب وخاصة لبيدا الذي فخر بمعاقرته الخمر وسبائها.

وقد تعددت أسباب شرب الخمر عندهم ، فتلك الحياة الصعبة التي يعيشونها كان لابد لها من جانب آخر يروحون فيه أنفسهم وينسون معاناتهم بعض الوقت، فالخمر تحلق بهم في أجواء حالمة يتيهون على من سواهم، إضافة إلى أن الخمر وشربها ضرب من المقدرة لا تتأتى للكثير من الناس، لذا كانت عندهم لا تقدم إلا للأبطال أو السادة.

ونحن هنا لسنا بصدد الإحاطة بهذه الأسباب التي جعلتهم يعاقرون الخمر بقدر بيان بعض جوانب من هذا الأمر تعيننا على ما نحن بصدده. ولننتقل إلى موقف شعراء بني كلاب من الخمر وشربها، لما كان شرب الخمر يستدعي إنفاقاً للمال كبيراً تعرض الشاعر كثيراً للوم على معاقرته الخمر لكنه لا يلتفت إلى من يلوم على هذا الإنفاق ما دام ذلك يجلب له السرور ويهيئ له أسباب اللهو:

وقد أشعرتْني جارتاي ملامةً على اللّهوِ يوما في القِداحِ وفي الخَمْرِ[1]

والشاعر لا يعدل بالخمر والميسر أحداً، وهو لايخشى فراق الحبيب بسبب ذلك، وهو جلد على بين من يحب ما دام الخمر والميسر صديقيه:

فلا توعِداني بالفِراق فإنني على بَيْنِ ذِي الفَقْدِ المُفارِقِ ذو صَبْرِ
لعلكما أنْ تَرْشُدا إنْ رُشدتما بأمرِكما أو تَغْوِيان فلا أدري[2]

---

[1] البيت لأربد بن قيس. انظر أشعار العامريين ص ٨٠.

[2] البيتان لأربد بن قيس أيضاً. انظر المرجع السابق ص ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وتقديم الخمر للضيف بلغ الغاية، وجمع الفتيان لشربها مفخرة، فقد رووا أن أبا براء عامر ابن مالك بن جعفر بن كلاب جمع قومه عند ماء النظيم ليصلح بينهم، فحضروا وتخلف عامر بن الطفيل. فنال منه علقمة بن علاثة وشتمه - وكان يبغضه - وسمع عامر بن الطفيل مقالته، فجاء وقال في الجمع: لم تقرون شتمي بينكم؟ وما حبسني عنكم إلا خمر قُدِمَ بها، فسبأتها، وجمعت لها شباب الحي، فخشيت أن أدعهم فيتفرقوا حتى أنفدتها[١]

وعامر بن الطفيل يرى أن الخمر لا يستحق أن يشربها إلا الشجاع المقدام، ويطلب عامر من سامعه ألا يسقيه خمراً إن لم يُغِر على الأعداء وينهب إبلهم:

لا تسقِني بيدَيْكَ إن لم أغْتَرِفِ نَعَمَ الضَّجوعِ بغارةٍ أسرابِ[٢]

وقد تفنن الشعراء في تشبيه الخمر وحبابها، فهذا مالك بن كعب يشبه حباب الخمر الذي يعلو وينخفض في الزجاجة أو الكأس بخبب الإبل في سيرها، وهو يمتنع عن شربها إن لم تتوفر فيها تلك الصفة:

لا تسقِني بيدَيْكَ إن تأتِني رَقِصَ المطيَّةِ إنّني جَوَّابُ[٣]

ويفتخر الجاهلي بشرب الخمر ومنادمة الكرام عليها، وتخيرها غالية الثمن عالية الجودة ويشهد على ذلك لبيد بن ربيعة حبيبته، ويخاطبها قائلاً لها: أنت لا تعلمين كثرة الليالي الطيبات التي استلذذت فيها لهوى، ومنادمتي للكرام، أبيت أحدثهم، وكم من رابية خمار قصدتها حيث نصبت، واشتريت الخمر غالية الثمن لنداماى في كل زق مقير أو خابية مقيرة قد فض ختامها فتلألأت، وإني أصطبح بها قبل أن يصحو الدجاج[٤].

بل أنت لا تَدرين كم من ليلةٍ طلقٍ لذيذٍ لهوُها ونِدامُها
قد بتُّ سامرَها، وغايةِ تاجرٍ وافيتُ اذ رُفعت وعَزَّ مُدامُها
أغلي السِّباء بكلِّ أدكنَ عاتقٍ أو جَوْنَةٍ قُدِحَت وفُضَّ خِتَامُها

---

[١] انظر الخبر مفصلاً في مقدمة ابن الأنباري لديوان عامر بن الطفيل ص ٩

[٢] النعم: الإبل، الضجوع: ضبينة كلها وهم حي من غني، كانوا يلقبون الضجوع لأنهم يرعون وحدهم. قال الأصمعي: وكانت دية الرجل منهم ديتين لعزتهم ومنعتهم، أسراب: متسربة يتبع بعضهم بعضا. وهذا البيت يروى لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ٣٠، ويروى للبيد أيضا انظر ديوانه ص ٢١.

[٣] انظر البيت في معجم الشعراء ص ٢٣٥، وأشعار العامريين ص٨٦ وجواب: لقب للشاعر كعب بن مالك، لقب به لأنه كان لا يحفر بئراً ولا صخرةً إلا أخرج ماءها، وجواب من الفعل جاب يجوب جوباً إذا نقب وقطع. انظر اللسان " جوب ".

[٤] انظر أحمد الحوفي: الحياة العربية من الشعر الجاهلي ص ٣٥٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بادرتُ حاجتَها الدَّجاجَ بسُحـرة لأعـلَّ مِنهـا حـين هـبَّ نيامهـا[١]

وتقترن الخمر عادة بالميسر لأنها كثيراً ما تشرب بعد انتهاء الميسر. والميسر عادة متأصلة شاعت في الأغنياء، وطالما افتخروا به لأنه ضرب من المقدرة والكرم حيث يطعمون المحاويج ما ربحوه وخاصة أيام الشدة وانقطاع اللبن وأيام الشتاء والجدب.

وكانوا ييسرون ليلاً حيث يوقدون النار وقد عقروا ناقة وعلى مقربة منهم فقراء العشيرة ينتظرون ما يرمي به الأيسار من أنصبتهم التي حرموها على أنفسهم كرماً وأنفة[٢].

فلبيد بن ربيعة يفتخر بإنفاق ما يكسبه من القمار على ندمائه الذين طالما دعاهم إلى نحر الجزور حيث يلعبون بقداح متشابهة، فينحرون الناقة عاقراً لأنها أسمن أو مطفلا لأنها أغلى وهو يكسب فيطعم الجمع لحمها حتى إن الجيران والضيفان يشبعون وينعمون كأنهم نازلون في وادي تبالة المخصبة[٣].

وجَزورِ أيسارٍ دعوتُ لحتْفِها بمغالقٍ متشابهٍ أجْسامُها
أدعو بهنَّ لعاقرٍ أو مُطْفِلٍ بُذِلتْ لجيرانِ الجَميعِ لِحامُها
فالضيفُ والجارُ الجَنيبُ كأنَّما نَزَلا تَبالةَ مُخصِباً أهضامُها[٤]

وإنفاق المال في الميسر يوجب اللوم كإنفاقه في الخمر، لأنه إهدار للمال في اللهو دون وجه حق، وأكثر ما يكون اللوم من النساء في مثل هذا الأمر:

وقد أشعرَتْني جارتايَ مَلامَةً على اللَّهْوِ يَوْما في القِداحِ وفي الخَمْرِ[٥]

---

[١] ليلة طلق: لا حر فيها ولا برد، غاية تاجر: رايته التي ينصبها ليعرفها طالبو الخمر، عز مدامها: ارتفع ثمنها، السباء: الشراء، أدكن عاتق: زق خالص لم يفتح مطلي بالقار، جونة قدحت: خابية غرفت منها، فض ختامها: كسر طينها الذي يغطيها. انظر الأبيات وشرحها في ديوان لبيد ص ٣١٣، ٣١٤.

[٢] انظر الحياة العربية من الشعر الجاهلي ص ٢٦٣.

[٣] المرجع السابق ص ٢٦٣.

[٤] الجزور: الناقة تشترى للذبح، الأيسار: الضاربون بالقداح، حتفها: نحرها، المغالق: القداح لأنه يغلق بها الرهن، متشابه أجسامها: يشبه بعضها بعضاً لأنها على نسق واحد، العاقر: التي ليس لها ولد، المطفل: التي لها ولد، الجار الجنيب: الغريب. انظر الأبيات وشرحها في ديوان لبيد ص٣١٨.

[٥] سبق هذا البيت عند الحديث عن الخمر، وهو لأربد بن قيس. أنظر أشعار العامريين ص ٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢- الموت: لم يكن الجاهلي - على الأكثر - ينظر للموت نظرة فلسفية، فهو مظهر طبيعي يظهر للأحياء فيتركهم معطلي الأجساد والأنفس، لذلك فالجاهلي يخشاه ولا يتآلف معه رغم اعتياده على رؤية صور عديدة للموت[١].

والجاهلي يرى أن الموت كأس مريرة آسنة لا بد أن يشربها كل فرد وكل قبيلة، فالموت يجري على اللاحق كما جرى على السابق:

وكأنَّ حيّا قبلَكُم لم يشرَبوا منها بأقْلِبَةٍ أجَنَّ زُعَاقِ[٢]

فالخلود ليس من صفة البشر، لذلك كانوا يخوضون حروبهم معللين أنفسهم بهذه الحقيقة:

يا أَسْمُ أُختَ بني فَزارة إنني غازٍ وإنَّ المرءَ غيرُ مُخَلَّدِ[٣]

وهم يعزون أنفسهم حين تتخطف المنون أحبتهم بأن احداً لا ينجو من الموت، وأنهم لاحقون مستتبعون مع أن موت الأحبة يشعرهم بالتعاسة والفجيعة:

فهوَّنَ ما أَلقَى وإنْ كنت مُثْبِتاً يقيني بأنْ لا حيَّ ينجُو من العَطَبْ[٤]

والنفس ترجو البقاء وطول السلامة لكن الموت يفاجئها ويكذب آمالها، فقد جرب أناس ذلك الأمل وكان الموت هو مآلهم، فليس هناك سبيل سوى الاقتداء بمن غبروا والتسليم بهذه الحقيقة:

أرى النفسَ لَجَّت في رجاءٍ مكذَّب وقد جرَّبت لو تقتدِي بالمُجرَّبِ[٥]

فالموت إذن حقيقة لا مجال لإنكارها ويقين لا سبيل للتشكيك فيه، فهو مشاهد منظور وأثره ماثل أمامهم يرونه رأي العين.

---

[١] عبد الإله الصائغ: الزمن عند الشعراء العرب قبل الإسلام ص١٥١.

[٢] البيت لجبار بن سلمى. انظر أشعار العامريين ص٧٠ والحي: القبيلة، وأقلبة: جمع قليب وهو البئر، أجنَّ الماءُ: تغير، الزعاق: الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه. انظر خزانة الأدب ٣٣٥/٤،٣٣٦.

[٣] البيت لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ٥٦.

[٤] البيت للبيد بن ربيعة. انظر الديوان ص ٢.

[٥] البيت للبيد انظر المرجع السابق ص٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومما يتصل بالموت البعثُ والجزاء، وهو من الأمور الغيبية التي كانت مثاراً للشك عند الجاهلي، وإن وجد منهم من يؤمن بذلك، لكن معظمهم لا يعترفون بتلك الغيبيات وقد عبر عن ذلك شاعرهم بقوله:

حياةٌ ثم موتٌ ثم نشرٌ حديثُ خرافَةٍ يا أمَّ عمرِو

ووجدنا من شعراء بني كلاب من ينكر البعث والجزاء إذا استثنينا قلة منهم تقر بذلك كلبيد ابن ربيعة. من أجل ذلك وقف الشاعر الجاهلي من الدين الجديد موقفاً معادياً لأنه يرى أن فيه نسفاً لمعتقدات درجوا عليها هم وآباؤهم حقباً طويلة. فسراقة بن عوف بن الأحوص يلوم لبيد بن ربيعة على ما جاء به من الأفكار والمعتقدات حين وفد على الرسول عليه السلام وآمن ورجع إلى قومه يذكر بالبعث والجزاء والجنة والنار:

لعمرُ لبيدٍ إنَّه لابنُ أمِّه ولكنْ أبوه مسَّه قِدَمُ العَهدِ
دفعناك في أرض الحجاز كأنما دفَعْنَاكَ فَحلا فوقَه قَزَعُ اللِّبْدِ
وجئتَ بدين الصابئين تشوبُه بألواحِ نَجْدٍ بُعْدَ عهدِك من نَجْدِ
وإن لنا داراً -زعمت- ومرجِعاً وثَمَّ إيابُ القارِظَيْنِ وذى البُردِ[1]

فالشاعر يبين موقفه من الدين الجديد الذي أثبت البعث والجزاء ويقف منه موقف المنكر وينعت الدين الجديد بأنه دين التاركين لما عليه الآباء والأجداد. وهو يتهكم مما جاء به لبيد قومَه من ذكر الدار الآخرة والمرجع ويشبه ذلك بالمستحيل كاستحالة عودة القارظين وذي البرد وهما مثلان عند العرب يضربان في استحالة العودة.

---

[1] الأبيات في أشعار العامريين ص ٧٩، وانظر القصة مفصلة في الأغاني ٥٩/١٧، والقزع: بقايا الشعر، واللبد ما يجعل على ظهر الفرس، والقارظان: رجلان ذهبا يجمعان القرظ - وهو شجر يدبغ به - فلم يرجعا، فضرب بهما المثل في انقطاع الغيبة. انظر اللسان " قرظ ".

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣- الشيب والشباب والهرم:

أكثر الشعراء الجاهليون من ذكر الشيب والشباب. و لم يكن الشاعر راضياً عن هـذا الضيـف الثقيل الظل، فالشيب نذير الهرم، وهو إن لم يكن نذيراً بالموت فإنه يدنـي الحـي منـه ويذكـره بقـرب انتهاء أجله المحتوم.

والجاهلي يعلم هذه الحقيقة التي لا مراء فيها علم اليقين، لذا راح يخفف من وقع الشيب علـى نفسه بذكر أيام شبابه الغابرة، وما فعله في تلك الأيام بهذا الشباب:

أجدَّ القلبُ من سَلمـى اجتِنابـاً ... وأقصـرَ بعدمـا شـابت وشـابا
وشـاب لِداتُـه وعَدلْـنَ عنـه ... كمـا أَنْضيْـت مـن لُبـس ثيابـا
فإن تـكُ نبلُهـا طاشَت ونَبْلي ... فقـد نرمـي بهـا حِقَبـا صِيابـا
فتصطـادُ الرجـالَ إذا رمتْهُـم ... وأصطـاد المخبَّـأةَ الكَعابـا[1]

ورحيل الشباب ومجيء الكبر مؤذن بالضعف والانكسـار بعـد القـوة والنشـاط، وهـذا يجعـل الشاعر يأسى على ما فات من شبابه:

حلَّ وبانَ الشبـابُ مرتَحِـلا ... في دارِه حـين ودَّعَ الكِـبرُ
قد يَتْرُكَ المرءَ بعـدَ قوَّتِـه ... وَهْـو ضعيـفُ القيـامِ مُنْكَسِـرُ[2]

والشباب عندهم أرعن متسرع، والحلم إنما يكون مـن الشـيب لمـا لهـم مـن خـبرة في الأمـور وحنكة في الحياة وتجربة فيها:

فـإن مَطِيَّـةَ الحِلـمِ التأنّـي ... على مَهَـلٍ وللجَهْـلِ الشَّـبَابُ[3]

أما وصف الشيب فهو أمر اعتاده الجاهلي، وراح يبحث في بيئته عما يشبهه فشبهه بالثغام وهو شجر له ثمر أبيض كالقطن إذا هبت الريح عليه طيرته:

---

(١) الأبيات لمعاوية بن مالك وقد سبقت عند الحديث عن المرأة، انظر أشعار العامريين ص ٧٠.

(٢) البيتان لجبار بن سلمى. انظر أشعار العامريين ص ٧٠.

(٣) البيت لعامر بن الطفيل. انظر ديوانه ص ٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رهبتُ وما من رهْبةِ الموت أجزَعُ وعالجتُ هَمّا كنتُ بالهَمِّ أولَعُ
وليداً إلى أن خَالطَ الشيبُ مَفْرِقي وألبسَني منه الثُّغامُ المنزَّعُ[1]

[1] المنزع: المقلع، والبيتان لعامر بن الطفيل في ديوانه ص ٨١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الفصل الثالث

وقفة عند بعض شعراء بني كلاب

أ) لبيـــد بـــن ربيعـــة

ب) عـــامر بـــن الطفيـــل

جـ) عـوف بـــن الأحـــوص

د) معاويـــة بـــن مـــالك

و) يزيـــد بـــن الصعـــق

هـــ) خـــالد بـــن جعفـــر

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقفة عند بعض شعراء بني كلاب

أ) لبيد بن ربيعة

كثيرة تلك المصادر والمراجع التي ترجمت للبيد بن ربيعة، وأكثر منها تلك التي أشارت اليه حين أوردت جانباً من شعره شاهداً على قضية ما.

وعلى ذلك فلن نستفيض في الترجمة له، وسنشير للمصادر والمراجع التي ترجمت له أو تناولته بالدراسة.

نسبه وحياته:

هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

وأبوه هو ربيعة بن مالك الملقب بربيعة المقترين، أو ربيع المقترين، وذلك لما كان يتمتع به من كرم ونجدة، وقد قتل أبوه يوم ذي علق وكان لبيد آنذاك صغيراً، فكفله أعمامه وشارك معهم في حروبهم وأيامهم.

أما أم لبيد فهي تامر بنت زنباع من بني عبس، تزوجت أولاً قيس بن جزء بن خالد بن جعفر ابن كلاب فولدت له أربد بن قيس، ثم تزوجها بعده ربيعة بن مالك، فولدت له لبيداً، فأربد أخو لبيد لأمه، وهو أخوه الأكبر، رعاه وعطف عليه في صغره فأحبه لبيد وأعجب بشجاعته، وهو ما يفسر لنا وجود تلك القصائد الكثيرة التي وقفها لبيد على رثاء أخيه أربد.

---

(1) انظر أخباره ونسبه في جمهرة النسب ٢/١٣، وابن سعد: الطبقات الكبرى ٢٢٨/١، ٢٣٦، ١٠٧/٦ وابن سلام: طبقات فحول الشعراء ١٣٥، والبيان والتبيين ٢٦٥/١-٢٦٩، ٣٦٥. والمعارف ٨٤، والشعر والشعراء ٨٨، ونسب عدنان وقحطان١٥، والأغاني ٣٦١/١٥، والمرزباني: الموشح ٨٤، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٥، وابن حجر: الإصابة ٦٧٥/٥، ٦٨٠، وجمهرة أشعار العرب٨٢، وخزانة الأدب ٢٤٦/٢، ٢٥٠/٦، والأنساب ١١٤-١١٧، ومن المراجع التي تحدثت عن لبيد أو درسته انظر طه حسين: حديث الأربعاء ١٨/١-٥٤، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١٤٥/١، ود. إحسان عباس: مقدمة ديوان لبيد ١-٤٢، ويحيى الجبوري: لبيد بن ربيعة "دراسة أدبية" وزكريا صيام: شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولبيد بن ربيعة أحد شعراء الجاهلية المعدودين فيها والمخضرمين ممن أدركوا الاسلام وهو من أشراف الشعراء المجيدين الفرسان القراء المعمَّرين، يقال إنه عُمِّر مئة وخمساً وأربعين سنة[١] .

وقد اتسع الخلاف في تحديد عمر لبيد، وقد بسط هذا الأمر الدكتور يحيى الجبورى في دراسته للبيد[٢] .

ومهما يكن من أمر فالاتفاق قائم على أن لبيداً قد عاش حتى سئم الحياة، وتواترت الروايات على أنه عاش دهراً طويلا كان أكثره في الجاهلية، ومنه خمس وخمسون سنة في الاسلام على ما ذكر صاحب الأغاني[٣] ، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٠هـ أو ٤١هـ[٤] .

وقد كان لبيد كريما مقداما مجربا ذا خلق ومروءة، ورث الكرم عن أبيه. وأورد له صاحب الأغاني ما يدل على هذا الكرم[٥] .

تدين لبيد:

يعد بنو كلاب وكعب وعامر وكلب وهم بنو ربيعة بن عامر بن صعصعة - من الحُمس[٦] لمكان أمهم مجد بنت تميم بن غالب بن فهر بن قريش، ويقال إن بني عامر كلهم خمس لتحمُّس إخوتهم من بني ربيعة بن عامر.

وهم يحلفون بالبيت والأشهر الحرم، ويؤمنون بالله إيمانا يشوبه الكفر كما وصف ذلك القرآن الكريم:"وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون"[٧] ، وهم يحلفون أيضا بأصنامهم ومعبوداتهم الوثنية.

---

[١] الأغاني ١٥/٣٦.

[٢] انظر يحيى الجبوري: لبيد بن ربيعة: دراسة أدبية ص٢٢ -٢٥ .

[٣] الأغاني ١٥/٣٦٢.

[٤] الطبقات الكبرى ١/٢٢٨، والشعر والشعراء ص٨٨ وابن حجر: الإصابة ٥/٦٧٥

[٥] انظر الأغاني ١٥/٣٧٠ .

[٦] الحمس: قبائل من العرب هي قريش كلها، وخزاعة، وكل من ولدت قريش من العرب، وكل من نزل مكة وسموا بالحمس لأنهم كانوا قد شددوا على أنفسهم في دينهم. انظر المحبر ص١٧٩.

[٧] يوسف/١٠٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من كل ذلك نجد في بني عامر مظهرا من مظاهر التدين الجاهلي تختلط فيه الوثنية ببقايا من دين إبراهيم بشيء من المعرفة عن النصرانية[١] .

أما لبيد فإن التدين عنده كان أعمق من ذلك، وليس في شعره ذكر لصنم، وهو حافل بذكر الألوهية.

ولما كانت روح التدين قوية عند لبيد منذ الجاهلية نستطيع أن نقول أن التحول الديني كان عنده ميسورا[٢] .

---

[١] د.إحسان عباس: مقدمة ديوان لبيد ص٣١.

[٢] المرجع السابق ص٣٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إسلامه:

وفد لبيد بن ربيعة مع قومه بني كلاب على رسول الله عليه السلام سنة تسع من الهجرة، وكان عددهم ثلاثة عشر رجلاً فيهم جبار بن سلمى الشاعر، فأنزلهم الرسول دار رملة بنت الحارث فقال لبيد: يا رسول الله، إن الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وبسنتك، وإنه دعانا إلى الله فاستجبنا لله ورسوله، وإنه أخذ الصدقة من أغنيائنا فردها على فقرائنا[١].

هجره الشعر:

يكاد الرواة والمؤرخون يجمعون على ان لبيدا قد هجر الشعر منذ أن أسلم، ويقولون إنه لم يقل بعد إسلامه إلا بيتاً واحداً واختلفوا فيه، فمن قائل هو قوله:

الحمدُ للهِ إذْ لَمْ يَأتِني أَجَلِي ... حتّى لَبِستُ من الإسلام سِرْبالا[٢]

ومن قائل هو قوله:

ما عاتبَ المرءَ الكريمَ كَنفسهِ ... والمَرءُ يُصْلِحُه الجَليسُ الصالحُ[٣]

ومسألة هجره الشعر مسألة خلافية فصل القول فيها الدكتور يحيى الجبوري[٤]

شعره:

يعد لبيد بن ربيعة في الفحول من الشعراء الجاهليين. وقد كان موضع إعجاب من النقاد وغيرهم من خلفاء وشعراء ومتذوقين للشعر.

وقد وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة من الشعراء الجاهليين مع النابغة الجعدي، وابي ذؤيب الهذلي، والشماخ بن ضرار الذبياني[٥]، في حين قدمه بعضهم على شعراء الجاهلية والإسلام ووصفه بأنه افضلهم وأقلهم لغواً[٦].

---

[١] نهاية الأرب في فنون الأدب ١٨/٤٣.

[٢] البيت في الديوان ص٣٥٨، وانظر الشعر والشعراء ص٨٨، والأغاني ٥/٣٦٩.

[٣] البيت في الديوان ص٣٤٩، وانظر خزانة الأدب: ٢/٢٤٧.

[٤] انظر يحيى الجبوري: لبيد بن ربيعة "دراسة أدبية"، وانظر أيضاً زكريا صيام: لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه ص١٠-١٧، وكارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ١/١٤٥.

[٥] طبقات فحول الشعراء ص١٣٦.

[٦] جمهرة أشعار العرب ص٢٠٣، ٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أبدى كثير من القدماء رأيهم في لبيد، وهي آراء تبين لنا مستوى شعره وشاعريته، فقد قال عنه الجاحظ: وشعره فخم يدور أكثره على الحماسة والفخر والوصف، وله معلقة بدوية الخصائص، وشعره قصيد ورجز[١] .

وشبه الأصمعي شعره في رصانته ومتانته بطيلسان طبراني[٢] ، وذهب أبو عمرو بن العلاء إلى تشبيه شعره برحى البزر في صلابته[٣] ، ووصف ابن سلام لبيدا بأنه كان عذب المنطق، رقيق حواشي الكلام[٤] . وذكر صاحب الأغاني طرفاً من الأحاديث التي تدلل على شاعرية لبيد في الشعراء[٥] .

---

[١] البيان والتبيين ٤/٨٤.

[٢] الموشح ٨٤، والطيلسان: ضرب من الأكيسة أسود، والمعنى أنه جيد الصنعة ليست له حلاوة. انظر مقدمة الديوان ص٤.

[٣] المرجع السابق ص٨٤.

[٤] طبقات فحول الشعراء ١٣٦.

[٥] انظر الأغاني ١٥/٣٦١-٣٨٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديوان لبيد:

للبيد ديوان شعر عمله أبو سعيد السكري، وأبـو عمـرو الشـيباني، والأصمعـي، والطوسـي، وابن السكيت كما ذكر صاحب الفهرست[١]، لكن ذلك كله مفقود لم يصل إلينا منه سـوى نصـف شرح الطوسي، وهو الذي اعتُمد عليه في إخراج هذا الديوان.

وقد ظهرت أول طبعة للديوان عام ١٨٨٠م على يد يوسف ضياء الخالدي المقدسـي. وهـذه الطبعة تمثل الجزء الثاني من الديوان، أما الجزء الأول فيذكر الخالدي أنه في حكم المفقـود لأنـه عديـم الفائدة لا يمكن قراءته. وقد وعد الخالدي أن يجمع بقيـة شـعر لبيـد مـن الكتـب ويضـم إليـه المعلقـة، وينشر كل ذلك مع ترجمة لبيد، إلا أنه توفي قبل أن يحقق شيئاً من ذلك.

وقد جاء بعده الدكتور أنطون هوبر وأخذ على عاتقه إكمال ما بدأه الخالدي فنشـر مجموعـة أخرى من شعره، ثم أردف بها ما يعرف من سائر شعر لبيد مع ترجمـة ألمانيـة ومقدمـة في حيـاة لبيـد وطبع كل ذلك في ليدن سنة ١٨٩١م بعناية المستشرق بروكلمان بعد أن اضاف اليها أبياتاً متفرقة[٢].

وجاء بعد ذلك الدكتور إحسان عباس فبذل جهـداً كبـيراً في إخـراج هـذا الديـوان وتحقيقـه وطبعه طبعة علمية نشرت في الكويت عام ١٩٦٢م.

وقد اعتمد الدكتور إحسان عباس على شرح الطوسي غير أنـه غـير ترتيـب القصـائد وقسـم الديوان في ستة أقسام:

١ـ ما شرحه الطوسي نفسه إلا مراثي أربد بن قيس.

٢ـ مراثي أربد مما شرحه الطوسي ومما لم يشرحه.

٣ـ بقية القصائد التي لم يشرحها الطوسي.

٤ـ الأراجيز.

٥ـ الأبيات المتفرقة.

٦ـ أبيات ومقطعات منسوبة للبيد.

---

[١] ابن النديم: الفهرست ص١٧٨.

[٢] يحيى الجبوري: لبيد بن ربيعة ص٦٦، وانظر كلام بروكلمان على الديوان في كتابه تاريخ الأدب العربي ١/١٤٦، ١٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد قام الدكتور إحسان عباس بشرح القصائد التي لم يشرحها الطوسي بالرجوع إلى ما قاله الأئمة أو ما نقل من شروح قديمة.

وقد بذل الدكتور جهداً عظيماً في تخريج الأبيات من المصادر العديدة التي وردت فيها.

وصنع الدكتور للديوان فهارس تمكن الباحث من الرجوع لما يريد بيسر وسهولة، وهذه الفهارس هي: فهرس الأعلام، وفهرس الأماكن، وفهرس القبائل والأمم، وفهرس القوافي، وختم ذلك كله بكشاف للمراجع مرتباً هجائياً على اسم الكتاب.

أما مقدمة الديوان فكانت مصدَّرة بتمهيد عام عن الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لمنطقة نجد وقبائلها، ثم تناول قبيلة عامر بن صعصعة ومكانتها بين القبائل والأحداث التي تتعلق بهذه القبيلة وفروعها خاصة قبيلة كلاب قبيلة لبيد.

وتناول الدكتور حياة لبيد بشيء من التفصيل من مولده حتى وفاته، وتكلم على تدينه ومستوى شعره وآراء النقاد فيه.

وأخيراً فقد تحدث الدكتور عن ديوان لبيد والجهود السابقة التي بذلت فيه وعن جهده هو فيه ومنهجه في ذلك.

ويضم ديوان لبيد أربعاً وثمانين قصيدة مجموع أبياتها ألف ومئتان وثمانية وأربعون بيتاً، وينسب للبيد واحد وثمانون بيتاً.

ويقع الديوان في أربعمائة وتسع وخمسين صفحة من القطع المتوسط.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن النظر في شعر لبيد الذي بين أيدينا يمكن القول إن هذا الشعر لا يشكل إلا جزءاً يسيراً مما قاله لبيد لأسباب منها:

أولاً: إن قصائد لبيد وخاصة المطولات تدل على نفس عميق في قول الشعر وقريحة متفتقة أبدعت الكثير وقدمت الكثير.

ثانياً: تشير الروايات إلى أن لبيداً قد نبغ في قول الشعر وهو غلام[1]، وإن صحت هذه الرواية[2] فإن لبيداً ظل شاعراً فحلاً سنين عديدة بالنظر إلى العمر المديد الذي عاشه حتى مع التسليم بالروايات التي تؤيد اعتزاله الشعر بعد الإسلام، وإذا علمنا ذلك فإن هذا الشعر الذي بين أيدينا ليس إلا غيض من فيض مما قال لبيد.

وبعد، فمع أن كثيراً من شعر لبيد ضاع و لم يصل الينا، إلا أن ما تبقى من شعره كثير بالمقارنة مع غيره من شعراء الجاهلية، وهو شعر يعطي صورة واضحة عن قضايا الشعر وأغراضه عند لبيد.

---

(١) الأغاني ١٥/٢٦٣.

(٢) انظر الخلاف في ذلك عند زكريا صيام: لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه ص١٠-١٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قضايا الشعر عند لبيد:

تدور قضايا الشعر عند لبيد حول محورين: محور العصبية القبلية والمحور الفردي.

وتكاد تستنزف قضايا العصبية القبلية معظم شعر لبيد، فذلك شأن الشاعر الجاهلي دائماً، فهويقدم شؤون القبيلة ومصالحها وقضاياها الجماعية على شؤونه الفردية، وهو يرتضي ذلك لأنه بحاجة إلى حماية قبيلته وانتمائه إليها، لذا فهو يستجيب لما تفرضه قبيلته، وينحاز اليها حتى لو لم يوافق رأيها هواه.

والقبيلة ملاذ الفرد وهي عزه، منها يستمد قوته مهما صغرت أو كبرت، لذا نجده يسعى جاهداً إلى تقوية الأواصر بين وحداتها الصغيرة، وهذا ما يوثق عرى الصلات بين أبناء القبيلة كلها فتظل هذه القبائل أو الجماعات مهما كثرت وتفرعت يربطها أب واحد ودماء واحدة.

فالعصبية القبلية إذا رباط منظم للقبيلة وأبنائها، له قوانينه التي يقدسها الفرد ويصدر عنها.

وهكذا نرى كيف كان النظام القبلي في شبه الجزيرة العربية ضرورة اجتماعية فرضتها ظروف البيئة بما فيها من جفاف وجدب وشظف عيش وصراع دائم حول موارد الكلأ والماء من أجل حفظ الحياة والبقاء[1].

ولما كانت الذاتية فطرة في الإنسان فإننا نرى الفرد الجاهلي يحاول الظهور والتعبير عن نفسه في لحظات مختلسة أثناء تعبيره عن جماعته، لكن هذا التعبير الذاتي يبقى باهتاً مقارنة مع التعبير عن روح الجماعة.

وقد تطغى هذه الذاتية عند بعض الأفراد الذين تمردوا على قيم القبيلة وقوانينها واعتمدوا على أنفسهم واستغنوا عن حماية القبيلة وناصبوها العداء فتخلعه القبيلة وتنفيه كما نرى في ظاهرة الصعلكة.

أولاً: في سبيل العصبية القبلية

لبيد بن ربيعة خير من تحدث عن قومه وقضاياهم، ونراه ينزع في أغراضه جلها منزعاً قبلياً ينم عن مدى حبه لقبيلته.

---

[1] إخلاص عمارة: الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية ص٢٠.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهو لسان قبيلة جعفر بن كلاب، وهو شاعرها الذي يسمع الناس صوتها ويقف في وجه من تسول له نفسه معاداتها.

ويصفه ابن سلام بقوله: كان في الجاهلية خير شاعر لقومه، ويمدحهم ويرثيهم ويعد أيامهم ووقائعهم وفرسانهم، وكان يطعم ما هبت الصبا[١].

وفي استقرائنا لديوان لبيد نلمس نماذج كثيرة مما أشار إليه ابن سلام، فلقد رثى لبيد أعمامه وأفراد قومه بني جعفر بخير ما يرثى به إنسان. ولننظر إلى القصيدة الأولى من ديوانه إذ نجد رثاء ذا نغمة صادقة وهو يذكر أفراد قومه الذين تخطفتهم يد المنون[٢]:

أصبحتُ أمشي بعدَ سَلْمَى بن مالِكٍ ... وَبعدَ أبي قَيْسٍ وعُرْوةَ كَالأَجَبْ[٣]

يَضِجُّ إذا ظَلِلُ الغرابِ دنا لَه ... حِذَاراً على باقي السَناسِنِ والعَصَبْ[٤]

وبعدَ أبي عمرو وذي الفَضْلِ عامرٍ ... وبعدَ المرجَّى عروةِ الخيرِ للكُرَبْ[٥]

وبعدَ طُفَيْلٍ ذي الفِعَال تعلَّقتْ ... بهِ ذاتُ ظُفْرٍ لا تُوَرَّع باللَّجَبْ[٦]

وبعد أبي حيّانَ يومَ حَمُومَةٍ ... أَتيحَ لهُ زَأْوٌ فأُزْلِقَ عَنْ رُتَبْ[٧]

أَلَمْ تَرْ فيما يَذْكُر الناسُ أنّني ... ذكرتُ أبا ليلى فاصبحتُ ذا أَرَبْ[٨]

---

[١] طبقات فحول الشعراء ص١٣٦/٢.

[٢] الأبيات في الديوان ص٢،١.

[٣] سلمى بن مالك: عم لبيد، ابو قيس: هو عامر بن الطفيل ابن عم لبيد، الأجب: هو البعير الذي يخرج في سنامه دبرة فلا تزال تأكل سنامه حتى يُجَبَّ أي يقطع.

[٤] يقول: هذا الجمل يخاف أن يقع الغراب على سنامة فيأكل دبرته، السناسن: رؤوس فقار الظهر، والواحدة سنسنة.

[٥] ابو عمرو: خالد بن جعفر أو الأحوص بن جعفر، وعامر : عامر بن مالك أبو براء ملاعب الأسنة عم لبيد، وعروة الخير: عروة الرحال بن عتبة بن جعفر ابن عم لبيد كان سيد هوازن.

[٦] طفيل: الطفيل بن مالك بن جعفر عم لبيد، ذات ظفر: المنية، لا تورع باللجب: أي لا يردها ولا يكفها حين تأتي ارتفاع الأصوات.

[٧] أبو حيان: معاوية بن مالك بن جعفر معود الحكماء وهو عم لبيد، يوم حمومة: يوم لهم، زأو المنية: قدرها، أزلق: فسقط، رتب جمع رتبة وهو المرتفع، وكان معاوية بن مالك قد سقط عن سطح فمات بعد أن شرب الخمر عند بعض الملوك.

[٨] أبو ليلى: عامر بن مالك، ذا أرب: أي ذا حاجة في بقائه لو بقي. وفي ديوان لبيد قصائد أخرى كثيرة رثى بها قومه. انظر هذه القصائد في ديوانه ص٣،٢١،٢٥،٣٤، ٤١،٤٦،٢٣١،٢٥٤،٢٧٦،٢٩٢،٢٩٥،٣٢٢،٣٣٢،٣٤٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وينظر لبيد حوله بعد موت خيرة بني عامر فلا يرى سوى آثارهم[١]:

هَلَكَتْ عامِرٌ فَلَمْ يَبْقَ مِنْها ... بِرِياضِ الأَعرافِ إلا الديارُ[٢]
غَيرُ آلٍ وعُنَّةٍ وعريشٍ ... ذَعْذَعَتْها الرياحُ والأمطارُ[٣]
وأرى آلَ عامرٍ وَدَّعونِي ... غَيْرَ قومٍ أفْراسُهُمْ أمْهارُ[٤]
لَمْ يُهِينُوا المَوْلَى على حَدَثِ الدهرِ ولا تَجْتَويهُمُ الأَصْهَارُ[٥]
فعلى عامرٍ سَلامٌ وحَمْدٌ ... حيثُ حَلُّوا من البِلادِ وَسَاروا

أما أربد بن قيس أخو لبيد لأمه فقد اختصه لبيد برثاء فاق كل رثاء عنده، وأربد له شأن خاص ومنزلة خاصة في قلب لبيد لا تعادلها منزلة، والكم الكبير من القصائد التي نظمها في رثائه تدل على ذلك دلالة قاطعة، فقد بلغ عدد القصائد التي قالها في أربد عشر قصائد وأرجوزة واحدة تضم مئتين وثلاثة أبيات جعلها الدكتور إحسان عباس في القسم الثاني من الديوان.

ولا يألو لبيد جهداً في رثاء أخيه، ولا يدع خلة كريمة إلا خلعها عليه[٦]:

يا أَرْبَدَ الخيرِ الكريمَ جُدودُه ... خَلَّيْتَنِي أمشِي بقَرْنٍ أَعْضَبِ[٧]
إنَّ الرَّزِيَّةَ لا رزيةَ مثلُها ... فِقْدانُ كُلِّ أَخٍ كَضَوءِ الكَوْكَبِ
ذهبَ الذينَ يُعاشُ في أَكنافِهِمْ ... وَبَقيتُ في خَلَفٍ كَجِلْدِ الأَجْرَبِ
يتأَكَّلُون مَغالَةً وخِيانَةً ... ويُعَابُ قائِلُهم وإن لم يَشْغَبِ[٨]

---

[١] الأبيات في الديوان ص٤٤، ٤٥.

[٢] الأعراف: المواضع العالية، وهي مواضع لبني عامر، منها: العرف الأعلى والعرف الأسفل وأعراف لبنى. انظر معجم البلدان "عرف"، "لبنى".

[٣] آل: عيدان الخيمة، عنة: حظيرة، ذعذعتها: فرقتها، عريش: ظلة من سعف وخشب.

[٤] أفراسهم أمهار: أي شباب أحداث غير مجربين لا خبرة لهم بالحرب.

[٥] المولى: ابن العم، حدث الدهر: نوائبه، تجتويهم: تكرههم، الأصهار: الأنساء.

[٦] الأبيات في الديوان ص١٥٤، ١٥٥، ١٥٧.

[٧] قرن أعضب: أي قرن مكسور.

[٨] يتأكلون: يغضبون ويهيجون ويكاد يأكل بعضهم بعضاً من شدة الغضب، يشغب: يجور عن القصد والطريق. والمعنى أن هؤلاء الذين بقوا لا يستحسن القول منهم حتى لو كان صحيحاً.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول فيه[١]:

أَخْشَـى على أَرْبَدَ الحُتوفَ ولا أَرْهَـبُ نَـوْءَ السِّـمَاكِ والأَسَـدِ[٢]
فجَّعَـني الرعـدُ والصواعـقُ بالفـارسِ يـومَ الكريهـةِ النَّجُـدِ[٣]
الحـاربُ الجابـرُ الحريـبَ إذا جـاءَ نَكيبـاً وإنْ يَعُـدْ يَعُـدِ[٤]
حُلـوٌ كَريـمٌ وفي حلاوَتِـهِ مُـرٌّ لطيـفُ الأَحشـاءِ وَالكَبِـدِ[٥]

ويقول[٦] :

انـعَ الكريـمَ للكريـمِ أَربَـدا انـعَ الرئيـسَ واللطيـفَ كَبِـدا
السابـلُ الفضـلِ إذا ما عُدِّدا ويَمْـلأُ الجَفْنَـةَ مـلأً مَـدَدَا[٧]
أورَثَتنـا تراثَ غيـرِ أَنْكَـدا غُبّـاً ومـالاً طارفـاً وأَتْلَـدا[٨]

وفي كرم أخيه يقول لبيد[٩] :

فتىً عارفٌ للحقِّ لا يُنْكِرُ القِرَى ترى رِفْدَهُ للضيفِ مَلآنَ مُتْرَعا[١٠]

تلك نماذج من رثاء لبيد تقفنا على مدى الصدق الذي يتسم به رثاؤه، فقد جوَّد لبيد هذا الفن كل التجويد وبرع فيه حتى أعجب به القدماء والمحدثون.

وهو في رثائه قومه أو أخاه إنما يصدر عن حب خالص وحزن دائم لا يفارقه، وليس رثاؤه تقليداً اقتضته بيئته أو تكسباً ينال به عطاء.

---

[١] الأبيات في الديوان ص١٥٨،١٦٢.

[٢] يقول: كنت أخشى عليه كل سبب من أسباب المنون و لم أكن أخاف عليه من الصواعق أو الأسد. وكان عامر بن الطفيل وأربد ابن قيس هذا قد وفدا على الرسول عليه السلام وقد اتفقا على الغدر به فنجاه الله، ودعا عليهما الرسول فمات عامر بالطاعون ومات أربد بالصاعقة . انظر القصة في الأغاني ١٧/٥٦،٥٧.

[٣] النجد: البطل ذو النجدة.

[٤] الحارب: الذي يأخذ المال سلباً، الجابر: الذي يساعد من أخِذَ مالُه، النكيب: المصاب بنكبة.

[٥] لطيف الأحشاء والكبد: حسن الخلق، وإذا كان سيء الخلق قيل: إنه لغليظ الكبد.

[٦] انظر الأبيات في الديوان ص١٦٤،١٦٥.

[٧] السابل الفضل: السابغ، يشبه كرمه بالثوب السابغ، الجفنة: القدر العظيم، مددا: كثيرا.

[٨] التراث: الميراث، المال الطارف: المستحدث، والأتلد: المال القديم الأصلي.

[٩] البيت في الديوان ص١٧٣.

[١٠]. الرفد: العطاء والصلة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا يخرج رثاء لبيد عامة على ما كان عليه الشعر الجاهلي من البساطة والوضوح وعدم التهويل أو المبالغة.

ولعله يحسن بنا أن نقف وقفة متأنية عند بعض قصائد لبيد في الرثاء لنتعرف خصائص هذا الفن وأسلوبه عنده.

وقفة عند قصيدته التي مطلعها:

يا مَـيُّ قُومي في المَآتِـمِ واندُبِي فَتىً كان مِمَّن يبْتَنِي المجدَ أَرْوَعا[1]

إن الدارس لشعر لبيد يستطيع أن يتبين في رثائه لأخيه أربد نوعين من هذا الرثاء: نوع رثى به أربد عند هلاكه حين كانت المصيبة في أولها، وشعره هناك فيه بكاء ولوعة وجزع. وهذا النوع من الرثاء إنما هو مقطوعات قصيرة منحصرة في الموضوع دون استطراد أو خروج إلى أفكار أخرى، وهي عواطف وحسرات يبثها الشاعر ما أمكنه.

ومن هذا النوع الأمثلة السابقة. أما النوع الثاني - وهو الذي تمثله هذه القصيدة التي نقف عندها - فهو رثاء نظمه الشاعر حين راح يتذكر أخاه ويحن إليه وينظر فيها إلى الزمان والموت ومصير الإنسان، كما يذكر فيها فضائل أربد ويصور أخلاقه وصفاته وجوده ووفاءه.

ويتوجه لبيد في مطلع القصيدة إلى ابنة أخيه ويطلب منها أن تبكي أخاه في المآتم وأن تَدْعو له عَلَّ ذلك يذهب حسرة قلبه:

وقولـي ألا لا يُبْعِدُ اللهُ أَرْبـدا وَهَـدِّي بِهِ صـدعَ الفُـؤادِ المُفَجَّعـا

ثم يأخذ لبيد ببيان مكانة أربد في قومه:

عَميدُ أُناسٍ قد أَتى الدهـرُ دونَـه وَخَطُّوا لَـهُ يومـاً مـن الأَرضِ مَضْجَعـا

وذكر الموت وغوائله ومصائبه يجره إلى الحديث عن الماضين من الناس والأمم والملوك الذين لهم من القوة والسعة والملك ما كان، ثم ما آل إليه أمرهم بعد ذلك من هلاك وفناء مستخلصاً من ذلك العبرة والموعظة ومعزياً بهم نفسه في فقد أخيه وأحبته:

---

[1] انظر القصيدة في الديوان ص١٧٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دعـا أربـداً داعٍ مُجيبـاً فَأسمَعـا ولَـمْ يسْـتَطِعْ أنْ يَسْـتَمِرَّ فيَمنعـا
وكانَ سبيلُ الناسِ مَنْ كان قَبْلَهُ وذاكَ الـذي أفْنَـى إيـاداً وَتُبَّعـا

ويعود لبيد إلى تصوير حزنه على أخيه وقد اعتصره الألم وشفّه الوجد على ما أصاب أخاه:

لَعَمـرُ أبيـكِ الخيرِ يا ابنةَ أربدٍ لقـدْ شـفّني حُـزنٌ أصـابَ فأَوْجَعـا
فِـراقُ أخٍ كـان الحبيبَ ففاتَني وَوَلّـى بِـهِ رَيْـبُ المَنُـونِ فَأَسْـرَعا

وينتقل لبيد ليخاطب عينيه بأن يجودا بالدمع علّهما بذلك أن يخففا من وقع الفاجعة:

فَعَيْنَـيَّ إذْ أودَى الفِـراقُ بأَرْبَدٍ فلاتَجْمُـدا أن تَسْـتَهِلاّ وتَدْمَعَـا

ولما كان هذا الدهر عالما بصيراً بما يسوء الإنسان، ولما كانت أيامه هي التي تفعل في الأحبة ما تفعل فلبيد ناقم عليه لأنه فجعه بأعز أحبته، لذا فهو يشتمه لأنه فرق بينه وبين أخيه:

لَحَـا اللهُ هَذَا الدهرَ إنّي رأيتُهُ بَصيراً بِمَـا سَـاءَ ابـنَ آدمَ مُولَعـا

إن القاري لرثاء لبيد لا يملك إلا أن يحزن لحزنه فهو يعلم كيف يستجلب الحزن ويمطر الأسى.

وإذا نظرنا نظرة فاحصة في قصيدته هذه لتعرف أسلوبه في الرثاء وجدنا أنه في ألفاظه أسهل ما يكون على غير عادته، فلا تكاد تجد في القصيدة السابقة لفظاً يستعصي على الفهم. وقد اتبع لبيد هذا النسق من الألفاظ في كل قصائده التي تناولت الرثاء، كما تنتشر في القصيدة الألفاظ التي تناسب المقام الحزين الذي تناوله من مثل: المآتم، اندبي، المفجعا، أفنى، شفني، حزن، أوجعا، فراق، ريب المنون وغير ذلك.

ويعتمد لبيد في رثائه على مجموعة من الصور كان لها دورٌ كبير في تفجير مشاعر الألم، فهو يشبه المجد ببناء يبنيه أربد في البيت الأول، ويشبه القلب بشيء يتصدع في البيت الثاني، كما يلجأ إلى تشخيص العينين حين يخاطبهما في البيت الثامن وكذا في البيت التاسع يشخص الدهر ويشبهه بعالم في الأمور خبير بها.

أما في البيت التاسع فهو يصور المنون بكائن يخطف الأحياء ويسرع بهم.

ولعل تكرار اسم أربد في قصائد لبيد من الأساليب التي درج عليها في رثائه، ففي هذه القصيدة كرر لبيد اسم أخيه أربد أربع مرات، وهذا التكرار إنما يدلنا على محبته الشديدة لأخيه لأن

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من يحب أحداً يحاول جاهداً ذكره ما استطاع، وإن دل هذا أيضاً إنما يدل على مدى صدق لبيد في رثائة لأخيه وحسرته التي لا تخفى بفقده.

كما لجأ لبيد إلى تأكيد حزنه على أخيه بأسلوب القسم في البيت السادس، كان ذلك أسلوب الرثاء عند لبيد.وإذا انتقلنا إلى غرض آخر من أغراض الشعر عند لبيد وهو الفخر القبلي، فسنجده مظهراً بارزاً من مظاهر العصبية القبلية، ففخر الشاعر ينحصر في قبيلته لا يعدوها سواء أكانت قبيلته الصغرى أم الكبرى.

والشاعر حريص كل الحرص على الدفاع عن قبيلته ومسارعٌ إلى نجدتها كلما دهمتها خطوب:

وَحَمَيْتُ قَومِي إذ دَعَتْنِي عامرٌ وتقدَّمتْ يومَ الغَبِيطِ وُفُودُ[١]

وهو يعدد أفراد قومه في فخره ويذكر مآثرهم[٢]:

فَعَمِّي ابنُ الحَيا وأبو شُرَيْحٍ وَعَمِّي خَالِدٌ حَزْمٌ وجُودُ[٣]
وجَدِّي فارسُ الرَّعشاءِ مِنْهُم رَئِيسٌ لا أَسَرُّ ولا سَنِيدُ[٤]
وجدتُ أبي ربيعاً لليَتَامى وللأَضْيافِ إذ خُبَّ الفَئِيدُ[٥]
أولئكَ أسْرتي فاجْمعْ اليهِمْ فما في شعْبَتَيْك لهمْ نَدِيدُ[٦]

ويتجاوز الشاعر الفخر بقومه الأدنين إلى الفخر بقبيلته الأم قبيلة عامر وبطونها:

سَقَى قَوْمِي بَنِي مجدٍ وأَسْقَى نُمَيْراً والقَبَائِلَ مِنْ هِلالِ[٧]
هُمُ قَوْمي وَقَدْ أنْكَرْتُ مِنْهم شَمَائِلَ بَدَّلُوها من شِمَالِي[٨]

---

(١) عامر: قبيلة عامر بن صعصعة قبيلة الشاعر الأم، وفود جماعات، يوم الغبيط: يوم لهم، والبيت في الديوان ص٣٧.

(٢) الأبيات في الديوان ص٣٨-٤٠.

(٣) ابن الحيا: عتبة بن جعفر بن كلاب، وأمه الحيا بنت معاوية بن عامر بن صعصعة، أبو شريح: الأحوص بن جعفر، خالد : هو خالد ابن جعفر بن كلاب.

(٤) الرعشاء: فرس مالك بن جعفر جد الشاعر، أسر: هو الذي به عيب، وهو داء يصيب الإبل، سنيد: مدخل في القوم يستند إليهم وليس منهم.

(٥) يصف أباه ربيعة بن مالك بالكرم ويشبهه بالربيع، والفئيد: الخبز أو الشواء.

(٦) الأسرة: القبيلة، نديد: مثل، شعبتيك: قبيلتيك يريد الخؤولة والعمومة.

(٧) بنو مجد: نسبة لمجد بنت تيم بن غالب بن فهر بن مالك، وبنو مجد: أبناؤها وهم: كلاب وكليب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة، ونمير وهلال: قبيلتان نسبة إلى نمير وهلال ابني عامر بن صعصعة.

(٨) الشمائل: الطبائع، شمالي: طبيعتي، والبيتان في الديوان ص٩٣-٩٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول مفتخراً بقومه أيضاً[١]:

قَوْمي أولئِك إن سألتِ بخِيمِهِمْ ... ولكلِّ قومٍ في النَّوائِبِ خِيمُ[٢]
وإذا شَتَوْا عادَتْ على جيرانِهِمْ ... رُجُحٌ تُوَفِّيها مرابِعُ كُومُ[٣]
لا يَجْتَوِيها ضَيْفُهم وفقيرُهم ... وَمُدَفَّعٌ طرقَ النُّبُوحَ يَتِيمُ[٤]

ويفخر الشاعر بشجاعة قومه وسيادتهم فيقول[٥].

ولَقَدْ أرَانِي تَارَةً من جَعْفَرٍ ... في مِثْلِ غَيثِ الوابِلِ المُتَحلِّبِ[٦]
من كلِّ كَهْلٍ كالسِّنانِ وسَيِّدٍ ... صَعْبِ المَقَادة كَالفَنِيقِ المُصْعَبِ[٧]
من معشرٍ سَنَّت لهمْ آباؤهُمْ ... والعِزُّ قَدْ يأتي بغيرِ تَطَلُّبِ

أما فصاحة الشاعر وقومه فلها شأن كبير في الدفاع عن القبيلة ورد ما يحاك ضدها من مؤامرات[٨]:

ومقامٍ ضيِّقٍ فَرَّجتُه ... بمَقامي ولِساني وَجَدَلْ
وَلَدَى النُّعْمانِ مِنِّي مَوْطِنٌ ... بينَ فاثُورَ أُفاقٍ فالدَّحَلْ[٩]
إذْ دَعَتْنِي عامِرٌ أنصُرُها ... فالْتَقَى الأَلسُنُ كالنَّبْلِ الدُّوَلْ[١٠]
فرميتُ القَوْمَ رِشْقاً صائِبا ... ليس بالعُصْلِ ولا بِالمُقْتَعِلْ[١١]
فانتضَلْنا وابنُ سَلمَى قاعِدٌ ... كَعَتِيقِ الطَّيرِ يُغْضِي وَيُجَلْ[١٢]
فتولَّوْا فاتِرا مَشْيُهُمُ ... كَرَوايا الطَّبْعِ هَمَّت بِالوَحَلْ[١٣]

---

[١] الأبيات في الديوان ص ١٣٦.

[٢] الخيم: الخلق والطبيعة.

[٣] رجح: قدور عظام ثقال، توفيها: تملأها، مرابع: جمع مربع وهي الناقة ذات الربع أي الفصيل، كوم: جمع كوماء وهي الناقة عظيمة السنام

[٤] يجتويها: يكرهها، مدفع: رجل فقير يدفع من موضع إلى موضع، يدفعه هذا إلى هذا لا يضيفه أحد لشدة حال الناس وما هم فيه من الجهد، النبوح: الأحياء أو الكلاب النابحة.

[٥] الأبيات في الديوان ص ١٥٧.

[٦] الوابل المتحلب: المطر المنهمر.

[٧] الفنيق: الفحل المقرم لا يركب لكرامته على أهله، المصعب: الفحل.

[٨] الأبيات في الديوان ص ١٩٣-١٩٦.

[٩] النعمان: هو النعمان بن المنذر أحد ملوك العرب، فاثور والدحل: موضعان، ويشير لبيد بذلك الى قصته مع الربيع بن زياد العبسي في مجلس النعمان. انظر الأغاني ١٥/٣٦٣.

[١٠] النبل الدول: النبل التي تتداول.

[١١] العصل: المعوجة، المقتعل: هو ما لم يبر من السهام بريا جيداً.

[١٢] انتضلنا: تفاخرنا، ابن سلمى: النعمان، عتيق الطير: البازي والصقر، يغضي ويجل: يطرق وينظر.

[١٣] الروايا: الإبل يحمل عليها الماء، الطبع: النهر، يشبههم في ذلتهم وانكسارهم بأنهم يمشون بفتور كالإبل التي تسير في الوحل.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما موقف لبيد من الثأر فهو موقف أكثر شعراء الجاهلية، فهو يدعو للأخذ به وعدم النوم عنه، فنراه يبكت بعض قبائل كلاب ومنها قومه بنو جعفر لأنها لم تثر و لم تنتخ للأخذ به وقبلت الدية[١]:

ولم تَحْمَ عَبْدُ اللهِ لا دَرَّ دَرُّها على خيْرِ قَتْلاها و لم تَحْمَ جَعْفَرُ[٢]
ولم تَحْمَ أولادُ الضِّبابِ كأنَّما تُساقُ بِهِم وسْطَ الصَّريمةِ أبْكُرُ[٣]
ودَوْكم غَضَا الوادي فلم تَكُ دِمْنَةٌ ولا تِرَةٌ يَسْعى بِها المُتَذَكِّرُ[٤]

ويقرع الشاعر مسامع قومه بما يسوؤهم لفعلهم هذا الأمر، لأن قبول الدية جعلهم أذلاء عاجزين عن منع حماهم[٥]:

أجِدَّكُمُ لَمْ تَمْنَعُوا الدَّهْرَ تَلْعَةً كَمَا مَنَعَتْ عُرضَ الحِجازِ مُبَشِّرُ[٦]
لَوَشْكَانَ ما أعطَيْتُمُ القومَ عَنْوةً هِيَ السُّنَّةُ الشَّنْعَاءُ والطَّعْنُ يَظْأَرُ[٧]

والحرب عنده مقدمة على قبول الدية التي تورث الخزي والعار:

لشَتَّان حَرْبٌ أو تَبُوءُوا بِخِزْيَةٍ وقد يَقْبَلُ الضَّيمَ الذليلُ المُسَيَّرُ[٨]

ومما يتصل بالعصبية القبلية تلك المنافرات[٩] التي تحدث بين الشعراء. ومنافرة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة من أشهر المنافرات في الجاهلية.

---

[١] الأبيات في الديوان ص٢٢٥.

[٢] لم تحم: لم تثر حميتها، عبد الله: قبيلة عبد الله بن كلاب، جعفر: قبيلة الشاعر.

[٣] الضباب: قبيلة معاوية بن كلاب، الصريمة: القطعة من الرمل، الأبكر: جمع بكرة وهي الفتية من الإبل.

[٤] ودوكم: أعطوكم الدية، الغضا: نوع من الشجر، دمنة: حقد، ولا يكون الحقد دمنة إلا إذا أتى عليه دهر، ترة: ثأر.

[٥] البيتان في الديوان ص ٢٢٦.

[٦] أجدكم: أستحلفكم بجدكم وحقيقتكم، تلعة: أرض مرتفعة غليظة يتردد فيها السيل، ومن أمثال العرب: فلان لا يمنع ذنب تلعة أي هو ذليل حقير وحماية التلعة أشق.

[٧] وشكان: سرعان، الطعن يظأر أي القتل يعطف على الصلح، وهو من أمثالهم في الإعطاء من الخوف، والمعنى إذا خافك أن تطعنه أو تقتله عطفه ذلك عليك فجاد بماله خوفاً حينئذٍ.

[٨] البيت في الديوان السابق ص ٢٢٦.

والأبيات السابقة جميعها من قصيدة واحدة غير محددة المناسبة.

[٩] المنافرة: المحاكمة في المفاخرة، والمحاكمة في الحسب، وتكون بأن يفتخر الرجلان كل منهما على صاحبه ثم يحكما رجلا بينهما. انظر اللسان "نفر"

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسبب هذه المنافرة أنه لما أسن أبو براء عامر بن مالك تنازع في الرياسة عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة، وكلاهما من بني جعفر، ووقع بينهما الشر، فوقف الى جانب كل منهما أنصاره، وارتحلوا إلى سادات العرب ليحكموا بينهم من أمثال أبي سفيان بن حرب بن أمية، وغيلان ابن سلمة الثقفي، وحرملة بن الاشعر المُرِّي، وهرم بن قطبة الفزاري فأبوا جميعهم أن ينفروا أحدا منعا للشر والحرب[١].

ولما كانت المنافرة بين بني الأحوص وبني مالك، فمن الطبيعي أن يقف لبيد بن ربيعة إلى جانب ابن عمه عامر بن الطفيل بن مالك. وقد كان لهذه المنافرة صدى متواضع في شعره نلمس فيه جوانب العصبية القبلية جلية عنده.

ولا تبلغ عصبية الشاعر هنا أشدها كما هو الحال في المنافرات بين القبائل المختلفة الجد فهي لا تعدو كونها نزاعاً مؤقتاً يزول بزوال السبب، ونلمس ذلك من خلال تحلي لبيد بالحكمه في هذه المنافرة والرزانة والاعتدال في الحكم، فلم تذهب به عصبيته إلى انتقاص أحد فروع قبيلته الصغرى، لكن الجاهلي- كما هي العاده- لا بد أن ينصر رهطه ويقف إلى جانبهم إن ظالمين أو مظلومين.

ولعل موقف لبيد المتزن من المنافرة هو الذي جعله يرفض أن يسب رهط علقمة حين دعاه ابن عمه عامر بن الطفيل إلى ذلك، لأن أعمام لبيد وعامر هم أعمام علقمة.

ويتهم لبيد السندري بن يزيد بالظلم لأنه في وقوفه إلى جانب علقمة فخر بنفسه وبأخواله على أعمامه، ومن العار أن يفخر الجاهلي بأخواله على أعمامه[٢].

ولبيد لا يريد أن يجعل السندري خصمه لأنه من بني عمه، وهو أيضاً لا يريد أن يشاتم علقمة وأنصاره لأن في ذلك إساءة وانتهاكاً لحرمة آبائه وأعمامه الذين تربى في حجورهم صغيراً يتيماً.

---

[١] انظر قصة المنافرة كاملة في الأغاني ٢٨٣/١٦.

[٢] وذلك في قوله يفخر على بني مالك بن جعفر ببني الأحوص بن جعفر:

أنا لِمَنْ أنكرَ صَوتي السِّنْدري أنا الفَتى الجَعْدُ الطَّويلُ الجَعْفَري

من وَلَدِ الأَحْوصِ أَخْوالي غَنِي

انظر الأبيات في أشعار العامريين الجاهليين ص٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرد لبيد على قحافة بن الأحوص، وهو الذي اتهم رهط لبيد بأضعاف عامر بن مالك سيد بني عامر وخذلانه[١]، وفي كل ذلك يقول لبيد[٢]:

لَمّا دَعَانِي عامِرٌ لأَسُبَّهُم ... أَبَيْتُ وإنْ كَانَ ابنُ عَيْساءَ ظَالِما[٣]
لكَيْمَا يكونَ السندريُّ نديدتي ... وأَجعْلَ اقواماً عُمُوماً عَماعِما[٤]
وأنبُشُ من تحتِ القُبورِ أُبُوَّةً ... كِراما هُمُ شَدُّوا عليَّ التَمَائِما[٥]
لعبتُ على أكتافِهِم وحُجُورِهِمْ ... وَليداً وسَمَّوْنِي لَبيداً وعَاصِما[٦]
بَلى أَنَّنا ما كانَ شراً لَمَالِكٍ ... فَلا زَالَ في الدُّنْيا مَلوماً وَلائِما[٧]

ففي الأبيات نبرة هادئة وعتاب رقيق لا يحوى أي اساءة أو لفظ يجرح.

ولا يعني هذا الإعراض عن الشتم أو الهجاء أن يقف لبيد موقف الحياد من هذه المنافرة، ولكن لبيداً ضد هذا الأسلوب الذي يتضمن اتهامات باطلة، وفخراً في غير موضعه، وإلا فهو يدعو لابن عمه في هذه المنافرة وإلى تنفيره على نده لأنه في نظره خير لقومه وهو من أشرافهم[٨]:

يا هَرِمَ بنَ الأكرمينَ مَنْصِبا ... إنَّك قد وَلِيتَ حُكْماً مُعْجِبا[٩]
فاحْكُمْ وصَوِّبْ رَأْسَ مَنْ تَصَوَّبا ... إنَّ الذي يَعلو عَلَيْها تُرتُبا[١٠]
لِخَيْرِنا عَمّاً وأُمّاً وأَبا ... وَعَامِرٌ خَيْرُهُما مُرَكَّبا[١١]
وَعَامِرٌ أَدْنَى لِقَيْسٍ نَسَبا

ويقول لبيد مخاطباً علقمة بن علاثة يفخر عليه ببني مالك وبعامر بن الطفيل[١٢]:

---

(١) يقول قحافة بن عوف بن الأحوص في ذلك:

أنتم هزلتم عَامِرَ بنَ مَالكٍ ... في سَنَواتٍ مُضَرِ الهَوَالِكِ
يا شرَّنا حيّاً وشرَّ هالكِ

انظر الأبيات في أشعار العامريين الجاهليين ص٧٨.

(٢) الأبيات في الديوان ص٢٨٦-٢٨٧.

(٣) عامر: هو عامر بن الطفيل، ابن عيساء : هو السندري بن يزيد بن شريح، وعيساء أمه أو جدته.

(٤) عماعم: جماعات متفرقة.

(٥) المعنى أنهم ربوني صغيراً فلا أريد التعرض لهم بسوء.

(٦) انظر روايات البيت في الديوان ص٢٨٧.

(٧) المعنى: كل إنسان قد يكون أحياناً شراً لقومه.

(٨) الأرجاز في الديوان ص٣٣١.

(٩) هرم: هو هرم بن قطبة أحد سادات العرب وحكامها.

(١٠) التُرتُب: المقيم الثابت.

(١١) المركب: الأصل.

(١٢) الأرجاز في الديوان ص٣٣٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إنّي امرُؤ من مالـك بنِ جَعفَرٍ علْقَمَ قد نَـافَرْتَ غَـيْرَ مُنْفَـرِ [١]
نافرتَ سَقْباً من سِقَابِ العَرْعَرِ[٢]

تلك هي بعض منافرات لبيد على نطاق القبيلة الواحدة [٣] ، اما منافراته خارج نطـاق قبيلتـه فنغمتها تعلو ونبرتها تشتد حدة وإن كان لبيد فيها أيضاً أبعد الناس عن نابي القول ومرذول الكلام.

ومن منافراته مع الشعراء ما يروى من أن بني عـامر رعـت في أرض غطفـان وكـانت مخصبـة فأغار الربيع بن زياد العبسي على يزيد بن عمرو بن الصعق من بني عمرو بن كلاب وكان في جماعـة من الناس، فعجز عنه الربيع فغنم سروح بني جعفر- قوم لبيد- وسروح بني الوحيد ابني كلاب، فقال الربيع يخاطب يزيد بن عمرو بن الصعق:

فإنْ اخْطَـأْتُ قَوْمَكَ يـا يَزِيـدا فَـأَنْعَى جَعْفَـرا لَـكَ والوَحِيـدا

فقال لبيد يرد على الربيع بن زياد ويهجوه ويفخر بقومه عليه[٣]:

لسْـتُ بغافـرٍ لبَنِـي بَغِيـضٍ سـفاهَتَهم ولا خَطَـلَ اللّسـانِ[٤]
سـآخُذُ مِـنْ سَرَاتِهُمُ بِعِرْضِـي ولَيْسـوا بالوَفـاءِ ولا المُدانِـي [٥]
فإنَّ بَقِيَّـةَ الأَحسَـابِ مِنّـا وأَصْحـابَ الحَمَالـة والطِّعَـانِ [٦]
جَـرائِيمٌ مَنَعْـنَ بيـاضَ نَجْدٍ وأَنتَ تُعَدُّ في الزَّمَـعِ الدَّوَانِـي[٧]

---

[١] علقم: منادى مرخم لعلقمة، نافرت غير منفر: أي غالبت من لا يغلب.

[٢] السقب: الطويل من كل شيء، أو الغصن الريان الغليظ الطويل، العرعر: نوع من الشجر.

[٣] وللبيد أشعار أخرى في هذه المنافرة غير ما سبق. انظر الديوان ص٣٤٣، ٣٤٤.

[٤] بنو بغيض: عبس وذبيان ابنا بغيض، السفاهة: الجهل، خطل اللسان: طول اللسان وزلله، كذا ورد هذا البيت في خزانة الأدب/٤٢٦، والديوان ص٣٢٨، وهو من بحر الوافر، وفيه خرم في مفاعلتن.

[٥] السراة: الأشراف، وقوله: وليسوا بالوفاء أي سأنتقم من أشرافهم بسبب عرضي وإن لم يوفوا بعرضي ولا يدانوه.

[٦] أصحاب الحمالة: الذين يحملون الدية عن غيرهم، الطعان: القتال.

[٧] الجرثومة: التراب المجتمع تجمعه الرياح في أصول الشجر فيتلبد فيصير كأنه خلقة، الزمع: جمع زمعة وهي هنة زائدة في قوائم الشاة. وقد وردت الأبيات السابقة مع خبرها مفصلاً في خزانة الادب ١/٤٢٦-٤٢٨، وهي في الديوان ص٣٢٨.وقد تصدى النابغة الذبياني للبيد فأجابه عن أبياته هذه بقوله:

ألا مَن مُبْلِغٌ عَنّي لبيداً أبا الدَّرْداءِ حَحْفَلَةَ الأَتانِ
فقدْ أَزْرَى مطيتَه إلَينا بمنطِقِ جَاهِلٍ خَطِلِ اللسانِ

وبيتا النابغة في خزانة الادب ١/٤٢٨، وفي حاشية ديوان لبيد ص٣٢٨، وهما مما لم يرد في ديوان النابغة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثانياً:لبيد والمرأة

تكاد نظرة الشعراء الجاهليين تكون واحدة فيما يخص المرأة، وقد تناولنا في موضوع "الشعر في بني كلاب" كثيراً من أصناف المرأة، لذا سنقتصر على بعض أصناف المرأة التي تغلب على شعر لبيد لئلا نقع في التكرار.

ويلاحظ عند لبيد تركيزه على المرأة الجارة، ويحدد الشاعر علاقته او علاقة أفراد قومه بهذه الجارة، وفي كل حال نجد من الشاعر وقومه حسن المعاملة لها والعفة عنها وعن أذاها في مواقف يسهل فيها أن تتعرض للجوع أو الحاجة، فالشاعر وقومه والحالة هذه خير من يعرف حق الجيرة:

ونِعْمَ مُنَاخُ الجَارِ حَلَّ بِبَيْتِه إذا ما الكَعَابُ أصْبَحَتْ لَمْ تَسَتَّرِ [١]

وكثيراً ما تكون الوصاية من الشاعر بالجارات والإحسان إليهن:

واعْفِفْ عن الجَاراتِ وامْنَحْهُنَّ مَيْسِرَكَ السَّمِينا [٢]

والجاره تحمد الشاعر لحسن خلقه وتمدحه لذلك، وهو يرى حمدها ذاك خير عطية:

ولَقَدْ تَحْمَدُ لَمَّا فَارَقَتْ جَارَتي والحَمْدُ مِنْ خَيْرِ خَوَلْ [٣]

وليس أحق من الجارة بالأعطيات، تنالها وتصيبها وهي معززة مكرمة:

وجارَتُه إذا حَلَّت إليه لها نَفَلٌ وَحظٌّ في السَّنامِ [٤]

فإنْ تَقْعُدْ فَمُكْرَمَةٌ حَصَانٌ وإنْ تَظْعَنْ فَمُحْسِنَةُ الكَلامِ [٥]

ولا يخفى أن رؤية لبيد وغيره من الشعراء الجاهليين للمرأة الجارة تنبثق من تلك النواميس القبلية التي تحفل بالجار كونه أحد مكونات ذلك التجمع القبلي. ولما كان العرب يسكنون في مواضع

---

[١] البيت في الديوان ص٥٠، ويرثي به عامر بن الطفيل ابن عمه، وقوله: إذا الكعاب أصبحت لم تستر أي اصبحت الحسناء لم تستر من الجوع والجهد، وبسبب ما فيه الناس من ضيق الحال والجدب.

[٢] الميسر: الجزور التي تذبح بعد لعب القمار. والبيت في الديوان ص٣٢٤.

[٣] الخول: العطية. والبيت في الديوان ص ١٧٧.

[٤] نفل:عطية نافلة يتفضل عليها، حظ: نصيب.

[٥] حصان: عفيفة. والمعنى: إذا أقامت هذه الجاره أكرمت، وإن ظعنت كان هذا الثناء منها أي تثنى بما أوليت من إكرام ورعاية. والبيتان في الديوان ص٢٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

محدده لهم تحتم أن تكون الجارة – في الغالب – من القبيلة نفسها التي يرتد إليها الشاعر، كان لا بد أن يحافظ الشاعر على كل ما يمت للقبيلة بصلة.

ولما كان لبيد بن ربيعة يكثر من الرثاء في شعره وبكاء من غير من قومه فإننا نرى صورة جديدة للمرأة عنده هي صورة المرأة النائحة. وهذه المرأة النائحة ببكائها تجعل للمبكي عليه هيبة، فتهيج العواطف والمشاعر على هذا الميت لما عهد فيها من شدة العاطفة وسرعة التأثر، فالشاعر دائم الخطاب لهذه المرأة لتشارك في النوح على ميته وإرواء حزنه على فقيده.

والبكاء على الميت من النساء وتجمعهن لذلك تقليد اجتماعي قبلي درجت عليه العرب ولقد كانت العرب تستأجر النائحات لينحن على الميت لإكسابه الأهمية وإكساب المأتم ما يستحقه من قدر وجلالة.

ويرسم لنا لبيد صورة تضج بالحركة والصخب لهؤلاء النوائح، ولا ينسى أن يخلع عليهن بعض صفات الجمال، لأن النوح إذا صدر عن المرأة الجميلة كان أوقع في النفس وأشد على السمع:

في رَبْرَبٍ كنِعَاجِ صَارَةَ يَنْتَمِسْنَ بِما لَقِينا [١]
مُتَسَلِّباتٍ في مُسوحِ الشَّعْرِ أبْكَارا وَعُونا [٢]

ويقول:

البَاعِثُ النوحَ في مآتِمِهِ مثلَ الظِّباء الأبكارِ بالجَرَدِ [٣]

ويقول:

قوما تَجُوبَان مَعَ الأنْواحِ في مَأتمٍ مهجَّرِ الرَّوَاحِ [٤]
يَخْمِشْنَ حُرَّ أوْجُهٍ في السَّلَبِ السُودِ وفي الأمْسَاحِ [٥]

أما المرأة المغنية أو القينة فقد أكثر لبيد من تناولها ووصفها، وقد كانت العادة أن يكون الغناء في مجالس الخمر وحين شربها، لذا يقرن لبيد بين الغناء وشرب الخمر:

---

[١] الربرب: القطيع من بقر الوحش، وهو يشبه النساء اللواتي ينحن بهذا القطيع، صارة: موضع.

[٢] متسلبات: يلبسن السلب، وهي ثياب سود تلبسها النساء في المأتم، مسوح: جمع مسح وهو الكساء من الشعر، أبكار: صغيرات في السن، والعون جمع عوان وهي المتوسطة العمر بين البكر والمسنة. والبيتان في الديوان ص٣٢٦.

[٣] البيت في الديوان ص١٦٢، وهو في رثاء أربد بن قيس أخي لبيد، والجرد: الأرض المستوية.

[٤] يجوب: يشق جيب القميص، قوما: قفا لأن اكثر النوائح عند العرب ينحن وهن قيام.

[٥] الأمساح: جمع مسح. والأرجاز في الديوان ص٣٣٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وإنْ بَكَرُوا غَدوْتَ بِمُسْمِعَاتٍ وأَدْكَنَ عَـاتِقٍ جَلْـدِ العِصَـامِ [١]

ويروح لبيد يقدم لنا صورة لهؤلاء القينات وهن يغنين للشرب، ويصف العود الذي يضربن عليه فيقول:

تَـروحُ إذا راحَ الشَّـرُوبُ كَأَنَّهـا ظِبـاءُ شَـقِيقٍ ليـسَ فيهِـنَّ عَـاطِلُ [٢]

يُجَاوِبْنَ بُحّاً قد أُعِيدَتْ وأَسْمَحَتْ إذا احْتَثَّ بالشَّرعِ الدَّقَـاقِ الأَنَـامِلُ [٣]

ويقول:

وفتيـةٍ كالرَّسَـلِ القِمـاحِ بَـاكَرْتَهم بِحُلَـلٍ ورَاحِ [٤]

وزَعْفَـرانٍ كَـدَمِ الأَذْبـاحِ وقَيْنَـةٍ ومِزْهَـرٍ صَـدَّاحِ [٥]

ويقول:

وبِيـضٍ تربَّتْها الهَوَادِجُ حِقْبَـةً سَـرائِرُها والمُسْمِعَاتُ الرَّوافِـلُ [٦]

من كل ذلك يتضح لنا أن لبيداً كان على معرفة بهؤلاء القيان من خلال منادمته للملوك وحضور مجالسهم، أو من خلال تلك المجالس التي يعدها الموسرون من الناس وتغنيهم فيها القيان.

وإذا كانت تلك الصورة لهذا الصنف من النساء تعطينا فكرة عن بعض مظاهر الترويح عن النفس عند العرب عامة فهي أيضاً تبين دور شاعرنا في المشاركه في هذه المظاهر مشاركة فردية تعبر عن رؤية خاصة واهتمام ذاتي لا علاقه فيه لنظام الحياة القبلي الذي يحياه الشاعر، بل هي محاولة للخروج من ذلك الواقع الصعب الذي يحياه العربي الجاهلي.

---

[١] البيت في رثاء أربد بن قيس، مسمعات: مغنيات، أدكن عاتق: زق خمر جادت الخمر فيه وطابت، العصام: الذي يشد به رأس الزق أو القربة. والبيت في الديوان ص٢٠٥.

[٢] الشروب: الرجل الشديد الشرب للخمر، شقيق: اسم مكان، عاطل: المرأة التي لا زينة عليها.

[٣] البح: جمع ابح وهو صفة للعود، الشرع: جمع شرعة وهو الوتر الدقيق، احتث: استعجل، والبيتان في الديوان ص٢٦٤.

[٤] الرسل القماح: الإبل التي ترفع رؤسها، الراح: الخمر.

[٥] دم الأذباح: دم ما يذبح من الحيوان كناية عن لونه الأحمر، قينة: مغنية، مزهر صداح: عود مرتفع الصوت عند الغناء، والأرجاز في الديوان ص٣٣٣.

[٦] البيض: صفة للنساء، السرائر: جمع سرارة وهي أكرم شيء وهي هنا أواسط الهوادج أي أنهن مصونات، المسمعات: المغنيات، الروافل: اللواتي يجررن ذيولهن، والبيت في الديوان ص٢٦٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثالثاً: قضايا فردية أُخرى

١ـ الخمر:

لم يذكر شاعر من بني كلاب الخمر ذكر لبيد لها، فقد وصف لبيد الخمر وصفاً دقيقاً ووصف أثرها في الشارب:

أُمِيلَتْ عليهِ قَرْقَفٌ بابِليّةٌ لَها بَعْدَ كَأْسٍ في العِظَامِ هَمِيمُ[١]

وأطيب الخمر عند لبيد تلك المعتقة المتروكة زمناً طويلاً الممزوجة بماء السحاب الصافية اللون:

لَذِيذاً وَمَنْقُوفاً بِصافٍ مَخيلَةٍ من النّاصِعِ المَخْتُومِ من خَمْرِ بَابِلا[٢]
يُشَنُّ عَلَيْها من سُلافَةِ بَارِقٍ سَنَا رصَفاً من آخِرِ الليلِ سَائِلا[٣]

ويرسم لبيد صورة لمجلس من مجالس الشراب وما يحدث فيه، فهو يصف ندماءه على الخمر، ويفخر بطريقته في شراء الخمر، ويصف الوعاء الذي يوضع فيه زق الخمر والغلام الساقي لهم:

وفتيانِ صدقٍ قد غدوتُ عليهِمُ بِلا دَخَنٍ ولا رَجِيعٍ مُجَنَّبِ[٤]
بِمُجْتَزَفٍ جَوْنٍ كأَنَّ خَفَاءَهُ قَرا حَبَشِيٍّ في السَّرَوْمَطِ مُحْقَبِ[٥]
إذا أَرْسَلَتْ كَفُّ الوَلِيدِ كِعَامَه يَمُجُّ سُلافاً من رحيقٍ مُعَطَّبِ[٦]
فَمَهْما نَغِضْ مِنْهُ فإنَّ ضَمانَه على طَيِّبِ الأَرْدَانِ غَيرِ مُسَبَّبِ[٧]

---

(١) أميلت: أديمت، هميم: دبيب، بابلية: نسبة إلى بابل، الناصع: الصافي الخالص اللون، قرقف: اسم للخمر، والبيت في الديوان ص٩٧.

(٢) منقوف: هو المتروك من الشراب، المخيلة: السحابة، الناصع: الصافي الخالص اللون.

(٣) يشن: يصب، السلافة: الخمر، بارق: اسم موضع، السنا: المطر الذي يسقي، الرصف: الماء الذي ينحدر من الجبال على الصخر فيصفو. والبيتان في الديوان ص٢٤٤.

(٤) دخن: شواء أصابه الدخان، الرجيع: الشراب إذا رجعوا عليه من الغد، مجنب: متروك جانباً، والمعنى أنه جاء نداماه بشواء جيد وخمر جيدة.

(٥) مجتزف: خمر مشترى جزافاً دون كيل أو وزن، جون: أسود، خفاءه: الكساء الذي يلف فيه الخمر، قرا حبشي: ظهر حبشي، السرومط: وعاء للزق الذي يكون فيه، محقب: مشدود بالحقب، والحقب سعة من وراء الرحل.

(٦) الوليد: الخادم الذي يخدمهم، كعامه: خيط الزق الذي يشد فمه به، يمج: يصب.

(٧) نغض: ننقص، غير مسبب: غير ملوم ولا مشؤوم. والأبيات الأربعة في الديوان ص٦،٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والخمر عند لبيد مما يدفع المرء إلى الكرم والسخاء ويجعله متلافاً للمال صاداً للعواذل:

كِرامٌ إذا نـابَ التّجّـارُ أَلِـذّةٌ مَخاريقُ لا يَرجُونَ للخمرِ واغِلا[1]

إذا شَرِبُـوا صَدُّوا العَواذِلَ عنهُمُ وكـانُوا قَديمـاً يُسْـكِتُون العَـواذِلا

مما سبق نرى موقف لبيد من الخمر وشربها[2].

٢ـ الموت:

أول ما يطرق مسامعنا من شعر لبيد حديثه عن الموت. ولسنا نبالغ إذا قلنا إنه لا تكـاد تخلـو قصيدة من ذكر الموت عنده أو من الإشارة إليه. فما سر ذلك؟

إن الموت حقيقة ماثلة لا سبيل لردها، ومهمـا أنكـر منكـر فهـو لـن ينكـر هـذا الأثـر الـذي يشاهده بين حين وآخر من ذهاب اناس وفنائهم دون عودة، فالموت أمر يقيني عند الجاهليين عامة.

و لم ينس لبيد ـ مع عمره المديد ـ الموت لحظة، وهو لا ينكره، ولا يعجب لحدوثه في أي وقت:

فَـأَيَّ أَوانٍ لا تَجِفْنِـي مَنِيَّتِـي بقصدٍ من المعروفِ لا أتعجَّبِ[3]

فلستُ بركنٍ من أبانٍ وصَاحـةٍ ولا الخالداتِ من سُواجٍ وَغُرَّبِ[4]

ويصور لبيد حياة الإنسان مثل لعب القمار الذي لابد للإنسان أن يخسر فيه يوماً خسارة فادحة:

قضيـتُ لُبـاناتٍ وسلّيتُ حاجـةً ونَفْسُ الفَتى رَهْنٌ بِقَمْرَةِ مُؤْرِبِ[5]

ومن صور الموت عنده أيضاً قوله:

وإنّـا وَإخوانـاً لنـا قـدْ تَتَابَعُـوا لَكَا لْمُغْتَـدِي والرائِـحِ المُتَهَجِّـرِ[6]

هَـلِ النَّفْـسُ إلاّ مُتْعَـةٌ مُسْتَعـارَةٌ تُعَـارُ فَتَأتِـي ربَّهـا فَرْطَ أشْهُـرِ

---

(١) التجار: باعة الخمر، ألذة: يأخذون لذتهم، مخاريق: يتخرقـون في العطـاء أي يعطـون كثيراً، واغـل: طفيلـي. والبيتـان في الديـوان ص٢٥٠.

(٢) انظر مواضع أخرى للخمر عند لبيد في الديوان ص٧،٨،٢١،٦٥،٦٦،٢٥٠،٢٥٨،٢٥٩.

(٣) المعنى : إذا لم يأتني الموت بما أحب فلست أرى ذلك عجباً لأن تلك عادة الموت.

(٤) أبان: جبل، صاحة: هضبة، سواج وغرب: جبلان، يقول: لست كهذه الجبال فأبقى بقاءها، والبيتان في الديوان ص٤،٥.

(٥) لباناتي: حاجات، القمرة: المرة من القمار، المؤرب: الذي يربح القمار كله. البيت في الديوان ص٥٧.

(٦) البيتان في الديوان ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن صور الموت عند لبيد تلك الصورة التي يجسدها في حديثه عن مراسم الدّفن وطقوسه وهي صورة حزينة يرسمها الشاعر لنفسه التي انتظرت هذا الموت طويلاً ثم جاءها المحتم:

وإذا دَفَنْتَ أباك فاجْعَلْ فَوْقَهُ خَشَباً وَطِيناً
وصَفَائِحاً صُمّاً رَوَاسِيها يُسَدِّدْنَ الغُضُونَا[١]
لِيَقِينَ حُرَّ الوَجْهِ سَفْسَافَ التُّرَابِ ولَنْ يَقِينَا[٢]
ثُمَّ اعْتَبِرْ بِثَنَاءِ رَهْطِك إذْ ثَوَى جَدَثاً جَنينا[٣]
وتراجَعُوا غُبْرَ المَرافِقِ مِنْ أخِيهِمْ يائِسِينا[٤]

---

(١) الصفائح: جمع صفيحة وهي الحجارة العريضة، رواسيها: جمع راسية وهي الثابتة، يسددن الغضون: يريد أن هذه الصفائح تعدل من التشي والاعوجاج الذي يكون في القبر.

(٢) سفساف الثراب: ما دق منه.

(٣) جدثا جنينا:أي قبراً ساتراً ومغطياً لمن في داخله.

(٤) والأبيات في الديوان ص٣٢٥. وفي الديوان أبيات أخرى كثيرة أتت بذكر الموت. انظر الديوان ص٢،٣،٤،٣٥،٤٧،٤٨،٤٩،١٠٨،١٠٩،١٦٠،٢٥٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣ـ المال:

كان لبيد من أجواد العرب في الجاهلية والإسلام، وكان آلى في الجاهلية أن لا تهب صبا إلا أطعم، وله في ذلك قصة مشهورة مع الوليد بن عقبة[١].

وعلى ذلك فموقفه من المال معلوم، فهو آفته ومهلكه. والمال عنده وسيلة لشراء الصيت والذكر الطيب بين الناس، وهو مما يباهَى به في المواقف المختلفة، ومما يُقضَى به الحقوق والواجبات التي لابد للإنسان من قضائها:

أعاذِلَ لا وا للهِ ما مِنْ سَلامةٍ ... وإنْ اشفقتْ نفسُ الشَّحيحِ المُثَمِّرِ[٢]

وكم مشترٍ من مالِهِ حُسْنَ صِيتِهِ ... لأيّامِهِ في كُلِّ مَبْدَى وَمَحْضَرِ[٣]

أُباهِي به الأكْفاءَ في كلِّ مَوْطِنٍ ... وأَقْضِي فُروضَ الصالحين وأَقتَرِي[٤]

وإذا كان الاشفاق على المال وجمعه يورث المذلة والمذمة والنقيصة، فإن إتلافه عند لبيد يورث الحمد والمكرمة:

إنْ يُتْلِفُوا أو يخلفوا في كل مَنْقَصَةٍ ... ما أَتْلَفُوا لابتغاءِ الحَمْدِ أوْ عَقَرُوا[٥]

ويوصي لبيد أصحاب المال أن ينفقوه فيما يعلي من شؤونهم وفي كل فعل حسن:

ذَرْنِي وما مَلَكَتْ يَميني إنْ رَفَعْتُ به شُؤُونا

وافعلْ بِمالِكَ ما بَدا لكَ إنْ مُعَانا أوْ مُعِينا[٦]

ويصل إنفاق لبيد للمال أن يعطيه لمن لا يحبه يبغي بذلك الذكر:

وإنّي لأُعطي المالَ مَنْ لا أَوَدُّهُ ... وأَلْبَسُ أَقْواماً عَلَى الشَّنَآنِ[٧]

---

[١] انظر الأغاني ١٥/٣٧٠.

[٢] يقول: ما من سلامة من الموت مع اشفاق البخيل على ماله فهو سوف يصاب في نفسه وماله.

[٣] الصيت: الشرف والذكر، مبدى ومحضر: في البادية والحضر.

[٤] أقتري: أتتبع فعال الصالحين فآتيها وأعمل بها. والأبيات الثلاثة السابقة في الديوان ص٤٦، ٤٧.

[٥] الإتلاف: إنفاق المال، عقر الابل: ذبحها. والبيت في الديوان ص٦٦.

[٦] البيتان في الديوان ص٣٢٤.

[٧] ألبس أقواما: احتملهم وأقبلهم وأخالطهم، الشنآن: البغض. والبيت في الديوان ص٣٢٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤- الشيب والكبر:

ليس من أحد لا يكره الشيب والكبر وما يعتريه من ضعف، ويحاول إذ ذاك ان يقدم الأدلة على ما ينفي عنه هذا العجز نتيجة هرمه.

ولبيد لا يركن لهرمه، وما يزال مع ذلك يركب الصعب:

إنْ تَرَيْ رَأْسِيَ أَمْسَى واضِحاً ... سُلِّطَ الشَّيبُ عليهِ فاشْتَعَلْ
فَلَقَدْ أُغْوِصُ بالخَصْمِ وقَدْ ... أملأُ الجَفْنَةَ من لَحْمِ القُلَلْ[١]

ويقول:

قالتَ غَداةَ انتَحَيْنَا عندَ جارَتِها ... أنتَ الذي كنتَ لولا الشَّيبُ والكِبَرُ[٢]
فَقُلتُ ليسَ بياضُ الرأسِ من كِبَرٍ ... لَوْ تَعْلَمينَ وعندَ العالِمِ الخَبَرُ
لو كانَ غَيْري سُلَيْمي الدَهْرَ غَيَّرَهُ ... وَقْعُ الحَوادِثِ إلاّ الصَّارِمُ الذَكَرُ
ما يَمْنَعُ الليلُ مِنّي ما هَمَمْتُ بِه ... ولا أَحَارُ إذا ما اعْتَادَني السَّفَرُ
إنّي أُقاسي خطوباً ما يَقُومُ لَها ... إلاّ الكِرامُ علَى أمثالِها الصُّبُرُ[٣]

وهو متمالك لقواه العقليه مع كبره ولا يمكن أن يرمى بالخرف مهما بلغ من العمر مع أن كل جديد مصيره البلاء:

وَأَبُوكِ بُسْرٌ لا يُفَنِّدُ عُمْرَهُ ... وإلى بِلَىً ما يُرْجَعَنَّ جَديدُ[٤]

لكن لبيداً لا يلبث أن يعترف بضعفه حين تتقدم به السنون:

يَوْمٌ إذا يَأْتِي عَلَيَّ ولَيْلَةٌ ... وكِلاهما بَعْدَ المَضَاءِ يَعُودُ
وأَراهُ يأْتِي مِثلَ يَومٍ لَقِيتُه ... لم يَنْصَرِمْ وضَعُفْتُ وَهْوَ شَدِيدُ[٥]
ولَقَدْ سَئِمْتُ من الحَياةِ وطولِها ... وسؤالِ هذا الناسِ كيفَ لَبِيدُ[٦]

---

[١] أغوص بالخصم: أركب به الأمر الشديد. والبيتان في الديوان ص١٧٧. وانظر مواضع أخرى في الديوان ذكر فيها الشيب ص٢٤٥، ٢٤٦، ٢٦٦.

[٢] انتحينا: من المناحاة.

[٣] الأبيات في الديوان ص٦٢، ٦٣

[٤] بسر: ترخيم بسرة وهي ابنة لبيد، يفند: يرمى بالخرف. والبيت في الديوان ص٣٥.

[٥] المعنى: أن الأيام لا تتغير وتظل تتجدد لكنها تؤدي إلى إضعافه وهرمه.

[٦] الأبيات في الديوان ص٣٥، ٣٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٥ـ الطبيعة في شعر لبيد[١]:

تقسم الطبيعة قسمين: طبيعة صامتة وتشمل الجبال والكثبان الرملية والسراب والوديان والبرق والرياح والأمطار والنبات وغير ذلك، وطبيعة متحركة حية تشمل الحيوان أليفاً ووحشياً والطيور والزواحف[٢].

ونجد مظاهر الطبيعة بنوعيها ماثلة في شعر لبيد، فديوانه يمتلئ بذكر الجبال وأسمائها والوديان والرمال وغير ذلك من أصناف الطبيعة الصامتة. ومن مظاهر الطبيعة الصامتة عند لبيد نذكر شاهداً على ذلك السراب، فهو مظهر مألوف للشاعر في الصحراء. ويرسم لبيد صورة لهذا السراب، فهو يرفع الظعن وهي سائرة في لهيب الهاجرة:

فَكَأَنَّ ظُعْنَ الحيِّ لَمَّا أَشْرَقَتْ بِالآلِ وارتَفَعَتْ بِهِنَّ حُزُومُ[٣]

ويصف لمعانه بالالتهاب والاتقاد:

وناجِيَةٍ أَنْعَلْتُها وابْتَذَلْتُها إذا ما اسْجَهَرَّ الآلُ في كلِّ سَبْسَبِ[٤]

أما مظاهر الطبيعة المتحركة الحية فقد أتى لبيد على ذكر معظمها في ديوانه، فوصف الإبل والخيل والنعام وثور الوحش والبقرة الوحشية والظباء وغير ذلك.

ومن أمثلة الطبيعة المتحركة الحية نذكر الخيل، فقد وصفها لبيد بأوصاف مختلفة، وهي أوصاف كان عليها أكثر الشعراء الجاهليين. وتوصف الخيل عادة بالسرعة وطول العنق والقوائم وقلة اللحم والشدة والنشاط والصلابة ورفاعة الصدر:

بَسَرْتُ نداه لَمْ تَسَرَّبْ وُحُوشُهُ بِغَرْبٍ كجِذْعِ الهاجِرِيِّ المُشَذَّبِ[٥]

---

[١] من المراجع التي تناولت الطبيعة في الشعر الجاهلي انظر أحمد الحوفي: أغاني الطبيعة في العصر الجاهلي، والحياة العربية من الشعر الجاهلي، ونوري القيسي: الطبيعة في الشعر الجاهلي.

[٢] انظر الطبيعة في الشعر الجاهلي ص١٢.

[٣] ظعن الحي: النساء في الهوادج، الحزوم: ما ارتفع من الأرض وأشرف في غلظ، الآل: السراب، وانظر الفرق بين الآل والسراب في اللسان " أول". والبيت في الديوان ص١٣.

[٤] ناجية: ناقة تنجو بصاحبها، أنعلتها: أعملتها، ابتذلتها: سرت عليها، اسجهر: التهب واتقد، سبسب: فضاء واسع أو ارض مستوية بعيدة، والبيت في الديوان ص١٨.

[٥] يتحدث هنا عن مكان نزله، بسرت: كنت أول من أتاه، نداه: نباته، لم تسرب: لم تخرج للرعي بعد، الغرب: الجذع، يشبه الفرس به في طول عنقه، الهاجري: المنسوب إلى هجر على غير قياس المشذب: المقشور عنه ليفه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بِمُطَّـــرِدٍ جَلْـــسٍ عَلَتْـــهُ طريقـــةٌ ... لِسَـمْكِ عِظـامٍ عُرِّضَـتْ لم تُنَصَّـــبِ[١]

رَفِيعُ اللِّبَـــانِ مُطمَئِنَـــاً عِـــــذَارُهُ ... على خَدٍّ مَنحوضِ الغَرارَيْـنِ صُلَّـبِ[٢]

هَـوِيَّ غُدافٍ هَيَّجتْهُ جَنُوبُـــــه ... حَثِيـــثٍ إلى أذْراءِ طَلْـحٍ وتَنْضُـــبِ[٣]

---

(١) مطرد: فرس يهتز إذا مشى لنشاطه ومرحه، جلس: مشرف غليظ، طريقة: حالة حسنة، لسمك عظام: أي لطول عظامه، لم تنصب: لم تسو في ارتفاع وذلك أشد لقوائم الفرس.

(٢) اللبان: الصدر، مطمئنا عذاره: حسن موضع العذار على خديه، والعذار: ما وقع من اللجام على خدي الدابة، منحوض: قليل لحم الخدين، الغرارين: حد المسن، صُلّب: صلْب ، يشبه خدي الفرس بالمسن الذي استخدم حتى رق وعرض، والمراد قلة اللحم على خديه.

(٣) هوى غداف هيجته جنوبه: أي أن هذا الفرس يهوي كما يهوي الطائر الذي أعانته ريح الجنوب على الطيران، حثيث: سريع، أذراء: جمع ذرا وهو ما سترك إذا لجأت إليه، طلح وتنضب: نوع من الشجر. والأبيات الأربعة في الديوان ص١٢-١٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقفة مع معلقة لبيد

نالت معلقة لبيد إعجاب الناس وشغفهم وذلك لما امتازت به من خصائص ومـا انفـردت بـه من سمات. فقد امتازت بأسلوب رائع بليغ كان مظهراً من مظاهر الفصاحة التامة والبلاغة الكاملة.

وقد تضمنت المعلقة كثيراً من معاني الأدب والحكمة مما جعل محبي الأدب والحكمـة يولعـون بحفظها ويجدون ضالتهم، وكذلك محبـو اللهـو والطـرب، وأصحـاب الفـن والغـزل قـد وجـدوا فيهـا التشبيهات الرائقة والطبيعة الساحرة وضروب العز والنبل والكرم، ووجدوا في ذلك كله لذة ومتاعـاً، لذلك لايكاد يجتمع في معلقة ما اجتمع عند لبيد[١].

والفخر القبلي هو القضية الرئيسة في المعلقة غير أن الشاعر وظف عناصر عدة للتعبير عن هذه القضية.

فالشاعر يبدأ المعلقة بما بدأ به غيره مـن شـعراء الجاهليـة، تلـك هـي المقدمـة الطلليـة. وتلـك المقدمة ليست مستقلة عن جسم القصيدة،بل هي جزء من قضية الشاعر الرئيسـة الـتي يمهـد للوصـول إليها عن طريق هذه المقدمة التي تجسد وترمز إلى قضية الشاعر.

وفي المعلقة صراع، صراع بين الإنسـان والطبيعـة، فالإنسـان يحـاول أن يتغلـب علـى عنـاصر الفناء وأن يتمسك بأذيال الحياة ما أمكنه ذلك.

ولبيد في الأبيات الأولى من المعلقة يعرض لنا صوراً من هذا الفناء الـذي تمثـل في هـذه الديـار العافية، فيرصد لنا أسماء بعض الأماكن التي ترتبط بحياته وحياة قومه ارتباطاً وثيقـاً، فقـد أقفـرت هـذه الديار من أهلها بعد أن ألمت بها عناصر الجدب وانعدمت أسباب الحياة:

عَفَـتِ الدِّيـارُ مَحَلُّهـا فَمُقَامُهـا ... بِمِنـىً تَـأَبَّدَ غَوْلُهـا فَرِجَامُهـا [٢]

فَمَدَافِـعُ الرَّيَّـانِ عُـرِّيَ رَسْمُهـا ... خَلَقاً كما ضَمِـنَ الوُحِـيَّ سِلامُها [٣]

---

[١] يحي الجبوري: لبيد بن ربيعة ص٦٧، وانظر تحليل هذه المعلقة عند أندري ميكال: الصحراء في معلقة لبيد.

[٢] غول والرجام جبلان، ومنى: موضع بحمى ضرية غير منى الحرم.

[٣] مدافع الريان: أماكن، خلقاً: باليه، الوحي: الكتابة، السلام: الحجارة، شبه بقاء الآثار مع قدم الأيام ببقاء الكتابة في الحجر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دِمَنٌ تَجَـرَّمَ بعدَ بيـــنِ أنيسِهـــا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُهـــا وحَرَامُهـــا [١]

إن الشاعر يبين لنا ـ وخاصة في البيت الثالث ـ أن الزمن يلعـب دوراً مهمـاً في عمليـة التغيـير والفناء، فقد استطاع الزمان أن يحول الحياة الى موت، وهو بذلك يشير لمن رحل مـن الأحبـه بعـد أن غنيت بهم ديارهم زمناً.

ويستعين الشاعر في التعبير عن ذلك بصور عدة غاية في الجمال تنبض بعناصر الصوت واللون والحركة.

فهو يصور المطر ينهمر في أرجائها وأصوات الرعود تتجاوب في جنباتها. وهـي صـورة حيـة موحية ومعبرة عما في نفس الشاعر. فهو يقابل بين صورتين، الأولى: صورة الفناء الذي دلل عليـه بمـا حدث للديار من عوامل الهدم والخراب، والثانية: صورة الحياة التي دلل عليها بما حـدث لهـذه الديـار من إمراع وإخصاب، فالديار أعشبت والظباء ولـدت والنعـام بـاضت والبقـر الوحشـي ركنـت إلى أولادها ترضعها، فلولا أنه هجرها أهلها ما وجد الوحش فيها مأمناً:

رُزِقَـتْ مرابيـعَ النُّجومِ وصَابَهـا وَدْقُ الرَّواعِدِ جَوْدُهـا فَرِهَامُهـا [٢]
مـــن كـــل سَّاريةٍ وغادٍ مدْجَنٍ وعشـيةٍ متجـــاوِبٍ إرْزَامهـــاُ [٣]
فَعَـلا فـروعُ الأيْهَقَان وأَطْفَلَتْ بـالجَهْلَتَينِ ظِباؤهـــا ونَعَامُهـــا [٤]
والعِينُ ساكِنـةٌ على أَطلائِهـا عُـوذا تَـأَجَّلُ بالفَضَـاءِ بِهامُهـا [٥]

وصورة الطلول الدارسة والحياة الوحشية التي تلتهـا رمـز للمـوت والميـلاد، فكمـا أن المـوت يأخذ من جهة، فان الحياة تفرز أحياء آخرين من جهة أخرى، فالحياة متجددة متغيرة. ويظـل الشـاعر يصف هذه الأطلال بصور موحية وتعبيرات بديعة، فهي كالكتاب الذي درست سطوره وبقي بعضه، وهي كالوشم وآثاره، وهي صماء لا تجيب:

وجَلا السيولُ عن الطلول كأنّها زُبُـرٌ تُجِـدُّ مُتُونَهـا أَقْلامُهـــا [٦]

---

[١] التجرم: التكمل والانقطاع، والمعنى أن آثار الديار تمت وانقطعت سنون بعد سكانها ومرت فيها الأشهر الحرم وأشهر الحل.

[٢] مرابيع: أمطار الربيع، ودق: مطر، الجود: المطر الشديد الكثير، والرهام: المطرالليل.

[٣] ساريه: سحابة تأتي ليلا، غاد: سحاب يأتي بالغداة، مدجن: ذو غيم متلبد، عشية: سحابة جاءت عشاء، إرزامها: رعدها.

[٤] الأيهقان: الجرجير البري، أطفلت: صارت ذات أطفال، الجهلتين: جانبا الوادي.

[٥] العين: البقر، أطلائها: أولادها، عوذا: حديثات النتاج، تأجل: تسير وتتجمع، البهام: أولاد الضأن شبه بها أولاد البقر.

[٦] جلا: كشف، زبر: كتب، تجد: تجدد.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أو رَجْـعُ واشمةٍ أُسِفَّ نُؤُورُها كَفَفاً تَعرَّضَ فَوْقها وُشَّـامُها [١]
فوقفتُ أَسألُها وكيف سؤالُنا صُمّاً خَوالِدَ ما يَبِينُ كَلامُها [٢]

وصورة السيول والطلول من أجمل الصور التي قدمها لبيد في هذه المعلقة، إذ كانت مثار إعجاب من شاعر كبير كالفرزدق، وهو الذي حين سمعها سجد لجمالها وقال: أنتم تعرفون سجدة القرآن وأنا أعرف سجدة الشعر[٣].

ويمضي لبيد يتحدث عن نوار التي فجع برحيلها وهي رمز للعيش الهانيء أو رمز لعشيرته التي أخنى عليها الدهر بترحلها:

بلْ ما تَذَكَّرُ من نَوارَ وقَدْ نَأَتْ وتَقَطَّعَتْ أسْبابُها ورِمَامُهـا[٤]
مُـرِّيَّةٌ حَلَّـت بِفَيْـدَ وَجَـاوَرَتْ أَهلَ الحجازِ فأَيْنَ مِنكَ مَرامُها؟[٥]

إن كل ما تحدث عنه الشاعر من الأطلال ورحيل المرأة إنما يدل على الماضي الذي وَلَّد في الشاعر الألم والتحسر على ذهابه.

وإذا كان الشاعر يذكر هذا الماضي وما فيه من ذكريات عزيزة على قلبه فإنه يأبى لنفسه أن تبقى رهناً عليه لا تفارقه، لذلك فهو يتحرر منه إلى حياة أبقى وأفضل:

فاقْطَعْ لُبانَـةَ من تَعَرضَّ وصلُه وَلَشَـرُّ واصـلِ خُلَّـةٍ صَرَّامُهـا[٦]
واحبُ المَحامِلَ بالجَزيلَ وصَرْمُه بـاقٍ إذا ضَلعـت وزاغَ قِوَامهـا[٧]

ويخلص الشاعر لوصف ناقته التي ينتقل بها من ذلك الماضي إلى المستقبل الواعد الذي يريده.

---

[١] الرجع: الترديد، أسف نؤورها: ذرت عليه مادة الوشم، كففا: دوائر، وشامها: جمع وشم.

[٢] صم: صخور صلاب، خوالد: بواقٍ

[٣] انظر الخبر في الأغاني ١٥/٣٧١ وشرح ديوان لبيد ص٢٩٩.

[٤] أسبابها: حبالها، رمامها: حبالها التي أخلقت حتى كادت تنقطع.

[٥] مرية: نسبة إلى مرة، فيد: موضع، مرامها: طلبها.

[٦] لبانة: مودة، تعرض وصله: تغير، خلة: صداقة والمعنى: شر الناس من كان يتحنى ليقطع مودتك فاقطع مودته. انظر شرح الديوان ص ٣٠٣.

[٧] احب: أعط، المعنى: أجزل المجاملة لمن يجاملك وأنت تعلم أنه لا يودك حقيقة، ولا تظهر قطيعته بل استبقها إذا رأيت أن مودته زاغت وحالت عما ينبغي. انظر شرح الديوان ص ٣٠٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما كان ذلك المستقبل، مستقبل الشاعر وقومه، لا يدرك بسهولة ولا يتأتّى إلا بعد جهد جهيد، ولما كان الإنسان في مواجهة مستمرة وصراع دائم من أجل الحياة فقد خلع على تلك الناقة التي سافر عليها صفات القوة والصلابة والغلبة.

لذا فالناقة قوية سريعة تستطيع مجابهة الأخطار وتخرج منها منتصرة. ونرى لبيداً يشبهها في نشاطها بالسحابة الخفيفة الحمراء، وبأتان لفحل يسوقها سوقاً عنيفاً:

فَلَهـا هَبَـابٌ في الزِّمـامِ كأنّهـا ... صَهباءُ خَـفَّ مـعَ الجَنـوبِ جَهامُهـا[١]

أوْ مُلْمِعٌ وسَقَـتْ لأحْقَبَ لاحَـهُ ... طَـرْدُ الفُحُـولِ وضَرْبُهـا وكِدَامُهـا[٢]

تلك هي ناقة لبيد التي يخوض بها السفار، إنها رمز للقوة التي يعبر عنها الشاعر، قوته وقوة قومه في مجابهة الخطر المحدق، وفي شق طريقهم في هذه الحياة الصعبة المسالك.

ونرى في تشبيه لبيد ناقته بتلك الأتان استطراداً، فهو يستطرد في ذلك قريباً من عشرة أبيات فهو يصف كيف أن الحمارين دخلا وسط غابة ثم وصف الغابة وصفاً جميلاً، وهذا المشهد متعمد وهو فيه أناقة ودقة:

فتوسَّطا عُـرْضَ السَّـرِيِّ وصَدَّعـا ... مَسْـجورةً متجـاوِزاً قُلاَّمُهـا[٣]

محفوفـةً وَسْـطَ اليَـراعِ يُظِلُّهـا ... منـه مُصَـرَّعُ غابـةٍ وقِيامُهـا[٤]

ويستطرد لبيد استطراداً آخر حين يشبه هذه الناقة بالبقرة الوحشية التي افترس السبع ولدها فتأخرت عن القطيع وأسرعت في السير طالبة ولدها.

ويرسم لبيد صورة حزينة لهذه البقرة وهي تنظر إلى بقايا ولدها وأشلائه الممزقة:

أفَتِلْـكَ أمْ وَحْشِيَّـةٌ مسبُوعَـةٌ ... خَذَلَـتْ وهادِيـةُ الصِّـوارِ قِوَامُهـا[٥]

خَنْسـاءُ ضَيَّعَـتِ الفَريرَ فلَـمْ يَرِمْ ... عُـرْضَ الشـقائِقِ طَوْفُهـا وبُغَامُهـا[٦]

---

(١) هباب: نشاط، صهباء: سحابة خفيفة حمراء، الجهام: السحاب الخفيف لا مطر فيه.

(٢) ملمع: أتان استبان حملها، وسقت: حملت، الأحقب: الفحل الذي في موضع الحقب منه بياض، لاحه: غيره، كدام: عض.

(٣) السري: النهر الصغير، مسجورة: عين ماء ممتلئة، القلام: نوع من النبت.

(٤) اليراع: القصب، والمعنى أن الغابة في ظل قصب بعضه قائم وبعضه على الأرض.

(٥) وحشية: بقرة، مسبوعة: أكل السبع ولدها، خذلت: تأخرت عن القطيع، هادية الصوار: طليعة القطيع من البقر.

(٦) الفرير: ولد البقرة، لم يرم: لم يبرح، الشقائق: الأرض الغليظة بين رملتين، بغامها: صوتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لِمُعَفَّـــرٍ قَهْـدٍ تَنَـــازَعَ شِلْـــوَهُ غُبْـسٌ كَواسِـــبُ لا يُمَـنُّ طَعَامُهـا[١]

ويمضي لبيد في سرد قصة هـذه البقـرة بعـد مصـرع ولدهـا ومـا آل اليـه أمرهـا مـن الضيـاع والتشرد وهي تبحث عن ولدها أياماً مستمرة حتى أوشكت أن تقع فريسة لكلاب الصيد.

ويقدم لبيد لوحة ملأى بالحركة لمعركة هذه البقرة مع كلاب الصيد:

حَتّـى إذا يَئِـسَ الرُّمـاةُ وأرْسَلُـوا غُضْفَـاً دَوَاجِـنَ قَـافِلاً أَعْصَامُهـا[٢]

فلحِقْـنَ واعتَكَـرتْ لها مَدْرِيَّـةٌ كالسَّـمْهرِيَّةِ حَدُّهـا وتَمامُهـا[٣]

لتَذودَهُـنَّ وأيْقَنَـتْ إنْ لَـمْ تَذُدْ أَنْ قَدْ أُحِـمَّ مـن الحُتـوفِ حِمَامُهـا

فَتَقَصَّدَتْ مِنْها كَسَابِ فَضُرِّجَتْ بِـدَمٍ وغُـودِرَ في المَكَـرِّ سُـخَامُها[٤]

وليست صورة البقرة الوحشية هذه بمستقلة عن موضـوع الشـاعر الرئيـس وقضيتـه المركزيـة فالشاعر يفخر وما صورة البقرة إلا مثالٌ على هذا الفخر.

إنه الفخر بالثأر الذي يسعى إليه العربي دوماً ولا ينام عليه، فقـد ثـأرت البقـرة لمقتـل ولدهـا الذي صرعته الكلاب أو الذئاب، وهو ثأر لازم للعربي لا مناص منه.

ومن جهة أخرى فإرادة الحياة والتصميم اللذان ظهرا على البقرة في دفاعها عـن نفسـها همـا أيضاً من سمات الشاعر وقومه، فهم يدافعون ويقاتلون كل من يريد بهم شراً حماية لحياتهم كما فعلت هذه البقرة، فالقضية قضية موت أو حياة.

إن معركة البقرة مع الكلاب تمثل معركة مصيرية لا بقاء ولا حياة بعدها إلا للمنتصر.

ولبيد جعل من البقرة محارباً متمرساً مقدماً على خصمه، إذ لا مفر من مجابهة الخطر، فـالجبن يؤدي إلى الفناء، لأن المعركة معركة صراع من أجل البقاء، ولبيد يؤمن بذلك إيمانـاً لا يـتزعزع، فـلا

---

(١) معفر: ممرّغ بالتراب، قهد: أبيض، غبس: ذئاب أو كلاب ذات لون أغبر، كواسب: تعيش من الصيد، لا يمن طعامها: أي تعتمد على نفسها في طعامها فلا يمن عليها أحد.

(٢) يئس الرماة: أي من صيد البقرة، غضف: كلاب مسترخية الآذان، دواجن: مدرّبة على الصيد، قافل: يابس، أعصامها: قلائدها وأطواقها.

(٣) اعتكرت: كرت، المدرية: الحربة شبه بها قرون البقرة، السمهرية: الرماح.

(٤) كساب: اسم كلبة، سخام: اسم كلب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حياة له أو لقومه ما لم يدافعوا عن مكتسباتهم ومقدراتهم، وما صورة البقرة إلا رسالة يبثها لقومه ليكونوا مثلها في قوة الإرادة والمضاء في الأمور. وما دام الأمر كذلك فالشاعر لا يقل عزمه عن عزم تلك البقرة حين يخوض الصعاب على ناقة تشبه تلك البقرة في قوتها وشدتها. وخوضه تلك المهامة والأهوال دليل قوة وتحد للصعاب وتذليل للعقبات التي تعترض تحقيق المراد:

فَبِتلكَ إذ رقصَ اللّوامِعُ بالضُّحَى ... واجْتابَ أرديةَ السَّرابِ إكَامُها[١]

أَقْضِي اللُّبَانَةَ لا أُفَرِّطُ رِيبَةً ... أو أنْ يَلومُ بِحَاجةٍ لَوَّامُها[٢]

إنه فخر بالنفس يتمثل في القدرة على مراس أمور كثيرة، فالشاعر يصل من يستحق ويقطع من يستحق، ولا يقيم بدار لا يرضاها، وهو يشهد الحبيبة على ذلك لأن تلك خصال تعبأ بها النساء، إنها تحب الرجل الذي يتصرف في الأمور كيفما يشاء:

أَوَلَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوارُ بِأَنَّني ... وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلٍ جَذَّامُها[٣]

تَرَّاكُ أَمْكِنَةٍ إذا لَمْ أَرْضَها ... أَوْ يَعْتَلِقْ بعضَ النُّفُوسِ حِمَامُها[٤]

وثمة مفاخر أخرى للشاعر تظهر من خلال عرضه لبعض مظاهر لهوه:

بلْ أنتِ لا تَدْرِين كَمْ من ليلةٍ ... طَلْقٍ لذيذٍ لَهْوُها ونِدامُها[٥]

وَصَبُوحِ صافيةٍ وجَذْبِ كَرِينَةٍ ... بِمُوَتَّرٍ تَأْتَالُه إبْهامُها[٦]

وهناك فَخْرٌ بالكرم:

وغداةِ ريحٍ قد وزعتُ وَقَرَّةٍ ... قدْ أصبحتْ بِيَدِ الشّمالِ زِمَامُها[٧]

---

(١) رقص:: اضطرب، اللوامع: الأرض التي تلمع أو السراب، اجتاب: لبس، الإكام: المرتفعات.

(٢) المعنى: اتقدم في قضاء حاجتي لكلا أشك فألوم نفسي أو يلومني الناس.

(٣) جذّام: قطّاع.

(٤) يعتلق: يرتبط.

(٥) ليلة طلق: لا برد فيها ولا حر.

(٦) صافية: خمر، كرينة: الجارية العوّادة، تأتاله: تعالجه، يفخر هنا بشرب الخمر وسماع الغناء، موتر: عود.

(٧) وزعت: كففت، قرة: برد، والمعنى أنه كف الريح والبرد عن الناس بنحر الجزر لهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هذه المفاخر أيضاً حماية الشاعر لقبيلته من العدو:

ولقدْ حميتُ الحيَّ تحمِلُ شِكَّتي فُرُطٌ، وِشاحي إذ غَدوتُ لِجَامُها[١]

ومنها دفاعه عنها في مجالس الملوك:

وكثيرةٍ غرباؤُها مجهولةٍ تُرجَى نَوافِلُها ويُخْشَى ذَامُها[٢]
غُلْبٍ تَشَذَّرُ بالذُّحولِ كأنَّها جِنُّ البَدِيِّ رَواسِيا أقْدامُها[٣]
أنْكرتُ باطِلَها وبؤتُ بحقِّها عِندي ولَمْ يفْخَرْ عليَّ كِرَامُها[٤]

وإذا كان لبيد قد خلع على نفسه بعض الصفات في معرض فخره فلقد خلع على قومه الكثير الكثير من هذه المكارم.

فقومه هم الأجواد في ضنك المعيشة وكلب الشتاء، ومن قومه أرباب الفصاحة والجدل، ومنهم الذي يوزع الحقوق على أصحابها ويجبرها من ماله رغبة في معالي الأمور:

ويُكَلِّلون إذا الرياحُ تناوحَتْ خُلُجاً تَمُدُّ شَوَارِعاً أيْتامُها[٥]
إنّا إذا التقتِ المَجامعُ لم يَزَلْ مِنّا لِزَازُ عَظيمةٍ جَشَّامُها[٦]
ومُقَسِّمٌ يُعطي العَشيرةَ حَقَّها ومغَذْمِرٌ لحقوقِها هَضَّامُها[٧]
فَضْلاً وذو كرمٍ يُعينُ على النَدى سَمْحٌ كَسُوبُ رغائبٍ غَنّامُها[٨]

---

(١) الشكة: السلاح، فرط: فرس سريع، وشاحي لجامها: أي يضع لجام الفرس على عاتقه كالوشاح وذلك ليكون في متناول يده إذا دعا الداعي.

(٢) وكثيرة... الخ أي المقامة بين يدي الملوك قد تجلب للمرء العطاء وقد تلحق به العار بحضرة أناس كثر غرباء، يشير إلى مقامه في مجلس النعمان بن النذر ومناظرته للربيع بن زياد العبسي وتغلبه عليه. انظر القصة كاملة في الأغاني ٣٦٣/١٥ وشرح ديوان لبيد ص ٣٤٠.

(٣) غلب: غلاظ الأعناق، تشذر: تهدد، الذحول: الأحقاد، البدي: موضع، رواسيا: ثوابتاً.

(٤) بؤت: اعترفت.

(٥) يكللون: ينضدون اللحم بعضه فوق بعض، خلجاً: حفانا واسعة تشبه الخلجان، تمد: يزاد فيها.

(٦) اللزاز: الذي يلزم الشيء، الجشام: المتكلف للامور.

(٧) مغذمر: يأخذ من هذا ويعطي هذا، هضام: الذي يعطي قوماً ويمنع آخرين بتدبير يعني عامر بن الطفيل.

(٨) الندى: الجود.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لَقد جعل لبيد كل تلك الصفات في نفسه وفي أفراد من قومه ليصل بذلك إلى الأصل والمحتد فإذا كان الولد يتصف بكل هذه الصفات فلأنه سار على سنة أبيه، فقد رسم الآباء له طريق المعالي منذ زمن بعيد، فهم أئمة في ذلك، عقولهم راجحة وأعراضهم وافرة:

من مَعْشرٍ سَنَّتْ لَهُمْ آباؤُهُمْ ... ولِكُلِّ قومٍ سنةٌ وإمَامُها
لا يَطْبَعُون ولا يَئُور فَعَالُهم ... إذْ لا يَميلُ مع الهَوى أحلامُها[1]

ويذهب الشاعر في فخره مذهباً لطيفاً إذ يرى أن الله ـ وهو العالم بخلقه ـ قد قسم بين الناس معايشهم، وقسم كذلك بينهم ما يستحقونه من كمال النفوس ورفعتها أو ضعتها، وقوم الشاعر نالوا النصيب الوافر من تلك الأمجاد، فقد نالوا الحظ الأكبر من الأمانة والرفعة لصغيرهم وكبيرهم والفروسية والحكم والكرم، كما إنهم العشيرة الواحدة المتعاضدة التي لا يثني فرداً منها حاسدٌ عن النصرة لقومه أو يجعله يقف مع عدوهم ضدهم:

فاقْنَعْ بِما قَسَم المليكُ فإنّما ... قَسَمَ الخلائقَ بينَها عَلاّمُها
وإذا الأمانةُ قُسِّمت في معشَرٍ ... أوفى بأوفرِ حظّنا قَسَّامُها
فَبَنَى لنا بيْتاً رفيعاً سَمْكُه ... فَسَمَا إليه كهلُها وَغُلامُها
وهُمُ السُّعاةُ إذا العشيرةُ أُفْظِعَتْ ... وَهُمُ فوارِسُها وهم حُكّامُها[2]
وَهُمُ ربيعٌ للمجَاورِ فِيهُمُ ... والمُرْمِلاتِ إذا تطاوَلَ عامُها[3]
وهم العشِيرةُ أن يَطّيءَ حَاسِدٌ ... أوْ أنْ يَميل مَعَ العَدُوّ لِئَامُها

وبعد، فقد وظف لبيد في معلقته عناصر شعرية متناغمة مترابطة للتعبير عن قضية رئيسة مركزية هي قضية الفخر.

ولكن كيف استطاع لبيد أن يجعل كل تلك العناصر تصب في محور القضية الأم؟

لقد بدأ ذلك كله بالوقوف على الأطلال التي تمثل جانباً مهما من حياة العربي، ذاك هو جانب الترحل في طلب أسباب الحياة، فالديار العامرة ما تلبث أن تقفر من أهلها الذين ألجأتهم الحاجة إلى الرحيل بعد أن نضبت موارد العيش وآلت الديار خراباً.

---

(١) يطبعون: تدنس أعراضهم، يبور: يهلك.

(٢) أفظعت: حل بها أمر عظيم.

(٣) المرملات: اللواتي لا أزواج لهن.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

إن الحركة جزء رئيس من حياة العربي للخروج من مشاكله الاقتصادية، فهي التي تمكنه من البحث عن موارد العيش. ولما كانت الناقة وسيلة الشاعر في هذه الحركة ووسيلته إلى بلوغ ثمراتها فقد أخذ الشاعر نفسه بوصفها أوصافاً تناسب الموقف الذي هو مقدم عليه، موقف البحث عن العيش الكريم والترحل طلباً له، وهو بحث دؤوب لا يتأتى للمرء بسهولة، لذا كانت الناقة قوية سريعة، تتحمل ما شئت من صعاب.

وفي أثناء سفر الشاعر على هذه الناقة يعرض لنا بعض مواقف الحياة وصعوبتها فليس الإنسان وحده هو الذي يعاني من شظفها وقسوتها وويلاتها فهي أيضاً لا ترحم الحيوان.

وصورة البقرة الوحشية ومصرع ولدها يجسّدان هذه المعاناة في سبيل العيش أعظم تجسيد، فهي لم تفقد ولدها إلا لأنه يشكل طعاماً وبقاء لوحوش الصحراء. ولعل هذا يعكس صورة الحياة العربية الجاهلية التي تقوم في معظمها على السلب والنهب ويكون الأقوى فيها هو الفائز دوماً.

ومعركة البقرة الوحشية مع كلاب الصيد وتغلبها عليها صورة أخرى للدفاع عن الوجود والتصميم على الحياة وهي تمثل العربي في حروبه ونزاعاته من أجل أن يفرض نفسه في محيط يذوب فيه الضعيف في هذا الخضم من القبائل المتصارعة.

ولم يكن الإتيان بكل تلك العناصر عبثاً فلقد خلص الشاعر بعدها إلى مكانة قومه أمام تلك الأوضاع ففخر بنفسه تقدمة للفخر بقومه.

وما دامت الحياة بهذه القسوة، وما دام ما يسد الرمق يحتاج كل هذا إلى الصراع ضد مشقات الحياة والترحل، فإن الكرم والحالة هذه من أعظم المآثر، والترويح عن النفس ـ الذي فخر به لبيد ـ لا يتأتى إلا للسادة، وحماية القبيلة والدفاع عن مكتسباتها من أوجب الامور.

ذاك هو فخر لبيد وتلك هي القيم التي فخر بها في هذه المعلقة، وهي قيم حرص الجاهلي كل الحرص على إشاعتها والتلويح بها في المحافل ما وسعه ذلك.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخصائص الفنية لشعر لبيد

القصيدة عند لبيد وحدة متكاملة يتمم بعضها بعضاً، ويمهد كل بيت لأخيه دون انقطاع أو إقحام، فهو يحسن الانتقال من موضوع لآخر ويمهد له.

وينهج لبيد في عدد من قصائده النهج التقليدي للقصيدة الجاهلية من حيث افتتاحها بالمقدمة الطللية والغزلية خاصة في مطولاته. ويبلغ عدد القصائد التي افتتح بها لبيد بالمقدمة الطللية أو الغزلية ثلاث عشرة قصيدة كلها تدور حول موضوع رئيس هو الفخر ومن ذلك قوله:

عَفَتِ الدِّيارُ مَحلُّها فَمُقَامُها بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُها[١]

وقوله: أَلَمْ تُلْمِمْ على الدِّمَنِ الخَوالِي لِسَلْمَى بالمَذانِبِ فالقُفَالِ[٢]

وقوله: راحَ القَطِينُ بِهَجْرٍ بَعدَما ابْتَكَروا فما تُواصِلُه سَلمَى وَمَا تَذَرُ[٣]

وقوله: طَلَلٌ لخولةَ بالرُّسَيْسِ قديمُ فَبِعَاقِلٍ فالأَنْعَمَيْنِ رُسُومُ[٤]

وقد اختلفت تلك القصائد التي افتتحها لبيد بالمقدمة في طول تلك المقدمة، فهو أحياناً يكتفي ببيتين أو ثلاثة ثم يدخل في قضيته الرئيسية كما في قوله:

لِمَنِ طَلَلٌ تضمَّنَهُ أُثَالُ فَسَرْحَةُ فالمَرَانَةُ فالخَيَالُ[٥]

وقوله: عَفَا الرَّسْمُ أَمْ لا بَعْدَ حَوْلٍ تَجَرَّما لأَسْماءَ رَسْمٌ كالصَّحيفَةِ أَعْجَمَا[٦]

وقوله: غَشِيتُ ديارَ الحَيِّ بالسَّبُعَانِ كَمَا البَدْرُ والعَيْنانِ تَبْتَدِرانِ[٧]

أما باقي القصائد المبدوءة بالمقدمة الطللية، فهو يبدؤها بالمقدمة التقليدية من ذكر للأطلال ووصف الناقة وحمار الوحش والبقرة الوحشية.

---

(١) ديوانه ص ٢٩٧.

(٢) ديوانه ص ٧٢

(٣) ديوانه ص ٥٨

(٤) ديوانه: ص ١١٨

(٥) دوانه: ص ٢٦٧

(٦) ديوانه: ص ٢٧٨

(٧) ديوانه: ص ٣٢٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويلاحظ أن جميع قصائد لبيد في الرثاء لم يبدأها بهذه المقدمة، وهو في ذلك إنما يسير مع التقاليد الفنية الموروثة، لأن قصيدة الرثاء الجاهلية لم تكن تبدأ بتلك المقدمات التقليدية، وإنما تبدأ مباشرة في الموضوع إجلالا للموقف الذي تقال فيه، و لم تخرج قصيدة الرثاء الجاهلية على هذا التقليد إلا نادراً.

وإذا علمنا أن كثيرا من شعر لبيد كان موضوعه الرثاء تبين لنا سبب هذا الخروج عن تقليد المقدمة الطليلة.

واذا استقرأنا ديوان لبيد فإننا نرى المطولات من القصائد هي التي تغلب على شعره، غير أن هناك عدداً من المقطعات والأراجيز. وتتسم مقطعات لبيد وأراجيزه بالوحدة الموضوعية لذا نجدها تخلو من المقدمات الطللية.

ومن الخصائص التي نلحظها في شعر لبيد تلك القصصية التي نراها في مقدماته الطللية فهو في حديثه عن حمار الوحش وأتانه أو عن البقره الوحشية إنما يروي لنا قصة متسلسلة الأحداث.

ونلحظ في ألفاظ لبيد الرصانة والمتانة، لكن هذه الألفاظ تتفاوت تبعاً للموضوع، فهو في المقدمات الطللية ألفاظه جزلة غريبة، وكذلك الأمر في وصف الطبيعة، في حين نراه في قصائد الرثاء يرق لفظه ويسهل أسلوبه وكذا في القصائد التي تنضح بالمشاعر الدينية.

وألفاظ لبيد لها وقعها الموسيقي على الأذن وعذوبتها على ما فيها من بداوة وغرابة.

وأخيلته مستمدة من الواقع والبيئة الصحراوية التي يحياها.

أما معاني لبيد وأخيلته فهي من الدقة والخصوبة بمكان، وهي مستمدة من واقعه وبيئته الصحراوية والأماكن التي ارتادها وألوان الحياة فيها.

وقد طرق لبيد أكثر أغراض الشعر وفنونه غير أنه أكثر من بعضها كالفخر والوصف، وكان مقلاً في بعضها كالغزل الذي لم يكن صاحبه، بل كان يمر به تقليداً ومحاكاة لما كان عليه الشعراء في العصر الجاهلي.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والفخر غرض عرف به لبيد حتى تكاد لا تخلو قصيدة من قصائده من فخر بالنفس أو القبيلة.

أما الوصف عند لبيد فهو دقيق متأن، ومن مظاهر هذه الدقة حرصه على التفاصيل والجزئيات في رسم صوره كما هو واضح من وصف الناقة في معلقته حين شبهها بالأتان تارة وبالبقرة الوحشية تارة أخرى، فقد أخذ يصف انفعالات البقرة بدقة كأنه يتحدث عن نفسه.

ومع أن صور لبيد وأخيلته قد جاءت موافقه في معظمها لما كان عليه الشعر الجاهلي إلا أنه استطاع أن يقدم صوراً لم تكن مطروقه قبله كقوله يصف أباريق الخمر:

تُضَمَّنُ بيضاً كالإوَزِّ ظُروفُها إذا أتْأقُوا أعناقها والحَواصِلا [١]

فقد شبه أباريق الخمر بالإوز في أشكالها. وقد نص ابن قتيبه على أن لبيد أول من شبه ذلك [٢].

ولشعر لبيد عيوبه أيضاً، فقلما سلم شاعر من النقاد أو وجود السقط واللغو في شعره فقد عيب على لبيد قوله:

ومقامٍ ضيِّقٍ فرَّجتُه بمَقَامي ولِساني وَجَدَلْ
لو يقومُ الفيلُ أو فَيألُهُ زَلَّ عن مِثلِ مَقامي وَزَحَلْ [٣]

قال ابن قتيبة: ليس للفيال من الخطابة والبيان، ولا من القوة ما يجعله مثلا لنفسه، وإنما ذهب إلى أن الفيل أقوى البهائم فظن أن فياله أقوى من الناس[٤].

وقد راوح لبيد في شعره بين القصيد والرجز، ومع أن الرجز لم يكثر في شعر الفحولة من الشعراء إلا أن لبيدا من أكثرهم رجزا، فقد تضمن ديوانه خمس عشرة قطعة من الرجز يتراوح عدد أبياتها ما بين البيت والواحد والعشرين بيتاً[٥].

---

[١] البيت في الديوان ص٢٤٤. تضمن: توضع، أتأقوا :ملأوا.

[٢] الشعر والشعراء ٩٣.

[٣] البيتان في الديوان ص١٩٤، زحل:زل.

[٤] الشعر والشعراء ٩٢، وانظر شرح ديوان لبيد ص ١٩٤.

[٥] انظر هذه الأراجيز في الديوان ص ١٦٤،٣٣١،٣٣٢،٣٣٥،٣٣٦،٣٣٧ (قطعتان)، ٣٤٠،٣٤٣،٣٤٥،٣٥١ (قطعتان) ٣٥٢،٤٠٣،٤٠٤.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولطبيعة الحياة التي كان يحياها لبيد أثر في هذه الكثرة من الرجز، فالرجز يناسب تلك الحياة البدوية المتنقلة.

أما البحور التي بنى عليها لبيد شعره فهي تلك البحور التي كانت عليها أكثر الشعر الجاهلي.

وبالنظر في ديوان لبيد يتبين لنا أن مجموع هذه البحور هو تسعة بحور. وقد تباين عدد القصائد التي نظمها لبيد على كل بحر، لكن بحر الطويل هو البحر الذي اتكأ عليه لبيد أكثر من سواه وهو أمر نجده في الشعر الجاهلي عامةً.

وقد نظم لبيد على بحر الطويل ستاً وعشرين قصيدة ومقطعة يليه بحر الكامل الذي نظم عليه ست عشرة قصيدة ومقطعة ثم الوافر نظم عليه خمس عشرة قصيدة ومقطعة ومثله الرجز نظم عليه خمس عشرة قطعة ثم البسيط أربع قصائد ومقطعات على كل منهما ثم الرمل نظم عليه مقطعة واحدة وقصيدة واحدة وأخيراً الهزج الذي نظم عليه مقطعة واحدة.

و لم يستخدم لبيد من البحور المجزوءة إلا بحر الكامل إذ استخدم مجزوء الكامل في قصيدة واحدة ومقطعتين.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب) عامر بن الطفيل[١]

وهو عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ووالد عامر بن الطفيل هو أحد أبناء أم البنين الخمسة الذين فخر بهم لبيد بن ربيعة.

وأمه كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب، وكنية عامر بن الطفيل في الحرب أبو عقيل، وفي السلم أبو علي، وهو فارس مشهور، له وقائع في مذحج وخثعم وغطفان وسائر العرب.

وقد ولد عامر بن الطفيل يوم شعب جبلة يوم فرغ الناس من القتال وذلك قبل الإسلام بسبع وخمسين سنة.

وحكى ابن الأنباري أنه كان من أشهر فرسان العرب بأساً ونجدة، وأبعدها اسماً، حتى بلغ من ذلك أن قيصر ملك الروم كان إذا قدم عليه قادم من العرب قال: ما بينك وبين عامر بن الطفيل؟ فإن ذكر نسبا عظم عنده[٢]

وتنازع عامر بن الطفيل وعلقمة بن علاثة الرياسة، فتنافرا إلى هرم بن قطبة الفزاري وغيره من حكام العرب. وعامر هو الذي غدر بأصحاب بئر معونة في السنة الرابعة للهجرة، ثمّ قدم على

---

[١] انظر أخباره ونسبه في جمهرة النسب ١٣،١١/٢، ومعجم الشعراء ص٢١، وأيام العرب ص ٤٦٥، وسيرة ابن هشام ص٩٨٨-٩٩١، ١٤٢١-١٤٢٣، والبيان والتبيين ٥٤/١، ٣٤٢، وكتاب المعمرين ص ٦٠، والشعر والشعراء ص ٢٤، والكامل في الادب ١٥٦/١،١٦٣،٣١/٤،٨٧، والعقد الفريد ٩/٦، ٨٨، والأغاني ٢٨٣/١٦، ٥٦/١٧، وديوان عامر بن الطفيل ص٥، والأمالي٢٥٥/٢، ١٤٧/٣، والمؤتلف والمختلف ص٩٥، وجمهرة أنساب العرب ص٢٨٥،٢٨٦، والبداية والنهاية ٥٦/٥، وخزانة الأدب ١٨٣/١-١٨٥، ٢٤٨/٢، ٢٥٠، ٧٨/٣-٨٢، ٩٠،٣٩٨،٤٠٣/٦،٢٥١/٨،٢٥٧،٣٤٤، ١٦/١٠، والنقائض ٧٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٩، ٢٤٢، ٢٨٤، ٣١٥، ٣١٦، ٤٠٨، ٤٦٩-٤٧٢، ٥٣٥، ٦٥٩، ٦٦١، ٦٧٦، ٧٩٠، ٩٥٠.

وتحدث عنه أيضاً كرم البستاني في مقدمة ديوان عامر بن الطفيل ص ٥-٨، وأحمد شاكر وعبد السلام هارون في المفضليات ص٣٦٠، وكارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ص ١١٧.

[٢] انظر الخبر في مقدمة ديوان عامر بن الطفيل ص٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسول الله صلى الله عليه وسلم في أواخر حياته وفد بني عامر وفيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس وجبار بن سلمى، وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم، وكان عامر وأربد قد اعتزما الغدر برسول الله فلم يقدرا، وهلك أربد بالصاعقة، أما عامر بن الطفيل فقد أصابه طاعون فمات في بيت امرأة من سلول وكان عمره ثمانين سنة، وكان ذلك عام الوفود في السنة التاسعة للهجرة.

وقد اشتهر عامر بحذقه في ركوب الخيل وأكثر من ذكرها في شعره، وكان له فرس يسمى المزنوق معدود في أكرم الخيول العربية، وقد ذكره كثيراً في شعره، وعقر هذا الفرس يوم الرقم فاقتنى فرساً آخر اسمه دعلج، وذكره أيضاً في شعره.

وكان عامر بن الطفيل من أبطال العرب المعدودين الذين يُخشى جانبهم، ويذكر لنا ابن الأنباري أن عمرو بن معد يكرب فارس اليمن كان يقول: ما أبالي أي ظعينة لقيت على ماء من أمواه معد ما لم يلقني دونها حراها أو عبداها، يعني بالحرين عامر بن الطفيل وعتيبة بن الحارث ابن شهاب اليربوعي، وبالعبدين عنترة العبسي والسليك بن السلكة[١].

وعرف عامر بن الطفيل بخصال كثيرة مذمومة منها عقمه وجفاء طبعه وعنجهيته وظلمه وبخله، غير أن قومه لم يلتفتوا إلى كل ذلك فسودوه عليهم بعد أن شاخ سيدهم عمه أبو براء عامر ابن مالك الملقب بملاعب الأسنة، فأبى أن تسوده الوراثة لأنه كان يرى في نفسه واعماله ما يمكن له السيادة، ويعقد له هالة المجد، فليس به حاجة إلى أمجاد قومه[٢].

---

[١] مقدمة ديوان عامر بن الطفيل ص ١٠.

[٢] . المرجع السابق ص٦، وانظر شعره في هذا المعنى في الديوان ص١٣،٢٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ديوانه:

روى ديوان عامر بن الطفيل أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري عن شيخه أبي العباس ثعلب وشرح منه ما ارتأى شرحه.

وقد ذكر كرم البستاني أن المستشرق الانكليزي السر تشارلس ليال قد عثر على مخطوطة هذ الديوان فنشره في ليدن بهولندا سنة ١٩١٣، وعلق عليه حواشي ملأى بالفوائد والآراء الصائبة، ونقله إلى الإنكليزية، وجعل له مقدمة بها وتصحيحاً للخطأ وفهارس متعددة كلها جزيل الفائدة[١].

أما الطبعة الأخرى لديوان عامر فكانت بعناية كرم البستاني، نشرتها دار صادر سنة ١٩٥٩ مرة واحدة، وهي طبعة تجارية لم يراع في تحقيقها أدنى درجات العلمية والموضوعية[٢]. ومن النظر في هذه الطبعة يتبين لنا أن عمل كرم البستاني في هذا الديوان تمثل في تصديره بمقدمة ذكر فيها جانباً من ترجمة عامر بن الطفيل، وفي شرح بعض المفردات أو الأبيات التي أغفلها ابن الأنباري، وفي الإشارة إلى بعض القصائد التي أوردتها المصادر الأدبية و لم ترد في الديوان.

ولا يحوي الديوان من الفهارس إلا فهرس القصائد مرتبة هجائياً مما يجعل من العسير البحث فيه على صغر حجمه.

والديوان بحاجة إلى إعادة تحقيق يعتمد الأصول العلمية والمنهجية في التحقيق. أما صاحب الديوان فهو بحاجة أيضاً إلى دراسة مستفيضة لشخصيته وشعره، إذ لم يتناوله حتى الآن أحد بالدرس المتأني كما تناولوا غيره من الشعراء.

ويقع الديوان في مئة وسبع وأربعين صفحة من القطع المتوسط، ويضم ستين قصيدة ومقطعة تحوي ثلاثمئة وتسعة وخمسين بيتاً. ولا يشكل هذا المجموع سوى جانب يسير من شعره، فقد عاش شاعرنا نيفاً وثمانين سنة قضاها في الحروب ومقارعة الأعداء، وهذا سبب لأن يكون شعره الذي قاله - و لم يصل الينا - أكثر مما هو بين أيدينا على ما نرى من بعض المطولات في ديوانه.

---

(١) مقدمة الديوان ص٥، وانظر د.عفيف عبد الرحمن : مكتبة الشعر الجاهلي ص٦٣.

(٢) انظر د.عفيف عبد الرحمن: المرجع السابق ص٥٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مستوى شعره:

روى المبرد أن عامر بن الطفيل كان يلقب محبراً لحسن شعره[١]. وهو أيضاً أحد شعراء الحماسة في الجاهلية، فقد روى له أبو تمام في باب الحماسة مقطعتين[٢].

وأورد له صاحب المفضليات قصيدتين[٣]، كما روى القصيدتين نفسيهما الأصمعي في الأصمعيات[٤].

من ذلك يتبين لنا اهتمام بعض الرواة بشعر عامر، لكن ذلك الاهتمام لم يكن بالمستوى الذي يليق بشاعرنا، فهو لم يحظ بالاهتمام الذي حظي به شعراء كثر في عصره. ونستطيع أن ندلل على إغفال المصادر لهذا الشاعر والانصراف عنه بأمور منها:

أولاً: لم يورد الأصفهاني ترجمة لعامر بن الطفيل كما فعل مع الشعراء الآخرين الذين نرى منهم من لا يكاد يعرف إلا بما ورد في الأغاني.

ولعل صاحب الأغاني اكتفى بما أورده عنه في منافرته مع علقمة بن عُلاثة[٥]، فقد بسط المنافرة بسطاً لا مزيد عليه، ولكن خبره في المنافرة لا يوضح لنا كثير من جوانب حياته الأخرى.

ثانياً: لم يذكره ابنُ سلّام الجُمَحي في طبقاته حين تحدث عن الشعراء الجاهليين.

ثالثاً: لا توجد بين أيدينا ترجمة كافية شافية عن هذا الشاعر، وما أوردته المصادر من ترجمة له هي نتف يكرر بعضها بعضاً.

رابعاً: إن كثيراً من قصائد عامر بن الطفيل التي أوردها ابن الأنباري لا تعرف لها مناسبة معينة، وهذا يجعل درسها عسيراً.

---

(١) الكامل ١/١٦٣.

(٢) انظر شرح ديوان الحماسة، الحماسية رقم ٢٧، و٢٤٦، وانظر المقطعتين في ديوان عامر ص٧٥، ١٣٤.

(٣) انظر المفضليات، المفضلية رقم ١٠٦و١٠٧، وهما في ديوانه ص٥٥، ٦١.

(٤) انظر الأصمعيات، الأصمعية رقم٧٧ و٧٨.

(٥) الأغاني ١٦/٢٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خامساً: لم يتعرض نقاد الشعر ورواته لشعر عامر باستثناء ما ورد عن المبرد في الكامل.

ولكن ما سبب إغفال هذا الشاعر؟

لقد كانت لعامر بن الطفيل مشاركات فاعلة في أحداث العرب وأيامها، وهذا أدى إلى أن يكون شعره صورة صادقة عما يعيشه هذا الشاعر وما يعبر عنه.

والمستقرئ لديوانه لا يرى فيه كثيراً من الأغراض التي تعود الشاعر الجاهلي أن يطرقها، فلا محل في ديوانه مثلاً للغزل أو الوقوف بالأطلال إلا لماما، كما لا نجد وصفاً للناقة كالذي نراه عند غيره من شعراء الجاهلية، فقد استهلك شعر الحرب والحماسة جل شعره حتى رأينا هذا النوع من الشعر يطالعنا أينما نظرنا في ديوانه.

وإذا كان عامر بن الطفيل لم يعد في فحول الشعراء الذين نص عليهم ابن سلام فلعل هذه الوتيرة الواحدة التي نراها في شعره هي التي قعدت به عن بلوغ ذلك المبلغ.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قضايا الشعر عند عامر بن الطفيل

المستقرئ لديوان الشعر الجاهلي يلاحظ وضوح الطابع القبلي فيه، ويكتشف ذوبان الشاعر في جماعته وتكريسه ملكته الشعرية من أجلها.

وعامر بن الطفيل واحد من شعراء القبائل الذين طبعوا العصر الجاهلي بطابع قبلي ميزه عن الشعر العربي في سائر عصوره ومختلف بيئاته، وهو شعر اختفت منه النزعة الفردية لتحل محلها النزعة الجماعية، وذابت فيه الشخصية الفردية لتظهر بدلاً منها الشخصية القبلية.

ونسمع عند عامر بن الطفيل صوت القبيلة عالياً صاخباً، فكأنها هي التي نطقت بشعر عامر ابن الطفيل بمجتمعة.

وعامر شاعر لا يكاد يعبأ بغير قضايا قومه، حتى رأينا نزعته الذاتية تضمحل وتطغى عليها قبليته المحضة.

ولعل شعر الحرب عند عامر بن الطفيل يمثل هذه القبلية خير تمثيل، وهو لون عرف به عامر، فأينما نظرت في ديوانه طالعك الحديث عن الحرب وأدواتها.

ويكاد الفخر عنده ينحصر في الحرب والغارات ووصف المعارك:

للمُقْرَبات غُدُوٌّ حين نحضرها	وغارةٌ تستثيرُ النقعَ في رَهَجِ[١]
فما يفارِقُني المَزْنوقُ محتَمِلاً	رِحالةً شَدَّها المِضمارُ بالثَّبَجِ[٢]
إذا نعى الحربَ ناعوها بدَتْ لَهُمُ	أبناءُ عامرَ تُزجي كلَّ مُختَرَجِ[٣]
عليهمِ البَيْضُ والأبدانُ سابغةً	يُقَحِّمونَ كأنَّ القومَ في رَهَجِ[٤]

---

(١) المقربات: الخيل تربط قريبة من البيوت لكرامتها، نحضرها: نحملها على الحضر وهو عدو، النقع: الغبار، والرهج: ما أثير من الغبار.

(٢) المزنوق: فرسه، رحالة: سرج، المضمار: التعهد والإقامة عليها، الثبج: الصدر.

(٣) مختزج: سابق.

(٤) البيض: المغافر، الأبدان: الدروع، يقحمون: يحملون الخيل على الاقتحام. والأبيات في الديوان ص٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويقول:

هَلاّ سألتِ بنا وأنتِ حَفِيَّةٌ ... بالقاعِ يومَ تورَّعَتْ نَهْدُ[١]

بالبَاسلين من الكُماةِ عليهِمُ ... حَلَقُ الحَديد يَزينُها السَّرْدُ[٢]

أيُّ الفوارسِ كانَ أنهَكَ في الوغى ... للقَومِ لَمّا لاحَها الجَهْدُ[٣]

هذا مَقامي إن سألْتِ ومَوْقفي ... وعنِ المَسيرِ فَسائِلي بَعُدُ[٤]

وللأيام صدى واسع في شعر عامر، فقد شهد معظم مشاهد بني عامر و لم يكد يغفل ذكر يوم في شعره، فهو ابن الحرب قد عرف حالَيْها وحلب شطريْها:

تركنا مَذْحِجاً كحديث أمسٍ ... وأرحبَ إذْ تُكفّنهم فِئاما[٥]

وبعنا شاكِرا بتِلاد عَكٍّ ... ولاقى مَنْسِرٌ مِنّا جُذامَا[٦]

ولاقينا بذى نَجَبٍ حُصَيْنا ... فأهْلَكْنا بمُقلتِنا أسَاما[٧]

وآلُ الجَوْن قد ساروا إلينا ... غداةَ الشِّعْبِ فاصْطُلِموا اصْطِلاما[٨]

ويقول:

سَلوا تُخْبِروا عنا غَداةَ أُقَيْصِرٍ ... وأيامَ حِسْمَى أو ضَوارِسَ حاشِدِ[٩]

والفخر القبلي مظهر بارز في شعر عامر بن الطفيل كل البروز.

وفخره بنفسه إنما يصب في الفخر القبلي، وكذا فخره بأفراد قومه ورهطه الأدنين وصولاً إلى الفخر بقبيلة عامر كلها:

---

(١) حفية: مشفقة بارة، القاع: ما استوى من الأرض، تورعت: جبنت وتأخرت وهابت، نهد: قبيلة نسبة لنهد بن ليث بن سود بن أسلم.

(٢) السرد: تتابع عمل الدرع.

(٣) أنهك: أشد، لاحها: غيرها.

(٤) موقفي: بلائي في الحرب، والأبيات في الديوان ص٤١.

(٥) مذحج قبيلة من اليمن، أرحب: قبيلة من همدان، تكفنهم فئاما: أي الخيل تقتلهم جماعات.

(٦) شاكر وعك وجذام: من القبائل اليمنية، منسر: هي من الخيل ما بين الستين والسبعين.

(٧) ذو نجب: يوم، حصين وأسامة: رجلان من بني الحارث بن كعب اليمنيين.

(٨) الجون: يريد ابني الجون اللذين كانا مع لقيط بن زرارة وحاجب بن زرارة يوم جبلة، اصطلموا اصطلاما: اجتيحوا اجتياحا. والأبيات في الديوان ص١٠٥.

(٩) أقيصر وحسمى: موضعان، الضوارس: من ضرستهم الحرب، حاشد: حي من همدان والبيت في الديوان ص٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقـد أَبْلـتُ الخيل فـي عَرَصَاتِكُم وسْط الدِّيـار بكـل خِـرْق مِحْـرَبِ[١]
وشفيـتُ نفسـي مـن فَزارة إنَّهُم أهْلُ الفَعـالِ وأهـلُ عِـزٍّ أَغْلـبِ[٢]
ولقـد لحقـتَ بخيلِنـا فكرهتَهـا وصددتَ عن خَيْشومها المُستكلَبِ[٣]

ويقول:

نحـن قدنـا الجيـاد حتـى أَبلناهـا بِنَهْـلاَنَ عَنـوةً فاسـتقرَّتِ[٤]
وصَبَحْنـا عَبسـا ومُـرَّةَ كأسـاً في نواحـي ديـارِهم فاسـبطرَّتِ[٥]
وجيـاداً لنـا نعوِّدهـا الإقـدامَ إنْ غـارةٌ بَـدت وازبـأرَّتِ[٦]
بِشَـبابٍ مـن عـامر تضـرب البَيْـضَ إذا الخيـلُ بـالمَضِيق اقشَـعَرَّتِ
يضربـونَ الكمـاةَ في ثـورة النقـعِ إذا حربُهـم بـدتْ واسـجَهَّرتِ[٧]

والنسب وكرم الاصل والمحتد مفخر آخر ضرب عامر على وتره:

وافخرْ برَهْطِ بني الحِماسِ ومالِكٍ وبَنِـي الضِّباب وَرَعْبَـل وقِيـانِ[٨]
فأنـا المُعظَّمُ وابـنُ فـارسِ قُرْزُلٍ وأبـو بَـراءٍ زانَـني ونَمـاني[٩]

وإن كان ثمة فخر بالجذم فعامر يفخر بجذمه قيس عيلان مقابل قحطان:

وما الأَرضُ إلا قيسُ عيلانَ أهلُها لهمْ سَاحَتَاها سَهْلُها وحُزومُهـا[١٠]
وقـد نـالَ آفاقَ السمواتِ مجدُنَا لنـا الصحـو مـن آفاقِهـا وغُيومُهـا

وموقف عامر بن الطفيل من الثأر كموقف غيره من شعراء الجاهلية، فالثـأر هاجسـه والدمـاء هي التي تطفيء غلته:

---

[١] أبلت: جعلتها تبول، عرصاتكم: أراد دياركم، الخرق: الكريم، المحرب: صاحب الحرب والشجاع.

[٢] فزارة: قبيلة، عز أغلب: عظيم وكبير.

[٣] الخطاب هنا لمرة بن عوف الذبياني، يعيره بالفرار من وجه خيولهم. والأبيات في الديوان ص١٤.

[٤] ثهلان: جبل، وهو يفخر هنا بفتكه ببني عبس ومرة.

[٥] اسبطرت: انتشرت وامتدت.

[٦] ازبأت: تهيأت للشر.

[٧] اسجهرت: عظمت. والأبيات في الديوان ص٣١.

[٨] الحماس ومالك ورعبل وقيان: قبائل.

[٩] قرزل: فرس والد عامر، أبو براء: عمه، نماني: نسبني إليه. والبيتان في الديوان ص١٣٩.

[١٠] الحزوم: واحدها حزم وهو ما ارتفع وغلظ من الأرض. والبيتان في الديوان ص١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقـول ابنةُ العُمْريِّ مالك بعدما ... أراك صحيحاً كالسَّلِيمِ المعـذَّبِ[١]
فقلـت لـها هَمِّي الذي تعلمينَه ... من الثَّأرِ في حَيَّيْ زُبَيدٍ وأَرْحَـبِ[٢]
إنَ اغـزُ زُبَيْداً أغْزُ قَومـا أعِزَّةً ... مُرَكَّبُهـمْ في الحـيِّ خَيرُ مركَّـبِ[٣]
وإنْ أَغْزُ حَيَّيْ خَثْعم فَدِماؤُهـم ... شـفاءٌ وخـيرُ الثـأر للمُتـأوِّبِ[٤]
فمـا أدركَ الأوتـارَ مثـلُ محقّـقٍ ... بأجردَ طاوٍ كالعَسِـيبِ المُشـذَّبِ[٥]
وأسمَـرَ خَطـيٍّ وأبيـضَ باتِـرٍ ... وزَعْفٍ دِلاصٍ كَـالغَديرِ المُثـوَّبِ[٦]

والكرم سمة فخر جهد الشعراء أن يظهروها بقوالب لفظية مختلفة، وهي صفة لازمةلعرب الجاهلية لما كانت تقتضيه ظروف حياتهم:

هـلاَّ سألتِ إذا اللِّقاحُ تروَّحت ... هَـرَجَ الرِّئـالِ ولم تَبُـلَّ صِـرارا[٧]
إنـا لَنَعْجَـل بالعَبِيـطِ لضيفِنـا ... قبـلَ العِيـالِ ونطلُـبُ الأوتـارا[٨]

ونلحظ عند عامر بن الطفيل مظهراً آخر من مظاهر العصبية القبلية وهو المنافرات القبلية التي تتجلى في شعر المناقضات.

والذي يسترعي الانتباه أن شعر عامر في ذلك يعبر عن تلك المنافرات التي كانت تجري خارج قبيلته الأم عامر بن صعصعة، فقد حدثت منافرات بين عامر بن الطفيل والنابغة الذبياني لما كـان بيـت هاتين القبيلتين من عداء. كقوله يفخر على النابغة بقومه:

---

(١) ابنة العمري: زوجته. والأبيات في الديوان ص٢٦.

(٢) زبيد وأرحب: حيان من اليمن.

(٣) مركبهم: أصلهم ومنبتهم.

(٤) خثعم: قبيلة، المتأوب: الذي يأتيك لطلب ثأره عندك.

(٥) محقق: مؤكد، الأجرد: الفرس قليل الشعر، الطَّاوِي: الضامر، العسيب: جريدة النخل، المشذب: الجذع الذي قشرما عليه.

(٦) أسمر خطي: رمح، زعف: درع، دلاص: ملساء لينة، المثوب: الذي تصفق الرياح ماءه فيتحرك.

(٧) اللقاح: النوق الحلوبة غزار اللبن، تروحت: ردت إلى مراحلها ومأواها، هرج الرئال: أي تسـرع هـذه النـوق سـرعة أولاد النعـام، الصرار: خيط يشد به خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها.

(٨) العبيط: الذبيحة تنحر وهي سمينة فتية من غير علة. والبيتان في الديوان ص٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الا مَنْ مُبلِغٌ عنـــي زيـاداً غـداةَ القـاع إذ أزِفَ الضِّـرابُ[١]
غداةَ تثوبُ خيلُ بَني كِلابٍ علـى لبَّاتِهـا عَلَـقٌ يُشـابُ[٢]
فـان لنـا حكومـةَ كلِّ يومٍ يُبَيِّـنُ في مفاصِلِـه الصَّـوابُ[٣]
وإنّي سَوفَ أحْكُمُ غيرَ عادٍ ولا قَـذِعٍ إذا التُمِـسَ الجَـوابُ[٤]
فـإنَّ بنـي بغيـضٍ قدْ أتاهم رسـولُ النـاصحين فمـا أجـابوا[٥]

---

[١] زياد: هو زياد بن معاوية النابغة، أزف: قرب، الضراب: المضاربة بالسيوف.

[٢] تثوب: ترجع، لباتها: صدورها، علق: دم طري، يشاب: يخلط الدم باللحم المقطع بالسيوف.

[٣] مفاصلة: ما يفصل من الخصومات وهو الحكم بقطعها.

[٤] عاد: معتد، قذع: قبيح الكلام.

[٥] بنو بغيض: عبس وذبيان. والأبيات في الديوان ص١٩. وانظر رد النابغة على عامر في ديوان عامر ص٢٢ وديـوان النابغـة ص٨٣، وانظر منافرات عامر في الديوان ص٧١،٨٣.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب الفني في شعر عامر بن الطفيل:

لقد خرج عامر بن الطفيل عن كثير من التقاليد الموروثة في الشعر الجاهلي.

فمن حيث المقدمة الطللية، فعامر لم يحفل بها، ولا نجد عنده ما نجده عند أكثر شعراء الجاهلية من الوقوف بالأطلال ووصف الناقة والنسيب.

على أننا نجد عنده قصيدة واحدة بدأها بالنسيب في أبيات ثلاثة ثم انصرف إلى الفخر فقال:

عرفتُ بجوِّ عارمةَ المُقَاما ... لسلمى أو عرفتُ لها عَلاما[١]

ليالِيَ تستَبيكَ بذِي غُروبٍ ... ومُقلةِ جُؤْذَرٍ يرعى البشَاما[٢]

وإذ قومِي لأسْرتِها عدوٌّ ... لتُبْلِيَ بينها سَجْلاً وَخَاما[٣]

فإن يمنعْكِ قومي أن تَبنيي ... فقد نغْنَى بعارمةٍ سِلاما[٤]

إنها مقدمة غزلية شاحبة تلمح فيها روح العداوة بين قوم الشاعر وقوم المرأة التي يتغزل بها. لقد طغت مجريات حياة عامر على شعره حتى لم يستطع أن يتخلص منها وهو يتغزل.

ولا نجد في غير تلك القصيدة ذكراً لطلل أو غزلاً، وإن دل هذا فإنه يدل على أن الغزل ليس من بين الأغراض التي حفل بها عامر بن الطفيل.

و لم يكن التصريع من الخصائص البارزة في بناء القصيدة عند عامر، فنحن لا نجد من قصائده الستين سوى أربع قصائد مصرَّعة وهي قوله:

عرفتُ بجوٍّ عارِمَةَ المُقاما ... لسَلمى أو عرفتُ لها عَلاما

وقوله:

رهِبْتُ وما من رَهْبَة الموت أجزَعُ ... وعالجتُ همّاً كنتُ بالهمِّ أولَعُ[٥]

---

[١] الجو ما اطمأن من الأرض، عارمة: موضع، علام: جمع علامة.

[٢] تستبيك: من السبي، الغروب: كثرة الريق، البشام: شجر تتخذ منه المساويك.

[٣] سجلا: دلوا عظيمة، وخاما: وخيمة الغب.

[٤] تبيني: تفارقي، سلاما: سلما. والقصيدة في الديوان ص١٠٥.

[٥] الديوان ص٨٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقوله:

أَلاَ طرقتْكَ من خَبتٍ كَنُودُ فَقَدْ فعلتْ وآلتْ لا تعودُ[١]

وقوله:

عَجباً لواصفِ طارقِ الأحزانِ ولِمَا تجيءُ به بنو الدَّيَّانِ[٢]

وشعر عامر بن الطفيل في معظمه مقطعات أو قصائد قصيرة لا تزيد أطولُها عن ثلاثة عشر بيتاً باستثناء قصيدة واحدة بلغ عدد أبياتها اثنين وثلاثين بيتاً. وعلى ذلك يمكننا القول إنه لم يكن صاحب مطولات كما نرى عند غيره من الشعراء الجاهليين.

وتتميز تلك المقطعات أو القصائد القصيرة بالوحدة الموضوعية إذ تعالج في معظمها موضوعاً واحداً لا تخرج عنه.

أما البحور التي بنى عليها شعره فقد انحصرت في ستة بحور كان لبحر الطويل القدر الأكبر من الشعر من بينها، إذ نظم عليه تسعاً وعشرين قصيدة ومقطعة من أصل ستين، وتلاه بحر الوافر ثلاث عشرة قصيدة ومقطعة فبحر الكامل عشر فبحر البسيط والمتقارب ثلاث لكل منهما فالخفيف قصيدتان.

وألفاظ عامر في مجملها تميل إلى السهولة نظراً لطبيعة شعره وأغراضه، وهي في أكثرها قريبة من متناول القارئ غير أنه يستخدم أحياناً الألفاظ الجزلة الخشنة حين يتحدث عن وصف الخيل أو أدوات الحرب.

وقد استعان في ذلك كله بطائفة من المحسنات اللفظية أو المعنوية للتأثير في سامعيه منها التكرار كقوله:

وقد علم المزنوق أنّي أُكِرُّهُ عشيةَ فيفِ الريح كرَّ المُشَهَّرِ[٣]

وقد علموا أنّي أَكُرُّ عليهم عشيةَ فيفِ الريح كرَّ المُشَهَّرِ[٤]

---

[١] الديوان ص٤٨.

[٢] الديوان ص١٣٩.

[٣] الديوان ص ٦١.

[٤] الديوان ص ٦٤، والمدور: الذي يطوف بالدوار وهو صنم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومنها الطباق كقوله:

وهَمْـــدانُ هنالــك ما أُبالــي أَحَرْبــاً أصبحــوا لي أم سِـــلاما[١]

وقوله: وإني أَكُرُّ إذا أَحْجَمـوا بــأَكرَمَ مــن عطفــةِ الضَيْغــمِ[٢]

ومنها المبالغة كقوله:

وعبـدُ القيـس بالمَرداء لاقتْ صباحـاً مثـلَ مـا لاقــت ثَمُـودُ[٣]

ومنها الترادف كقوله:

وقد أصبحت عِرسي الغداة تلومني على غيرِ ذنبٍ هجرُها وصُدودُها[٤]

وقوله: تركتُ صَريعا بالعَراءِ مجَّدلا ضُبَيْعـةَ إذ نجّـى شُتَيْرَ بـنَ خالدِ[٥]

ومعاني عامر بن الطفيل تتسم بالوضوح والصدق والبساطة.

أما صوره وأخيلته فهي مستمدة من طبيعة الحياة التي تحيط به. ونجـد التصوير عنـد عـامر في غير ما موضع من ديوانه، فهو يشبه أنوف القوم - حين يهجو - بالبعر:

صلـعٌ صلامِعَـةٌ كـأن أُنوفَهـم بَعَـرٌ يَنَظّمُـه الوليـدُ بِمَلْعَـبِ[٦]

ويشبه الخيل بالحِدأ:

والخيـل تَردِي بالكُمـاةِ كأنّهـا حِـدَأٌ تَتَـابَعُ في الطريـق الأقْصَـدِ[٧]

ويشبه قومه بالأسود:

لقـدْ تعلـمُ الخيلُ المغيرةُ أنّنـا إذا ابتدرَ النّـاسُ الفَعـالَ أسـودُها[٨]

ويشبه حصانه بقوة نشاطه بحمار الوحش:

ويحمـل بَزّى ذو جِراء كأنّه أحَـمُّ الشَّـوى والمُقلتـين سَـبُوحُ[٩]

---

[١] الديوان ص ١٠٩.

[٢] الديوان ص ١٢٠.

[٣] الديوان ص ٤٨، والمرداء أرض بهجر.

[٤] الديوان ص ٤٧.

[٥] الديوان ص ٥٣، وضبيعة: رجل من بني عبس.

[٦] الديوان ص ٢٩، والصلامعة: دقاق الرؤوس.

[٧] الديوان ص ٥٦، تردى: تعدو راجمة بجوافرها، حدأ: جمع حدأة وهي طائر من الجوارح، الأقصد: المستقيم.

[٨] الديوان ص ٥٦.

[٩] الديوان ص ٤٠، والبز: الثياب كنى بها عن نفسه، الجراء جمع جرو، والمراد بذي الجراء الثور الوحشي، أحم: أسود، الشوى: القوائم، سبوح: الذي يسبح في عدوه.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واستخدم عامر الاستعارةَ أيضاً، فهو يشبه الحلم بإنسان يركب مطيته:

فإن مطيــةَ الحِلــم التَأنّــي عَلَـى مَهَـلٍ وللجَهْـلِ الشَّبـابُ[١]

ويشبه فرسه بإنسان حيث يتوجه إليه بالخطاب وينزله منزلة العاقل:

ألستَ تَرى أرماحَهمُ فيَّ شُرَّعا وأنت حِصان ماجدُ العِرقِ فاصْبرِ[٢]

وإلى جانب التشبيه والاستعارة نجد عند عامر بن الطفيل صورة أخرى من الصور البيانية وهي الكناية.

وقد استطاع عامر من خلالها أن ينفذ إلى تحقيق صورته الحسية المادية. فهو يهجو قوماً، فيعيرهم ببخلهم لكنه يكني عن ذلك بتأخير حلب الناقة:

سودُ صَنَاعِيَـةٌ إذا مـا أوردوا صـدرتْ عَتُومَتُهـم ولَّـما تُحْلَـبِ[٣]

ويكني عامر عن القتل بوجود الدماء والعويل:

تركنــا دورَهُــمْ فيهــا دِماءٌ وأجســادٌ فقــد ظهــرَ العَوِيــلُ[٤]

وكنى عن دخول أرض العدو بإبالة الخيل فيها:

ولقد أبلتُ الخيلَ في عرصاتِكم وسْطَ الدِّيارِ بكلِ خرْق مِحْرَبِ[٥]

---

[١] الديوان ص ٢٠.

[٢] الديوان ص ٦٢.

[٣] الديوان ص ٢٩، وصناعية: حذاق بتربية النوق وتسمينها، العتومة: الناقة الغزيرة اللبن يؤخر حلابها إلى آخر الليل.

[٤] الديوان ص ٩٥.

[٥] الديوان ص ١٦، الخرق: الكريم، المحرب: الشجاع صاحب الحرب.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ) عوف بن الأحوص[١]:

وهو عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. وسمي عوف وأبوه بالأحوصين لضيق أعينهما، وأصل الحوص ضيق العينين. وكان الأحوص سيداً في قومه وصاحب رأيهم، حضر يوم شعب جبلة - وهو يوم مشهور من أيام العرب - وهو يومئذٍ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير أنه يدبر أمر الناس، وكان مجربا حازما ميمون النقيبة، وحضر معه ابنه عوف الذي كان رجلاً ناضجاً له مكانة وهيبة في نفوس قومه وأعدائه يوم شعب جبلة.

وكان الأحوص واحداً من سادة بني عامر، وهو فارس معلم وأحد حكمائهم وعقلائهم كما يبدو ذلك في شعره.

وقد مات عوف بن الأحوص في موضع يقال له الرِّداع.

---

[١] انظر أخباره في ألقاب الشعراء ص ٣١٣، وكنى الشعراء ص ٢٩٣، وشرح المفضليات ص ٦٤٢،٦٥١،١٢٤٥، ومعجم الشعراء ص ١١٠، وسيرة ابن هشام ١/٤٦، والنقائض ٣٨٨،٤٠٧،٥٣٣،٥٨٩،٦٥٥،٦٦٧،٦٦٨،١٠٦٢؛ وسمط اللآلئ ١/٣٧٧، ومعجم البلدان " رداع " و " ملحوب "، ولسان العرب " ردع "، و " لحب "، وخزانة الأدب ١/١٨٣، ٨/٢٥٢، وشرح ديوان لبيد ص ٤٨؛ ٥٣، وأشعار العامريين ص ٩، ٤٦.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشعر وقضاياه عند عوف بن الأحوص:

عوف بن الأحوص شاعر مقل لم يشر أحد إلى وجود ديوان له، ومجموع شعره الذي جمعه عبد الكريم يعقوب بلغ تسع قصائد ومقطعات تحوي أربعة وستين بيتاً، وهو أكثر شعراء بني كلاب شعراً بعد لبيد بن ربيعة وعامر بن الطفيل.

وقد أورد المفضل الضبي له قصيدتين في المفضليات هما المفضلية رقم ٣٥،٣٦.
ولقد أوردنا قدراً كبيراً من شعره عند الحديث عن قضايا الشعر في بني كلاب.

ويدور عامة شعر عوف حول الفخر القبلي بشتى مظاهره. وتناول الشاعر كثيراً من هذه المظاهر في قصيدة واحدة[١].

فالكرم أهم مظهر يفتخر به عوف:

ترى أنَّ قدري لا تزال كأنّها ... لِذِي الفَرْوَة المَقْرورِ أمٌّ يزورُها[٢]
مُبَرَّزَةٌ لا يُجْعَلُ السِّتْرُ دونَها ... إذا أُخْمِدَ النِّيرانُ لاحَ بَشيرُها[٣]
إذا الشَّوْلُ راحت ثم لَمْ تَفْدِ لَحْمَها ... بألبانها ذاقَ السِّنانَ عَقِيرُها[٤]

ومن مظاهر الفخر القبلي أيضاً فخر الشاعر بتسامحه من الصديق وقدرته على وأد العداوة وإغضائه عن العوراء:

وإنّي لتَرّاكُ الضغينةِ قدْ بدا ... ثَراها مِن المَوْلَى فلا أستثيرُها[٥]
مَخافةَ أنْ تَجْنِي عليَّ وإنّما ... يَهِيجُ كبيراتِ الأمورِ صغيرُها
إذا قيلت العوراءُ ولّيتُ سمعَها ... سِواي و لم أسألْ بهاما دَبِيرُها[٦]

---

[١] أشعار العامريين ص ٤٩.

[٢] ذو الفروة: السائل المستجدي، والفروة جعبة يضع فيها طعامه.

[٣] بشيرها: ضوؤها.

[٤] الشول: الإبل.

[٥] ثراها: أثرها، المولى: ابن العم هنا.

[٦] العوراء: الكلمة القبيحة، دبيرها: عاقبتها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والأبيات السابقة تمثل فخر الشاعر بنفسه من جهة، وهو من جهة أخرى فخر بالقبيلة لأن الشاعر فرد منها يسير على ما رسمته له ولغيره من دروب المجد.

وفي الأبيات أيضاً نلمح صوت التعقل والحكمة يطل واضحاً متمثلاً في الحفاظ على القبيلة وحدة متماسكة لا تفرقها الأحقاد والضغائن.

ويخص الشاعر من القصيدة نفسها قومه بالفخر بعد أن مهد لفخرهم بالفخر بنفسه، فيخاطب قبيلة صريم ويفخر عليها بقومه. ويرى الشاعر أن قومه سادة لا يحملون الحقد على أحد وقلوبهم نقية:

فماذا نقمتُم من بنينٍ وسادةٍ بَرِيءٌ لكم من كُلِّ غِمْرٍ صدورُها؟[١]

وقوم الشاعر أهل مجد رفيع تليد، لا يتكبرون على الناس مع أنهم سادة ويوفون بالنذور والأيمان:

هُمُ رَفعوكُمْ للسماء فكدتُمْ تَطورونَها لو أَنَّ حيًّا يطورُها[٢]
مُلوكٌ على أنَّ التَحيّةَ سُوقةٌ ألأَياهُمُ يُوفَى بِها ونُذُورُها[٣]

وثمة قضية مهمة شغلت الشاعر، تلك هي قضية الحرب والعداوة بين قومه بني جعفر وإخوتهم بني أبي بكر بن كلاب.

وقد عبر الشاعر عن هذه القضية تعبيراً نابعاً من أعماق نفسه ووقف فيها موقف المدافع المحامي عن رهطه وقومه معاً.

---

[١] الغمر: الحقد والعداوة.

[٢] تطورونها: تقربونها وتحومون حولها.

[٣] سوقة: هو كل من دون الملك من جميع الناس. ألاياهم: جمع ألية وهي اليمين، والمعنى أن قوم الشاعر ملوك إلا أن الناس يحيونهم بتحية السوقة لأنهم متواضعون لا يتكبرون على الناس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان من خبر هذه القضية أن رجلاً أسدياً كان جاراً أو أسيراً عند بني جعفر، فقامت بنو بكر بقتله لأن أسداً قتلت رجلاً منهم. فطلب مالك بن قحافة - وهو من بني أبي بكر - من بني جعفر أن يأخذوا ابنه بديه الأسير، فأخذوه، وحبسوه حتى يؤدي بنو أبي بكر دية أسيرهم، لكن بعض بني جعفر أسروا رجلاً آخر من بني أبي بكر هو ربيعة الشر، فغضب مالك بن قحافة وجاء فأخذ ابنه، وظل ربيعة الشر أسيراً حتى أدت بنو أبي بكر دية القتيل إلى بني جعفر.

لكن عامر بن كعب بن عبدالله بن أبي بكر أخا ربيعة الشر رفض إلا أن تؤدي بنو جعفر له مقابل أسر أخيه وما صنعته به، فرفضت جعفر حتى قال شاعرنا عوف بن الأحوص: هذا ابني دأب ابن عوف فاصنعوا به ما صنع بصاحبكم، فرفض بنو أبي بكر ووقعت الحرب بين القبيلتين فقال عوف قصيدة عدتها عشرون بيتاً يعبرعن ذلك، وهي أطول قصيدة عنده[١].

وليست الحرب مع الإخوة من هدف الشاعر بعد أن قدم برهانا على ذلك وضحى بابنه في سبيل إيقاف نزيف الدم الواحد.

لذلك كله ينزل عوف على حكم قومه حقنا لدمائهم ودماء رهطه الأدنين، ويبذل ماله في سبيل ذلك وإن نفد، ويطلب منهم النزول على الحكم:

أُقِرُّ بِحكمِكم ما دمتُ حيّا ... وأَلزَمُه وإنْ بُلِغَ الفَناءُ[٢]
فلا تتعوَّجُوا في الحُكْمِ عَمْداً ... كما يَتَعوَّجُ العُود السَّراءُ[٣]

ولما كان الشاعر حريصاً على حقوق قومه فهو لا يحتال فيها ليذهب بها ويبطلها:

ولا آتي لَكُمْ من دُون حقٍ ... فَأُبْطِلَه كما بَطَلَ الحِجَاءُ[٤]

---

[١] ذكر هذا اليوم تحت عنوان "حديث ابن ضبا"، وهو يوم لبني أبي بكر على بني جعفر. انظر خبره مفصلاً في أيام العرب ص٥٨٨، وانظر القصيدة في أشعار العامريين ص٤٧.

[٢] الفناء: يريد فناء ماله.

[٣] السراء: شجر تصنع منه القسي.

[٤] المعنى: لا أبطل حقوقكم كما تبطل الأحجية إذا عرف خافيها.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وهو لا يفخر على رهطه بقومه في هذا الموقف الذي يبغي به الإصلاح، بل يسوي بينهما فكلاهما قومه، ولا فخر لأحدهم على الآخر:

خُذُوا دأباً بما أنأيتُ فيكُمْ ... فليس لكم على دأبِ عَلاءُ[١]

وليسَ لسوقةٍ فضلٌ علينا ... وفي أشياعِكُمْ لَكُمُ بَوَاءُ[٢]

ورهط الشاعر وقومه ليسوا ملوكاً، لذا فهو يطلب من بني أبي بكر ألا يشتطوا في الطلب فكلاهما من جذم قيس، وإذا وجبت عليهم دية أدوها إبلا وعبيدا:

فهل لك في بني حجر بن عمرو ... فتعْلمَهُ وأجهَلَه وَلاءُ[٣]

وما إنْ خِلتُكُمْ من آلِ نَصْرٍ ... مُلوكاً والمُلوكُ لَهُمْ غَلاءُ[٤]

ولكنْ معْشَرٌ من جِذْمِ قيسٍ ... عُقُولُهم الأباعِرُ والرِّعاءُ[٥]

تلك النبرة المهادنة التي نلمسها من الشاعر مع فرع من فروع قبيلته تدلنا على ما كان يتحلى به عوف من حكمة وتعقل، فهو يحاول أن يجنب قومه ويلات الحرب في القبيلة الواحدة التي تعمل على إضعافها وسفك دمائها وفناء أفرادها وذوبانها في القبائل.

ويتبع الشاعر أسلوباً آخر بعد ذلك كله وهو أسلوب التحذير والترهيب، فهو لن يقعد عن نصر رهطه ضد قومه إن أبوا إلا الحرب، فالرهط أقرب القبيلة للفرد:

وقد شَجِيتْ إن استَمْكَنْتُ مَنْها ... كَما يَشْجَى بِمِسعَره الشِّواءُ[٦]

قناةُ مُذرَّب أكرهتُ فيها ... شُراعياً مقالِمُه ظِماءُ[٧]

---

(١) أنأيت: أفسدت، ويشير إلى ما فُعِلَ بربيعة الشر من الأسر، علاء: رفعة.

(٢) بواء: كفء، يقول لبني عمه: نحن أشياعكم ودماؤنا تكافيء دماؤكم.

(٣) حجر بن بن عمرو: والد امرئ القيس أحد ملوك كندة، ولاء: موالاة.

(٤) نصر: هو ابن ربيعة بن عمرو بن الحارث اللخمي من أجداد النعمان بن المنذر، غلاء: ارتفاع ومجاوزة القدر.

(٥) عقولهم: دياتهم، الرعاء: جمع راع والمراد هنا العبيد.

(٦) شجيت: أي نشبت الحرب، واصل الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم وغيره، المسعر: الذي يحرك به النار، فإذا ارادوا إخراج الشواء أخرج به.

(٧) المذرب: المحدد، الشراعي: السنان نسبة لرجل اسمه شراع، المقالم: الكعوب وهي أطراف الرماح. والبيتان في أشعار العامريين ص٤٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب الفني في شعر عوف بن الأحوص

نستطيع ـ على قلة شعر عوف ـ أن نتلمس بعض الجوانب الفنية التي ظهرت في شعره. فمن حيث الأغراض الشعرية نجد الفخرهو الغرض المسيطر على شعر عوف حتى يكاد لا يظهر غيره في شعره باستثناء بيت واحد في الهجاء[١]، وآخر في الرثاء[٢].

ولما كان ما وصلنا من شعره في أكثره مقطعات فإننا لا نجد عنده ذلك البناء التقليدي للقصيدة سوى ما ورد في قصيدته الهمزية من أبيات تشي بوجود مقدمات لبعض قصائده التي وصلنا منها جانب يسير[٣].

وألفاظ عوف لا تحمل تلك الجزالة والفخامة التي اتصف بها أكثر الشعر الجاهلي، أما معانيه فقريبة المتناول عمل على تقريبها باستخدام التشبيه كثيراً والكناية والطباق.

فنراه في القصيدتين السابقتين يشبه القدر بالأم للضيف لإبراز كرمه[٣]، ويكنى عن بعض المعاني، فقوله: لم تفد لحمها كناية عن عدم وجود اللبن فيها، وقوله: ذاق السنان عقيرها كناية عن ذبحها[٤].

وكذلك فقد استخدم التشبيه الضمني لتقريب المعنى والتدليل عليه حين قال: وإنما يهيج كبيرات الأمور صغيرها[٥].

كما وظف الشاعر الطباق لإبراز المعنى بضده كما في قوله: كبيرات وصغيرها، وقوله: عرفها ونكيرها[٦]، وقوله: ملوك وسوقة[٧].

ويلجأ عوف إلى تأكيد المعنى بتكراره كما في قوله: مبرزة لا يجعل الستر دونها[٨]

---

[١] أشعار العامريين ص٤٨ مقطوعة ٥٨ البيت ١.

[٢] المرجع السابق ص٥٢ مقطوعة ٦٤ البيت١.

[٣] المرجع السابق ص٤٦ قصيدة ٥٦ الأبيات الثلاثة الأولى.

[٤] المرجع السابق ص٤٩ قصيدة ٦٠ البيت ٦، وانظر مواضع أخرى للتشبيه ص٤٦ مقطوعة ٥٦ البيت ٨،٩،١٩، وص٤٨ مقطوعة ٥٧ البيت ١، ومقطوعة ٥٨ البيت ١ومقطوعة ٥٩ البيت ٥، و ص ٥١ مقطوعة ٦١ البيت ٦.

[٥] المرجع السابق ص٥٠ قصيدة ٦٠ البيت ١٠.

[٦] المرجع السابق ص٥٠ قصيدة ٦٠ البيت ١٥.

[٧] المرجع السابق ص٥٠ قصيدة ٦٠ البيت ١٥.

[٨] المرجع السابق ص٥٠ قصيدة ٦٠ البيت ٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

د) معاوية بن مالك[١]

وهو معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر ابن هَوازن بن منصور بن عِكرِمة بن خَصَفَة بن قيس عَيْلان بن مُضَر بن مَعدّ بن عدنان. وقد لقب معاوية بن مالك بمعود الحكماء بقوله:

أُعوِّدُ مثلَها الحكماءَ بعدِي إذا ما الحقُّ في الأشياعِ نابا

وهو فارس مشهور، وأحد البنين الخمسة المشهورين في بني عامر وهم: عامر بن مالك ملاعب الأسنة، والطُّفَيْل بن مالك فارس قُرْزُل، وربيعة بن مالك ربيع المقترين، وعُبَيْدة بن مالك الوضّاح، وسَلْمى بن مالك نزّال المضيق، وكلهم ساد ووسم بخصلة حميدة عرف بها.

ويطلع علينا معاوية بن مالك من خلال أحداث القبيلة وأيامها رجلاً بالغاً وفارساً مقاتلاً يوم شعب جبلة. وكان معاوية زعيماً وحكيماً وسيداً مطاعاً، وقد كانت له أياد بيضاء على قومه.

ويشير لبيد بن ربيعة إلى موت معاوية بن مالك بسقوطه عن سطح بيت أحد الملوك بعدما شرب الخمر وفقد اتزانه.

ومعاوية بن مالك شاعر مقل مغمور له خمس مقطعات وقصائد تحوي واحداً وخمسين بيتاً وأورد له المفضل الضبي قصيدتين في المفضليات هما المفضلية رقم ١٠٤و ١٠٥. وأورد القصيدتين نفسيهما الأصمعي في الأصمعيات وهما الأصمعية رقم ٧٥،٧٦. وقد أوردنا أكثر شعره عند الحديث عن قضايا الشعر في بني كلاب.

---

[١] انظر أخباره في المفضليات، المفضلية رقم ١٠٤،١٠٥، والأصمعيات، الأصمعية رقم ٧٥،٧٦، وتهذيب الألفاظ ص٥١٠ وألقاب الشعراء ص٣١٣، وحماسة البحتري ص١٢٣، ومعجم الشعراء ص٤٣٤، والمؤتلف والمختلف ص١٨٨ وشرح المفضليات ١٢١٩،١٢٢٣،١٢٢٧ وسمط الآلئ ١/١٩٠ ومعجم ما استعجم ١٣٣٥، ومعجم البلدان "ثملى"، و "الزج"، والمزهر في اللغة ٢/٤٣٦ وشرح ديوان لبيد ص٤٨، وخزانة الأدب ٩/٥٥٤، وأشعار العامريين ص١٠،٥٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وشعر معاوية بن مالك يدور في معظمه على الفخر بنفسه وبحكمته وقومه، فقد قام معاوية ابن مالك بالاصلاح بين قبائل كعب - بني قشير وبني عقيل - التي ثارت بينها الأحقاد فتفرقوا.

ولحرص الشاعر على اجتماع قومه فهو يتحمل عنهم الديات والغرامات وهذه مفخرة يسبق بها بعض أجواد العرب الذين لا يحجمون عن مثل هذه الفعال:

سبقت بها قُدامة أو سُمَيْراً ... ولو دُعِيا إلى مثلٍ أجابا[١]

وأكفيها معاشرَ قد أرتهُم ... من الجَرباء فوقَهُمُ طِبَابا[٢]

تَهِرُّ معاشِرٌ منّي ومنهم ... هَريرَ النابِ حاذرَتِ العِصَابا[٣]

فإنْ أحمَدْ بِها نفسي فإنّي ... أتيتُ بها غدا تَغْذٍ صوابا[٤]

ويتحدث معاوية في قصيدة أخرى له عن صفات السيد في القبيلة وواجباته تجاه قومه في السّراء والضّرّاء[٥].

ويطرق معاوية قضية أخرى تتعلق بنظرته للحياة وما فيها من تعاقب الأحوال عسراً ويسراً، وهي نظرة تصور لنا البيئة العربية الجاهلية، ومافيها من تغير الحال وكدر المعيشة أو صفوها من يوم لآخر ومن قوم لآخرين:

ومسرةٍ لاقيتُها ومَساءةٍ ... ملأتْ مآقي عينهِ لم تُرْدَدِ

إن المساءةَ للمسرةِ موعدٌ ... أختانِ رهن للعشيةِ أوْغَدِ[٦]

---

[١] قدامة وسمير: هما ابنا سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٢] الجرباء: السماء، الطباب: الخرز الذي في أسفل القربة شبه به النجوم، والمعنى أن الشاعر يحمل عن قومه أموراً عظيمة أعيتهم، وتعبر العرب برؤية النجوم ظهراً عن الأمر المستفظع.

[٣] الناب: الناقة المسنة، العصاب: هو أن تعصب فخذا الناقة حتى تدر لأنها لا تدر حتى يفعل بها ذلك، والمعنى أنهم يلقون مثل ما تلقى هذه الناقة من العصاب.

[٤] الأبيات في أشعار العامريين ص ٥٣ قصيدة ٦٤.

[٥] انظر القصيدة في أشعار العامريين ص ٥٥ قصيدة ٦٦

[٦] أشعار العامريين ص٥٦ مقطوعة رقم ٦٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب الفني في شعر معاويه بن مالك:

قصيدة معاوية بن مالك البائية التي مرّمنها جانب هي أطول قصيدة في شعره إذ تبلغ عدة أبياتها خمسة وعشرين بيتا. وعلى قلة مجموعه الشعري نراه في هذه القصيدة ينهج النهج التقليدي في بناء قصيدته، فقد بدأ معاوية قصيدته بمقدمة غزلية فذكر سلمى وماضيها الغابر ووقف بأطلالها ثم عرج ببيت واحد على وصف الناقة وبعدها انتقل إلى فخره[١].

أما القصيدة الدالية [٢] فقد بلغت أبياتها اثني عشر بيتا منها بيتان في المقدمة الغزلية وما تبقى في الفخر.

وما يلاحظ على هاتين القصيدتين أنهما مصرعتان وكلاهما تبدأ بمقدمة غزلية مع اختلاف في أولها.

واذا دققنا النظر في الانتقال من هذه المقدمة إلى الموضوع الرئيس فإننا نفتقد حسن التخلص الذى عرف به الشعر الجاهلي مما يدل أن هاتين القصيدتين إنما هما نواة لقصائد طويلة لم تصلنا.

ومعاوية بن مالك يحسن اختيار الألفاظ التي تناسب الموقف، والتي لها وقع متناغم ففي، قصيدته البائية نرى هذا التسارع والاطراد الذى نحسه عند قراءة القصيدة، كما أن اختيار الشاعر لبحر الوافر أدى إلى ذلك الوقع الموسيقي للأبيات .

وقصيدته البائية تلك تكثر فيها الصور والأخيلة، كالتشبيه في قوله يصور الهرم:

وشاب لِدَاتُــه وعدلــنَ عنــه كما أنْضَيتَ مــن لُبــس ثيابــا[٣]

وقوله يصف آثار الديار:

---

[١] أشعار العامريين ص٥٢ قصيدة رقم ٦٥ الأبيات١-١٠.

[٢] المرجع السابق ص٥٣، قصيدة رقم ٦٦

[٣] المرجع السابق ص ٥٣ قصيدة رقم ٦٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مـن الأجزاعِ أَسفلَ من نُميْـلٍ كمـا رجَّعـت بـالقلمِ الكتابـا[١]

وقوله يشبه عَرقَ الناقة بالطِّيب:

وناجيـةٍ بعثـتُ على سبيـلٍ كـأنَّ علـى مغابنهـا ملابَـا[٢]

كما استخدم الاستعارة، كقولة يشبه الخِلاف بالصدع:

رأبتُ الصَّدعَ في كعبٍ فأودى وكـان الصـدعُ لا يَعِـدُ ارتئابـا

كما استخدم الشاعر المجاز المرسل في قوله:

إذا نَـزل السماءُ بأرض قـوم رعينـاهُ وإن كـانوا غِضَابـا[٣]

ففي قوله "نـزل السَّـماء" أطلـق السـماء وأراد الحـالّ وهـو المطـر فالعلاقـة محليـة، وفي قـول: "رعيناه" أطلق السبب وهو الضمير العائد على المطر، وأراد المسبب وهو العشب فالعلاقة سببية.

كما استخدم الشاعر الترادف بين أجد وأقصر في قوله:

أَجَـدَّ القلـبُ من سَلمـى اجتنابا وأقْصَـرَ بَعْدَمـا شـابت وشـابا[٤]

واستخدم الطِباق كما في قوله:

أَنّى اهتديتِ وكُنْتِ غيرَ رجيلةٍ والقـومُ منهُـم نُبَّـهٌ ورُقُـودُ[٥]

---

[١] المرجع السابق ص ٥٣.

[٢] المرجع السابق ص ٥٣. والمغابن: أسفل البطن، ملاب: ضرب من الدهن أو الطيب

[٣] أشعار العامريين ص٥٤.

[٤] المرجع السابق ص ٥٢

[٥] المرجع السابق ص ٥٥، ورَحيلة: قوية على المشي والسفر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هـ) يزيد بن الصعق[١] :

وهو يزيد بن عمرو بن خويلد (الصعق) بن نفيل بن عمرو بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصقة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

والصعق هو جد يزيد، سمي بذلك لأنه عمل طعاماً لقومه بعكاظ فجاءت ريح بغبار فسبها ولعنها فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، وقيل سمي الصعق لأن بني تميم ضربوه ضربة على رأسه فأمّته، فكان إذا سمع الصوت الشديد صعق فذهب عقله.

وكان ليزيد مشاركة في يوم ذى نجب وهو يوم لتميم على عامر، وبرز بروزاً ظاهرا في يوم شعب جبلة فكان فارساً مقاتلا وسيداً من سادات قومه، وقال شعراً في ذلك اليوم يصف فيه انتصار قومه.

وكان يزيد واحداً من مقاتلي بني عامر وفرسانهم وواحداً من قادتهم في حروبهم وأيامهم وهو الذي أغار على إبل ملوك الحيرة التي كانت تسمى عصافير الملوك.

وقد كان بين يزيد وبعض شعراء تميم مهاجاة، وكذلك بينه وبين شعراء ذبيان وعبس وغطفان.

ويزيد شاعر مقل له خمس عشرة مقطعة تحوي سبعة وثلاثين بيتاً. وقد أورد له الأصمعي إحدى هذه المقطعات وهي الأصمعية رقم ٤٥.

---

[١] انظر أخباره في كتاب سيبويه ١١٨/٣ والمفضليات، المفضلية رقم ١١٨(لأوس بن غلفاء)، والأصمعيات، الأصمعية رقم ٤٥، وطبقات فحول الشعراء ص ١٦٧، ١٧٠ والحيوان ٢٧٤/١، ٣٠/٥ والكامل في الأدب ١٧١/١ والاشتقاق ٢٧٧/٢ والعقد الفريد ٤٢/٦، والمؤتلف والمختلف ١٩٨، والتنبيهات على أغاليط الرواة ص ١٠٨، ومعجم الشعراء ص ٤٣٤، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٦/٢، وتحصيل عين الذهب ص٤٦٠/١، ولسان العرب "صقل"، وخزانة الأدب ٤٢٦/١-٤٣٠، وسيرة ابن هشام ٢١٨/١ وشرح ديوان لبيد ص٣٢٨، وأنساب الخيل ٥٩، والمعاني الكبير ٥٨٠/١، وأشعار العامريين ص١٠، ٥٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد عالج يزيد موضوعات قبلية كالفخر والهجاء القبلي والأيام، إضافة إلى الوصف. وقد وقفنا في قضايا الشعر في بني كلاب على جانب من هجائه القبلي ضد بني تميم. لكن ثمة هجاء عند يزيد من نوع آخر، إنه هجاء للجذم كافة، جذمه هو، جذم قيس الذي يرتد إليه الشاعر تقريعاً لهم وتوبيخاً على تشتت شملهم وتفرق كلمتهم.

لقد عز على الشاعر أن يرى إحدى القبائل التي تشترك معه في الجذم – وهي قبيلة سُلَيْم – وقد دب بينهم الخلاف والقتل. فقد ملّك بنو سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان سيدهم العباس بن أنس الرعلي وتوجوه، فلما خالفهم في بعض الأمور وثبوا عليه بسبب قلة رهطه، فقال يزيد:

وإنَّ ا للهَ ذاقَ حُلـــومَ قيـــسٍ فلمـــا ذَاقَ خِفَّتَهـــا قَلاهـــا[1]
رآهـــا لا تُطِيـــع لهـــا أَمِيـــرا فَخَلّاهـــا تَـــردَّدُ في خَلاهـــا[2]

ونرى عند الشاعر بجانب الهجاء إشارة لبعض أيام بني عامر التي ثأروا فيها من عدوهم، ونلمس الفخر القبلي جلياً واضحاً والعصبية بارزة عنده.

فهو يخاطب الربيع بن زياد العبسي – سيد غطفان وعبس – ويشير إلى يوم ذات الشقوق الذي ثأرت فيه تميم وعامر من غطفان:

أَلا أبلِغ لديـك أبـا حُرَيْـثٍ وعاقبَـــةُ المَلامـــةِ للمُلِيـــمِ[3]
فكيـف تَرى معاقَبتـي وسعيي بـــأذوادِ القُصَيْبَـــة والقَصيـــم[4]
ومـا بَرِحـت قَلُوصي كلَّ يـومٍ تَكُـرُّ علـى المُخَـالِفِ والمُقيـم[5]
فنمتُ الليـلَ قـد أوقعتُ فيكم قبـــائلَ عـــامرٍ وبَنِـــي تَميـــمِ
فسـاغَ لـيَ الشَّرابُ وكنْتُ قَبْلا أكـادُ أغَـصُّ بالمـاءِ الحَميـمِ[6]

---

[1] حلوم: عقول، قلاها: تركها وهجرها.

[2] خلاها: تركها، خلاها: القرار الخالي من الأرض.

والبيتان في أشعار العامريين ص٦٣.

[3] أبو حريث: كنية الربيع بن زياد، المليم: الذي يأتي ما يلام عليه.

[4] الأذواد: جمع ذود وهو القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع على الخلاف في العدد، القصيبة والقصيم: موضعان.

[5] المخالف: من الخلوف، وهم المقيمون في الحي حيث تذهب الرجال للغزو.

[6] الحميم: الماء الحار والبارد ضدّ، والمراد البارد. والأبيات في أشعار العامريين ص ٦٠، ٦١.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويفخر يزيد بفروسيته ومقارعته الأبطال في ساحة الوغى:

أُسَـاوِرُ بِيـضَ الدَّارِعـين وأبتَغِـي عِقال المَئـين في الصِّبـاحِ وفي الدُّهْـمِ[١]

ولما كانت المدينة مما لم يألفه الجاهلي البدوي فإننا نـراه حـين يشاهدها يصـف مـا يجـول في خاطره ويعتمل في نفسه من مشاعر، ويعجب من كل شيء فيها.

فقد قدم يزيد بن الصعق صنعاء ورأى أهلها وما فيها مـن العجـائب، فلمـا انصـرف قيـل لـه كيف رأيت صنعاء فقال:

مـن يَـرَأَ صنعـاءَ الجُنـودِ وأهلها وجنـودَ حِمْـيرَ قـاطنين وحِمْـيَرا[٢]

يعلـمْ بأن العيـشَ قسِّـم بينَهم حَلبـوا الصَّفـاء فـأَنْهلَوا مـا كَـدَّرا[٣]

ويـرى مقامـاتٍ عليهـا بهجـةٌ يَـأْرَجْنَ هِنْدِيّـا ومِسْـكا أذْفَـرا[٤]

---

(١) أشعار العامريين ص٦٢، والصباح: جمع أصبح وهو الذي في سواد شعره حمرة، والدهم: جمع أدهم وهـو الأسـود. والمعنـى آخـذ برؤوس الفرسان وأعناقهم وأطلب أسر الفرسان الذين فداؤهم مئة ناقة.

(٢) يرأ: مضارع رأى على الأصل لكن العرب تقول في مضارعه يرى بحذف الهمزة، ولا تـستعمله علـى أصلـه إلا نـادراً، وأصـل روايـة البيت في معجم البلدان "صنعاء": ومن يرى... لكن المحقق أتى بهذه الكلمة ليستقيم الوزن.

(٣) مقامات: جمع مقامة وهي الجماعة يجتمعون في مجلس.

(٤) يأرجن: يفحن، هنديا: هو العود الطيب من بلاد الهند، أذفرا: طيب الرائحة.

والأبيات في أشعار العامريين ص٥٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب الفني في شعر يزيد بن الصعق:-

يتميز شعر يزيد بن الصعق الذي وصل الينا بأنه مقطوعات نجد فيها الوحدة الموضوعية، ولا تزيد أطول مقطعة عنده عن خمسة أبيات.

لكن في شعر يزيد ـ على قلته ـ قدراً من الجوانب الفنية.

ففي هجائه نراه يركز على موضوع واحد في عدة مقطوعات، فقد هجا يزيد قبيلة تميم وعيرهم بحب الطعام، ولجأ للتكرار في المعنى في قوالب لفظية مختلفة لترسيخ المعنى وتثبيته حتى عرفت أبياته هذه وروتها أكثر كتب الأدب [١].

ففي المقطعة الأولى، يبني يزيد هجاءه على مبالغة كبيرة جعلت هجاءه مراً، وجعلت المهجو رمزاً لهذه الصفة وهي الشراهة وحب الطعام لشدة حرصه ونهمه:

إذا مـا مـات ميّـتٌ مـن تميـمٍ فسَـرّك أن يعيَـشَ فجـيءْ بِـزادِ [٢]

وفي المقطوعتين الثانية والثالثة لجأ يزيد الى جعل علامة لبني تميم عند إبلاغهم شيئاً، فكرر أيضاً هذه العلامة في تلكما المقطعين:

ألا أبْلِـغْ لديـكَ بنـي تميـمٍ بآيـة مـا يحبـونَ الطَّعَامَـا [٣]

ألا أبْلِـغْ لديـك بَنـي تميـمٍ بآيـةِ حبِّهـم ذِكـر الطَّعـامِ [٤]

ونرى في شعر يزيد بعض الصور والأخيلة القريبة، فهو يشبه الصفاء بالحليب في قوله " حلبوا الصفاء " [٥].

ونجد الكناية عنده كقوله:

وَلِغْتُـم بتمريـنِ السِّيـاطِ وأنتُمُ يُشَنُّ عليكُـم بالفِنَـا كُـلَّ مَرْبَعِ [٦]

---

[١] أورد يزيد هجاء بني تميم بحبهم الطعام في مقطوعات ثلاث. انظر أشعار العامريين ص٥٨ مقطوعة ٧١، وص٦٠ مقطوعة ٧٦،٧٧.

[٢] أشعار العامريين ص٥٨ مقطوعة ٧١ البيت ١.

[٣] المرجع السابق ص٦٠ مقطوعة ٧٦ البيت ١.

[٤] المرجع السابق ص٦٠ مقطوعة ٧٧ البيت ١.

[٥] المرجع السابق ص٥٩ مقطوعة ٧٣ البيت ٢.

[٦] المرجع السابق ص٥٩ مقطوعة ٧٥ البيت ١، والبيت كناية عن ذلتهم.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما نرى من المحسنات المعنوية الطباق [١] ، والترادف [٢] ، ومن المحسنات اللفظية الجناس [٣] .

[١] أشعار العامريين ص٥٨ مقطوعة ٧١ البيت ١، و ص٦١ مقطوعة ٨٠ البيت ١.

[٢] أشعار العامريين ص٦٠ مقطوعة ٧٨ البيت ٣.

[٣] المرجع السابق ص٦١ مقطوعة ٨٠ البيت ٢ و ص ٦٣ مقطوعة ٨٤ البيت ٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

و) خالد بن جعفر [١]:-

وهو خالد الأصبغ بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

وكان يكنى بأبي جَزء وبأبي بكر، وقد ساد خالد هوازن كلها، وأصبح نديما لملوك الحيرة بعد أن قتل زهير بن جذيمة العبسي يوم النفراوات.

وقد قتل خالد بن جعفر على يد الحارث بن ظالم المري انتقاماً لأبيه الذي قتله خالد والحارث يومها صغير.

وكان خالد بن جعفر مؤسس أمجاد بني عامر وسيدها الذي لا ينازع وسيداً من سادات العرب وبلغائها وفصحائها.

وقد أنهى خالد بقتله زهير بن جذيمة العبسي استعباده واستعباد الغطفانيين لهوزان. وخالد شاعر مقل له سبع مقطعات مجموع أبياتها سبعة وعشرون بيتاً.

وتناول خالد بن جعفر في شعره قضية رئيسة هي فخره بقتله زهير بن جذيمة العبسي، وما تبع ذلك من أيام وغارات اشترك فيها، فقد أغار خالد بعد قتله زهيرا على بني يربوع في يوم حُراض وأوقع فيهم ففخر بذلك ووصف فرسه المغيرة على العدو فقال[٢]:

---

[١] انظر أخباره في أنساب الخيل ص٦٦، والوحشيات ص١٠١، والمحبر ص١٩٢، ٢٤٩، وأسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ص١٣٤، وكنى الشعراء ص٢٨٩، وعيون الأخبار ١/١٨٣، ١٨٤، والعقد الفريد ٦/٥-١٦، ومروج الذهب ٢/٧٥-٧٦ والأغاني ١١/٨٢-١٢٠ وأمالي المرتضى ١/٢١٢، ومعجم ما استعجم ص٦٣٣، ٦٧٠، ٩١٣، ١٢٧١ والكامل في التاريخ ١/٥٥٦، ٥٦٢، ٥/٣٨، ونهاية الأرب ١/٣٤٨، وأيام العرب ص١١٩ ومعجم البلدان " رحرحان "، وخزانة الأدب ٦/٣٦٥-٣٧٠، وشرح ديوان لبيد ص٤٨، ١٣٣، وأشعار العامريين ص١٢، ٦٣.

[٢] أشعار العامريين ص٦٤ مقطوعة ٨٧.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أَريغوني إراغَتَكُم فإنـي ... وحَذْفةَ كالشَّجا تحتَ الوَريدِ [١]
تراهـا في الغُزاةِ وهُنَّ شعْثٌ ... كقلبِ العاج في الرُّسْغِ الجَديدِ [٢]
يَبيتُ رباطُها في الليلِ كفّي ... على عُود الحشيشِ وغَيرِ عُودِ [٣]
لعلّ اللهَ يُمكِنني عليها ... جهاراً من زُهَيرٍ أو أَسيدِ [٤]
فإما تَثْقَفُوني فاقتلوني ... فمن أثْقفْ فليسَ إلى خلودِ [٥]

ويذكر خالد من القصيدة نفسها القبائل التي نكبها وأوقع فيها وقتل أفرادها:

وقيسٌ في المعارِك غادرتْهُ ... قَناتي في فوارسَ كالأسودِ
ويَربوعُ بنُ غيظٍ يومَ ساقٍ ... تركناهُم كجاريةٍ وَئيدِ [٦]
تركتُ بها نِساء بني عُصَيْمٍ ... أرامِلَ يَشْتكِين إلى وليدِ [٧]
يَلُذْنَ بحارثٍ جَزَعاً عليه ... يَقُلْنَ لحارثٍ لولا تسودُ [٨]
ومِنّي بالطُّوَيْلِم قارعاتٌ ... تَبيد المُخْزِياتُ ولا تَبيدُ [٩]
وحَكّتْ بَركَها ببني جحاشٍ ... وقد أجْروْا إليها من بَعيدِ [١٠]
تركتُ ابني جذيمةَ في مِكَرٍّ ... ونصراً قد تركتُ لها شُهودي [١١]

---

[١] أريغوني: اطلبوني، حذفة اسم فرسه، والمعنى: افعلوا ما شئتم فإني وفرسي غصة في حلوق الأعداء.

[٢] قلب العاج: سوار العاج، يشبه فرسه بين الخيول بسوار العاج الجديد.

[٣] البيت كناية عن حرصه وتيقظه.

[٤] زهير وأسيد: ابنا جذيمة العبسي.

[٥] تثقفوني: تظفروا بي.

[٦] وئيد: موؤدة، يشبههم بالجارية المدفونة حية.

[٧] يريد بالوليد الحارث بن ظالم المري بعد مقتل أبيه.

[٨] يلذن: يلجأن، جزعا: خوفا.

[٩] قارعات: دواهٍ ومصائب تقرع الأذن.

[١٠] البرك: الصدر، والمعنى: نزلت بهم هذه الدواهي.

[١١] نصر: اسم قبيلة.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب الفني في شعر خالد بن جعفر:-

إذا نظرنا في قصيدة خالد السابقة يتضح لنا أن الشاعر استطاع أن يرسم لنا صوراً آية في الدقه والإبداع، فالقصيده تمتلئ بشتى ألوان التصوير.

وقد ساعده اعتماده على التصوير الفني في إخراج معانيه وأفكاره في صور حية مدركة تخالط الوجدان، كما تساعده على تشخيص المجردات وتجسيم الانفعالات لتحتل في خيال الإنسان مركزا حساسا يقربها من شعوره.

ولا يأتي خالد بصوره على نسق واحد وإنما يلون فيها، فهو يستخدم التشبيه كقوله " فإني وحذفة كالشجا تحت الوريد " فقد شبه نفسه وفرسه بالشوكة التي تقض مضجع العدو فلا يستريح أبداً.

وهو يشبه فرسه بسوار العاج في الخيول حين يقول: كقلب العاج في الرسغ الجديد، ويشبه أفراد قومه بالأسود في قوله:

وقيسٌ في المعارك غادرتْهُ قَناتي في فوارسَ كَالأسودِ

ويصور خالد ما حل بالعدو من أمر فظيع فيشبه حالهم بحال الجارية التي دفنها أهلها حية:

ويَربوعُ بنُ غيظٍ يومَ ساقٍ تركناهم كَجَارِيةٍ وئِيدِ

ونرى الكناية عن صفة في قوله:

يَبيتُ رِباطُها بالليلِ كَفّي على عُودِ الحَشيش وغَيرِ عُودِ

فالشاعر يكني بذلك عن تيقظه وحرصه.

ويكني الشاعر عن نزول المصائب بالعدو بالناقة التي تحك صدرها في قوله:

وحكّت بَرْكها ببني جِحَاشٍ وقدْ أجْرَوا إليها من بعيدِ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويشبه الشاعر المخزيات بكائن حي يموت على سبيل الإستعارة في قوله:

ومني بالظُّويلم قارعاتٌ تبيد المخزيات ولا تبيدُ

كما يلجأ إلى اسلوب التصغير في هجائه كقوله " الظويلم "، وهو تصغير لظالم المري الذي قتله.

ومن جانب آخر نرى عند خالد عيباً من عيوب القافيه وهو الإقواء، فنحن نجد بيتين قافيتهما مضمومة في حين أن قافية القصيدة مكسورة، والبيتان هما قوله:

يلُذْنَ بحارثٍ جَزَعاً عليه يَقُلْنَ لحارثٍ لولا تسودُ

ومني بالظويلم قارعاتٌ تَبيد المخزياتُ ولا تَبيدُ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خاتمـــــــة

وبعد، فهذه كلاب بن ربيعة إحدى كبريات قبيلة عامر بن صعصعه، قبيلة لم تتناول بالدرس بهذه المنهجية من قبل، وهو تناول كشف عن نسب هذه القبيلة في شيء من التفصيل، وبين المواضع التي تحركت فيها والأحداث التي شاركت فيها مما كان له صدى واسع في الشعر.

وفي مضمون هذا الشعر بحثت الدراسة في قضايا الشعر عندهم، في القضايا القبلية التي تشكل جل أشعارهم وتعبر عن هموم القبيلة، وروح الجماعة، وفي القضايا الفردية التي تتناول هموم الأفراد الخاصة بمعزل عن تلك العصبية، وهي نظرات خاصة لبعض القضايا التي تعتمل في نفوس الشعراء.

ووقفت الدراسة عند بعض شعراء هذه القبيلة وكشفت عن بعض جوانب حياتهم والقضايا التي عبروا عنها في شعرهم سواء كانت قبلية أم خاصة.

كما بحثت الدراسة في بناء القصيدة عندهم، والخصائص الفنية لشعرهم، لكن الجدير بالقول ان هذه الدراسة لم تكن لتستوعب كل شيء في حياة هؤلاء الشعراء، ولا أن تقف عند كل ما قالوه وتتناوله بالدرس المتأني لأن في ذلك مجالاً خصباً لدراسات مستقلة لا تمر مروراً سريعاً بهؤلاء الشعراء بل تتفحص شعرهم كله وتقدم دراسة كافية عنهم من جوانب مختلفه تطال كل جانب له صداه في شعر الشاعر.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصادر والمراجع

أ) المصادر

- القرآن الكريم

- الآمدى، أبو القاسم الحسن بن بشر (ـ ٣٧٠هـ) الموتلف والمختلف، تصحيح د. ف. كرنكو،ط١، بيروت، ١٩٩١م.

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد (ـ٦٣٣هـ)، الكامل في التاريخ، ط٦، دار صادر، بيروت ١٩٨٢م.

- الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ـ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، ت: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٤م.

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ـ ٣٥٦هـ)، الأغاني (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية)، دار إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٣٨٣هـ.

- الأصمعي، أبو سعيد عبد الملك بن قريب (ـ ٢١٥هـ)، الأصمعيات، ت: عبد السلام محمد هارون وأحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٥م

- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوانه، ت: محمد محمد حسين، ط٧، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٣م

- البحتري، أبو عبادة الوليد بن عبيد (ـ٢٨٣هـ)، الحماسة، ت: لويس شيخو، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٧م

- البغدادي، عبد القادر بن عمر (ـ ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- البكرى، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ـ٤٨٧هـ)

سمط اللآلئ، ت: عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٦م.

معجم ما استعجم، ت: مصطفى السقا، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.

- التبريزي، أبو زكريا يحي بن علي (ـ ٥٠٢هـ)، شرح المفضليات، ت: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة،د. ت.

- أبو تمام، حبيب بن أوس الطائي (٢٣١هـ)، الوحشيات (الحماسة الصغرى) ت: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٣م.

- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ـ٢٥٥هـ)

البيان والتبيين، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م.

الحيوان، ت: عبد السلام محمد هارون، ط٢، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي القاهرة، ١٩٦٥م.

- ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية (ـ٢٤٥هـ)

أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، وأسماء من قتل من الشعراء، ت: عبد السلام هارون (ضمن نوادر المخطوطات)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

ألقاب الشعراء ومن يعرف منهم بأمه، ت: عبد السلام هارون (ضمن نوادر المخطوطات)، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه، ت: عبد السلام هارون (ضمن نوادر المخطوطات)، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المحبر، ت: د. إيلزة ليختن، المكتب التجاري للطباعة، بيروت.

- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ـ٨٥٢)، الإصابة في تمييز الصحابة، ت: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

- الحربي، أبو إسحق إبراهيم بن إسحق بن إبراهيم (ـ٢٨٥هـ)، كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، ت: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٩م.

- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ـ ٤٥٦هـ)،جمهرة أنساب العرب، ت: عبد السلام محمد هارون، ط٥، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨٨هـ.

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (٨٠٨هـ)، تاريخ ابن خلدون (كتاب العبر)، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٦٨م.

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي (ـ٣٢١هـ)

الاشتقاق، ت: عبد السلام هارون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م.

جمهرة اللغة، دار صادر، بيروت

- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (ـ١٠٢٥)، تاج العروس، ت: حمد الجاسر، وزارة الإرشاد والأنباء، الكويت، ١٩٨٧م.

- السجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد (ـ٢٥٠هـ) المعمَّرون والوصايا، ت: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦١م.

- ابن سعد، ابو عبدالله محمد بن سعد بن منيع الزهري (ـ٢٣٠هـ)، الطبقات الكبرى، ت: محمد عبد القادر عطا، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن السكيت، أبو يوسف يعقوب بن إسحق (ـ٢٤٤هـ)، تهذيب الألفاظ، ت: لويس شيخو المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٨٩٥هـ.

- ابن سلام، محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ)، طبقات فحول الشعراء، ت: محمود محمد شاكر، ط٢، مطبعة المدني، القاهرة، ١٣٧٢هـ.

- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور (ـ ١١٦٩هـ)، الأنساب، ت: عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م.

- السويدي، أبو الفوز محمد أمين البغدادي (ـ١٢٤٦هـ)، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٩م.

- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ـ ١٨٠هـ)، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.

- السيرافي، أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبد الله (ـ ٣٨٥هـ)، شرح أبيات سيبويه، ت: محمد علي سلطاني، مطبعة الحجاز، دمشق، ١٩٧٦م.

- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ـ ٩١١هـ)

لب اللباب في تحرير الأنساب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الفكر، القاهرة،د.ت.

- الشنتمري، يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم (ـ ٤٧٦هـ) تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، ت: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٢م.

- عامر بن الطفيل، ديوانه، ت: كرم البستاني، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٦٣م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي (ـ٤٦٣هـ)، الإنباه على قبائل الرواة، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٠هـ

- ابن عبد ربه، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ـ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، ت: مفيد محمد قميحة،ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.

- أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي (ـ٢٠٩هـ)

أيام العرب قبل الإسلام، ت: عادل جاسم البياتي، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٧م.

نقائض جرير والفرزدق (نسخة مصورة عن طبعة ليدن لسنة ١٩٠٥م)، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٠٥م.

- علي بن حمزة، أبو القاسم البصري (ـ٣٧٥هـ)، التنبيهات على أغاليط الرواة، ت: خليل إبراهيم العطية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١م.

- العيني، محمود بن أحمد بن موسى، شرح الشواهد (ضمن حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية بن مالك)، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

- الفيروز أبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب (ـ ٨١٧هـ)

المغانم المطابة في معالم طابة، ت: حمد الجاسر، دار اليمامة، الرياض،١٩٦٩م.

القاموس المحيط، ط٢، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٥٢م.

- القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ـ ٣٥٦هـ)

الأمالي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

ذيل الأمالي والنوادر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)

الشعر والشعراء، ط١، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٨٤م.

عيون الأخبار، دار الكتاب (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٩٢٥م)، دار الكتاب، بيروت، ١٩٢٥م.

المعارف، ت: ثروت عكاشة، ط٤، دار المعارف، القاهرة.

المعاني الكبير في أبيات المعاني، مجلس دار المعارف العثمانية، حيدر أباد، ١٣٦٨هـ.

- القرشي، أبو زيد، محمد بن أبي الخطاب (ـ القرن الرابع الهجري)، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام، ت: محمد علي البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.

- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد (ـ ٨٢١هـ)

قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ت: إبراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٢م.

نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، ت: إبراهيم الأبياري، ط١، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م.

- ابن كثير، أبو الفداء الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر (ـ ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، ط٦، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٨٥م.

- ابن الكلبي، أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ـ ٢٠٤هـ)

أنساب الخيل في الجاهلية وأخبارها، ت: أحمد زكي، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٨٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جمهرة النسب، ت: محمود فردوس العظم، دار اليقظة، دمشق، د.ت.

- لبيد بن ربيعة، ديوانه، ت: إحسان عباس، ط١، الكويت، ١٩٦٢م.

- لغدة الأصفهاني، الحسن بن عبد الله (ـ القرن الثالث الهجري)، بلاد العرب، ت: حمد الجاسر وصالح العلي، منشورات دار اليمامة، الرياض ١٩٦٨م.

- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ـ ٢٨٥هـ)

الكامل ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

نسب عدنان وقحطان، ت: عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف، القاهرة، ١٩٣٦م.

- المرتضى، الشريف علي بن الحسين (ـ ٤٣٦)، أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ١٩٥٤م.

- المرزباني، أبو عبيد الله محمد بن عمران (ـ٣٨٤هـ)

معجم الشعراء، ت: د. ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، ت: محب الدين الخطيب، ط٢، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٥٨هـ.

- المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن (-٤٢١هـ)، شرح ديوان الحماسة، ت: أحمد أمين وعبد السلام محمد هارون، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (-٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٨م.

- المفضل الضبي، المفضل بن يعلى بن عامر (-١٧٨هـ)، المفضليات، ت: أحمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤١م.

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٩٠م.

- الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد (-٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٥م.

- النابغة الذبياني، ديوانه، ت: عباس عبد الساتر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٤م.

- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحاق (-٣٨٥هـ)، الفهرست، ت: رضا تجدد، مكتبة الأسدي، ١٩٧١م.

- النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (- ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب)، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٣٢٤هـ.

- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك بن هشام (-٢١٣هـ)، السيرة النبوية، دار الفكر، القاهرة،د.ت.

- الهَمْدَاني، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب المعروف بابن الحائك (-٣٣٤هـ)، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة، القاهرة، ١٩٥٣م.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (-٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ت: فريد عبد العزيز الجندي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب- المراجع الحديثة:

- إحسان النص، العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٣م.

- أحمد الحوفي

أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط٣، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

المرأة في الشعر الجاهلي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

- إخلاص فخري عمارة، الشعر الجاهلي بين القبلية والذاتية، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩١م.

- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، ترجمة عبد الحليم النجار، ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٨م.

- حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ط٤، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٩٦١م.

- حمد الجاسر، أبو علي الهجري وأبحاثه في تحديد المواضع، دار اليمامة، الرياض، ١٩٦٨م.

- ابن خميس، عبد الله بن محمد

المجاز بين اليمامة والحجاز، دار اليمامة، الرياض، ١٩٧٠م.

معجم اليمامة، ط١، مطبعة الفرزدق، الرياض، ١٩٧٨.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- زكريا عبد الرحمن صيام، شعر لبيد بن ربيعة بين جاهليته وإسلامه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.

- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٠م.

- عبد العزيز نبوي، المرأة في شعر الأعشى، دار الصدر، القاهرة، ١٩٨٧م.

- عبد الكريم إبراهيم يعقوب، أشعار العامريين الجاهليين، ط١، دار الحوار، اللاذقية، ١٩٨٦م.

- عبد الله الصائغ، الزمن عند الشعراء الجاهليين العرب قبل الإسلام، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٢م.

-د. عفيف عبد الرحمن:-

الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤م.

معجم الشعراء الجاهليين والمخضرمين، دار العلوم، الرياض، ١٩٨٤م.

مكتبة الشعر الجاهلي، ط١، دار الأندلس، بيروت، ١٩٨٤م.

- عمر رضا كحالة، معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، المكتبة الهاشمية، دمشق، ١٩٤٩م.

- محمد أحمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، دار الفكر، بيروت.

- ناصر الدين الأسد، مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ط٢، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م.

- نوري حمودي القيسي، الطبيعة في الشعر الجاهلي، دار الإرشاد، بيروت، ١٩٧٠م.

- هاشم ياغي، معاناة ومعايير من جمال في طائفة من القصائد الجاهلية والمخضرمة، دار الفجر، بيروت، ١٩٩٠م.

- يحيى الجبوري، لبيد بن ربيعة (دراسة أدبية)، ط١، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٦٢م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

جـ) بحوث منشورة في:-

١) الدوريات

- أندري ميكال: الصحراء في معلقة لبيد، ترجمة إبراهيم النجار، حوليات الجامعة التونسية، العدد ١٢، تونس، ١٩٧٥، ص ٦٣ - ٨٨.

- حمد الجاسر، تحديد منازل القبائل العربية على ضوء أشعارها، مجلة العرب، جزء ٥ سنة ٧ الرياض، ١٩٧٢ص٣٢٨،٣٣٦، وجزء ٧ سنة٧، الرياض، ١٩٧٣، ص ٥١٥، ٥٢٢.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

The Movement of Bani Kelab Tribe in the Pre-Islamic Period

by
Ghaleb Ibrahim Ali Shriem

Supervisor
Professor Hashem Yaghi

This study attains the subject of (The Movement of Bani Kelab Tribe in the Pre-Islamic Period). Kelab is a large tribe which returns to Amir Ibn Sa'sa'a tribe. There is a big quantity of Bani Kelab poetry which we can find it in three main books which are : Ash'ar Al-Amiryeen Al- Jahiliyeen, Devan Labid and Devan Amir Ibn Al - Tufail.

The first one contains 581 verses, the second one contains 1248 verses, and the last one contains 359 verses.
The final total of this poetry amounts to 1288 verses.
I have studied this total, so I divided my study into three chapters.

In chapter (1), I attained the affinity of this tribe, the locations which it moved in, Besides, that the events and the battles which it shared in.

It is appeared that Kelab is the biggest tribe in Bani Amir, also it is appeared that Dhariyya is the main location for them.
Kelab has an elevated rank in the Pre-Islamic Period that made Hawazin tribe under the lead of Kelab specially after AL-Nafrawat battle. Kelab also shared in many battles against the Arabic tribes and was able to defeat them in the most of these battles .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

In Chapter (2) the study attained the poetry in Bani Kelab, so it talked about the quantity of that poetry. The books which collected it, and the most famous tribal and single cases such as tribal partnership, wine, gambling, woman, death...etc.

However, chapter (3) specialized to study some poets of this tribe that have the most total of this poetry so the study talked briefly about their lives. Besides, that it pointed to many books which talked about them. It also explained the cases of this poetry and the poem form in their poetry.
This study attained 'besides what was mentioned' the Devans of Labid and Amir besides that its edittions and the efforts which were done in it.

In addition, this study applies the social method in analysing of this poetry which returns it in the Pre-Islamic Period to the social construction of this tribe that emanates from an economical construction which depends on pasture.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit